T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1026

كنايات الادبا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب

1194

قال السبكي في الطبقات الكبرى عن المؤلف انه القاضي ابو العباس الجرجاني صاحب
المعاياة والشافي والتحرير وغير ذلك كان اماما في الفقه والادب قاضيا
بالبصرة ومدرسا بها وله تصانيف في الادب حسنة منها كنايات الادباء وقد
سمع الحديث من ابي طالب بن غيلان وابي الحسن القزويني وابي عبد الله
الصوري والقاضيين ابي الطيب والماوردي والخطيب ابي بكر وابي بكر بن شاذان
وغيرهم روى عنه ابو علي ابن سكره الحافظ واسماعيل ابن السمرقندي وابو
طاهر احمد بن الحسن الكرخي والحسين بن عبد الملك الاديب وغيرهم وتفقه
على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ثم ذكر ثناء ابن السمعاني عليه وابن النجار وقال
بعد ذلك كل لم يذكره واحد منهما بالفقه وكان فيه اماما ماهرا وفارسا مقدما
وتصانيفه فيه تبين عن ذلك توفي سنة اثنتين واربعمائة رحمه الله تعالى

RAGIP P.
N.
1182

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرّد بصفات الكمال فعجز الواصفون عن
ادراكها بالمقال وتطوّل بسوابغ النعم والآلاء فقصرت
الالسن عن ما يستحقه من الشكر والثناء خلق الخلق اطوارًا
مختلفين واوطارًا متباينين ابنيةً واشكالًا متفاوتين
السنةً واقوالًا وعلّم اللغات كلّها وعلّم ضروبها اهلها
فاستوجب الحمد باصنافها واستحق الثناء بها على اختلافها
فله الحمد بكل لسان والثناء في كل حينٍ واوان وصلّى
الله على محمد خيرته من خلقه والهادي الى حقه الذي
اختصّه بالرسالة وانقذ به من الغواية وفضّل ملّته
على جميع الملل ونحلته على سائر النحل وجعل لغته احسن
اللغات وافصحها وعبارته ابين العبارات واوضحها
وانزل بها القرآن العربي واتاه به المعجز النبوي فختم به على

على المسلمين اقتفاء كلام العرب واستقراء ما ورد منها
في امثلة الادب والتبحّر في معرفة لغاتها جليّها وخفيّها و
الكشف عن اسرار مواضعها جليلها ودقيقها ليتدرّجوا به الى
معرفة اعجاز القرآن واستخراج مكنون ما اُودِع من سرّ
البيان والاطّلاع على حقايق الفاظه ومعانيه والاشراف
على ما كُلّفوا من اوامر الشرع ونواهيه ويتوصّلوا به الى
الخلاص من رِقّ الجهالة والفكاك عن اَسْر الردى والضلالة
ولو لم يكن لهذه اللغة من الفضيلة ما اشرت اليه ولا عرض
لها من صِدق الحاجة ما نَبّهتُ به عليه لكان في اختصاصها
من سائر اللغات وتَفَرُّدِها عما سواها من العبارات
بما تَحوِيه من رشاقةِ الفاظها وسَلاسَتِها وعُذوبتها في
مَجاريها ومَصارِفها وبما تشتمل عليه من الحقيقة والمجاز
والبسط والايجاز والاقتصار فيها على اللَمْحة والاستغناء
منها باللَمعة والاكتفاء بالاشارة عن العِبارة وعن
الصريح بالكناية وعن الحقيقة بالاستعارة والفرق فيها

بين التذكير والتأنيث في الخطاب ، والفصل بينهما في وجوه
تصاريف الاعراب ، الى غير ذلك من معانٍ هي عليها مقصورة
وفيما عداها من اللغات مفقودة ، ما يبعث كل ذي همةٍ ابيةٍ
ونفسٍ عليةٍ ، على سلوك منهاجها ، والتخرّق في فجاجها ، والتأدب
بآدابها ، والتعلّق باهدابها ، واحكام اصولها ، واتقان
فروعها ، وتشييد قواعدها ومبانيها ، والاحاطة بها من
جميع نواحيها ، ليقوى بها انسه ، وتتشرف بتمكّنه منها نفسه
ويثقب في ادراك العلوم بصيرته ، ويصفو لاستنباط
دقايق المعارف قريحته ، وقد صنّفت العلماء في اللغة
العربية كتباً ثقالاً وخفافاً ، واودعت صنوفها تصاريف
كباراً ولطافاً ، حتى حسن ان يقال فيهم لم يترك الاول
للآخر شيئاً منها ، غير ان النفس مولعة بتتبّع مُلَحها
مشغوفة بغرايب طرفها ونكتها ، والهمم مصروفة
الى معرفة ما شذ وندر ، والاحاطة بما ندّ وشرد ،
من كناية بديعة ، واشارة بليغة ، ولمحة دالّة ،

دالّة ، ولمعة ثاقبة ، يُجتنى من محافل العلماء ثمرها ، و
يُلتقط من افواه البلغاء دررها ، ويوجد بعضها في الكتب
منثوراً ، وفي مصنّفات الادب مبتوراً ، لم ينظم افرادها
تاليف ، ولم يضمّ اشتاتها تصنيف ، ولم يكدح لجمعها
خاطر ، ولم يسهر لترتيبها ناظر ، وكم ازل من عنفوان امري
والى حيث انتهيت من عمري ، مشغوفاً بكنايات الادباء ،
مفتوناً باشارات البلغاء ، اعقل ضوالّها ، واضمّ شواردها ،
واقيد اوابدها ، وانظم فرائدها ، حتى اودعت كتابي هذا
من الكنايات الرايعة ، والاشارات الرايقة ، والنوادر
البديعة ، والرموز المليحة ، والمعاني المبتكرة ، والنكت
المحرّرة ، والمعاريض المتخيّرة ، والالفاظ المحبّرة ، ومما يليق
بها من الحكايات الانيقة ، والاشعار الحسنة الرقيقة ، ما يملك
السمع والبصر اعاجيبه ، ويرتفع عن القلب للاصغاء اليه
حجابه ، ويغني عن زهر الرياض حسنه ، وعن فتيق المسك

نشره • فمن تأمله ازداد حرصا على تأمله • وقرما الى تفحصه •
مستعيدا ما يستحليه من فوائده • مرددا ما يستجليه من محاسنه •
ومما يبعث على الشغف به • وموجب الاعتراف بحسنه انه من
التصانيف مبتكر ومبتدع • فيها مخترع • وطريقة لم اسبق اليها •
ولم ازاحم من قبلي عليها • فهي عذراء بكر • لم يفترعها فكر • ولم
يمجها سمع • ولم يخلقها ذكر • كالروضة الانف لم يرعها انسان •
ولم يقطف زهرها بنان • ولم يحلل بواديها انس • ولم يبتذل
مصونها لمس • ولما تحلت متجلية بجمالها • باهرة في حسنها و
كمالها • كان انبه لذكرها • وارفع لقدرها • ان اودعها
خزانة ابي فلان اعلى الله امره • وخلد في صحايف المجد ذكره •
الذي تفرد بجلاله فما يدانيه فيه مدان • وتوحد بكماله فما يشركه
فيه ثان • واصبح قريع دهره فلم يوجد له مثل • وواحد
عصره فلم يعهد له شكل • لو زرته لرأيت الناس في رجل •
والدهر في ساعة والارض في دار • وحق لمن افترع ابكار

ابكار المعاني • واخترع غرائب المعاني • ونظم افراد
المحاسن • والف اشتات الفضائل • ان ينظم له فرائد
الآداب • ويجتني لمجلسه زهر الالباب • ولما عرفت ان
مجلسه المعمور ببقائه • ودوام علائه • مكنوف بالفضل و
العلم • محفوف بالادب الجم • وانه واقه يحرس مدته
شخص الفضل وانسانه • وحجة الادب ولسانه • وان زهر
الاداب الزاهر منه يجتنى • ومن كرائم الفاظه يدخر ويقتنى •
كدت احجم عن عرض عقلي عليه • وعن القاء نتيجة خاطري اليه •
مفكرا كيف اهدي الضياء الى البدر الزاهر • والقطر الى البحر
الزاخر • وذلك يستغني بزهوره عن زيادة ضياء • وهذا
يكتفي بزخوره عن امداده بماء • ثم شجعني على الاقدام • ونفى
عني خيرة الاحجام • وازاح عني وحشة الفرق • وسكن
مني نفرة القلق • بيتان رويتهما لابن طباطبا العلوي
كتب بهما الى بعض الوزراء وهما

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا • منك استفدنا حسنه ونظامه •

فالله جل وعز يشكر فعل من ، يتلو عليه وحيه وكلامه ،
آخذهما من احمد بن اسمعيل الخطيب حيث يقول

واني وان احسنت في القول مرة ، فمنك ومن آثارك امتار هاجسي
تعلمت مما قلته وفعلته ، فاهديت غضا من جناي لغارسي

على اني ما خدمت مجلسه الا بعقيلة هي اعز ما عندي ، والنفس ما
ملكته يدي ، فلو كتبتها بسواد احداقي على بياضها ضنا بها و
صيانة لها لما رضيت لها به عني ، ولما وفيتها كنه موقعها مني ،
ومن خدم بما بلغته قدرته ، وانتهت اليه استطاعته ، كان
جديرا بالوصول ، حقيقا بحسن القبول ، وارجو ان تصادف
عنده من التقبل ما يلائم اعجابي بها ، ومن هزة الاستبشار
لها بحسب اعتقادي فيها ، وان لا احرم على كل حال ثواب
المجتهد وجزاء المحتشد ان ثلم حسنها زلل او خدش
وجهها خلل ، وها انا ابتدئ من كتابي هذا بذكر نبذ من
فوائده ، واشير منه الى بعض مقاصده ، ليكون عنوانا
له ينبئ عما في ضمنه ، ورائدا لمن رام ان يطلع قبل تصفحه

تصفحه على حسنه ، فمن فوائده التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة
بالكنايات اللطيفة ، وابدال ما يفحش ذكره في الاسماع ، بما لا
ينبو عنه الطباع ، قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما ، اي كنوا عن لفظه ولم يوردوه على صيغته كما روي ان
بنتا لاعرابي صرخت صرخة عظيمة فقال لها ابوها مالك قالت
لسعتني عقرب قال لها اين قالت في الموضع الذي لا يضع الراقي
انفه وكانت اللسعة في احدى سوأتيها فتنزهت عن ذكرها
بلفظها ، واعتاضت عنه هذه الكناية اللطيفة ، والعبارة
الشريفة ، فدلت بها على المعنى ، وابانت عن المغزى ، ثم صار
ذلك مثلا في الجناية التي لا دواء لها ، ولا حيلة فيها ، فقيل جرحه
حيث لا يضع الراقي انفه ، ومنها ترك اللفظ المتطير عن ذكره
الى ما هو اجمل منه او الى ما يتفاءل به كقولهم لعق فلان اصبعه
واستوفى اكله ولحق باللطيف الخبير يكنون به عن الموت
فيعدلون الى هذه الالفاظ تطيرا من ذكره بلفظه وكقولهم للمهلكة
مفازة تفاؤلا بذكرها ، ومنها التخلص من الكذب بالتورية عنه

بضروب المعاريض ، كما يحكى ان سعيداً الحرسي سأل ابا يوسف القاضي ما تقول في السواد قال النور في السواد وعنى به ان نور العينين في الناظر الاسود فرضي الحرسي بذلك وظن انه مدح لبس السواد ، ومنها الكناية عن الصنعة الخسيسة بذكر منافعها والاحتجاج للقبائح بالفاظ تحسنها كما قال الحايك وقد سئل ما صناعتك فقال زينة الاحياء وجهاز الموتى ، وكما قال ابن باقلاني مخبراً عن صنعة ابيه

انا ابن الذي لا تُنزل الدهر قدره ، وان نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس افواجاً الى ضوء ناره ، فمنهم قيام حوله وقعود

ومنها وصف الاشياء بغير صفتها بقوة العبارة وقلب المعاني عن صيغتها بالتمكن من البلاغة كما احتج عبد الملك بن صالح للحقد فيما حكاه اسحق الموصلي قال عاتب عبد الملك بن صالح يحيى بن خالد على شئ فقال له يحيى اعيذك بالله ان تركب مطية الحقد فقال عبد الملك ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر لانهما انهما عندي لباقيان فلما ولى قال يحيى هذا جبل

جبل قريش احتج للحقد حتى حسنه عندي واذهب سماجته من عيني ، ومنها تادية المعاني الى المخاطب بالفاظ تخفى على الحاضر السامع كما يحكى ان اعرابياً هوى امراءة فاهدى اليها ثلثين شاة وزق خمر فاخذ الغلام منها شاة واكلها وتناول بعض الشراب فلما اوصلها قالت قل له ان الشهر كان عندنا محاقاً وان سحيماً كان مرثوماً فاخبره بذلك فقال اتناولت منها شاة وشربت منه شراباً فاقر بذلك ، ومنها القصد الى الذم بلفظ ظاهره المدح كقول العرب في دعائهم على الانسان ارانيه الله اغر محجلاً اي محلوقاً مقيداً فظاهر اللفظ المدح وباطنه الذم ، ومنها الرموز الجارية بين الادباء ومداعبتهم بمعاريض لا يفطن اليها غير البلغاء كما قرات في كتاب الروضة عن المبرد يحكي ان رجلاً من بني تميم قال لشريك النميري ما هذه الجوارح احب اليك من البازي فقال له شريك اذا كان يصيد القطا اراد التميمي قول جرير

انا البازي المطل على نمير ، اتيح من السماء له انصبابا

وأراد النميري قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ۝ ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ومنها التوسع في اللغات والتفنن في الالفاظ والعبارات فإنا
اذا كنينا عن المملول بانه من قوم موسى ۝ وعن الشفيع المقبول
بالشفيع العريان ۝ وعن المشهور امره بقائد الجمل ۝ وعن الشيخ
بقائد العنز ۝ وعن الجامع لكل شئ بسفينة نوح ۝ وعن البطئ
في الحوائج بغراب نوح ۝ وعن الكثير السفر بخليفة الخضر ۝ وعن
الكذاب بالفاختة ۝ وعن النمام بالزجاجة ۝ اتسعت عبارة
المتكلم بها وكثرت الفاظه في معانيها الى غير ذلك من فوائد ترد
في اثناء الكتاب يستعان بجميعها على البلاغة في الخطاب ۝ وانا
اورد فصولها منظومة ۝ واجعلها ابواباً مقسومة ۝ مقدماً ما
ورد منها في كتاب الله تعالى وفي سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي آثار الصحابة والتابعين بعده ومتبعاً اياه
بما صدر منه عن العرب والمولدين ۝ وبما نقل عن الادباء المتقدمين
والبلغاء المحصلين ۝ وروي عن الظرفاء المطبوعين ۝ مستمداً

مستمداً من الله تعالى حسن التوفيق فيه ۝ وراغباً اليه في
التأييد على ما اورده منه ۝ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت و
اليه انيب ۝ واعلم ان الاصل في الكنايات عبارة الانسان
عن الافعال التي تستر عن العيون امثالها في العادة من الجماع
وقضاء الحاجة وما يجري معهما ويقرب منهما بالفاظ تدل عليها
غير موضوعة لها تنزهاً عن ايرادها على جهتها ۝ وتحرزاً عن التلفظ
بما صيغ لاجلها اذ الحاجة الى ستر اقوالها كالحاجة الى ستر افعالها
فالكناية عنها خدر لمعانيها يستتر به عوارها ۝ ويحتجب له عن
الاسماع شنارها ۝

والستر دون الفاحشات ولا ۝ يلقاك دون الخير من ستر

قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن سراً فكنى عن الجماع بالسر لانه
يكون من الآدميين في السر غالباً ولا يسره ما عدا الآدميين
الا الغراب فانه يخفيه قال المتنبي

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ۝ فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

وحكي ان الوزير ابا الريان اسر الى ابي علي الحاتمي كلاماً فقال ليكن

عندك أخفى من سفاد الغراب ومن الرآء في كلام الألثغ فقال
نعم يا سيدنا ومن ليلة القدر وعلم الغيب ولمّا كان كذلك
قدّمت هذه المعاني على ما يتلوها من ضروب الكنايات وصنوف
الاشارات لصدق الحاجة اليها وكثرة العناية بها وقد علم كلّ
ذي حسّ صحيح ولبّ صريح انّ القائل في قوله

اذا شربت ثلثاً ... وحان وقت مقيلي
جعلت اصبع بطني ... في عين ظهر خليلي

وان كان قد اسخن عينه وعين خليله بما ذكر عن فعله المكنّى عنه بهذه
الكناية البشعة والاشارة السمجة فهي اقلّ شناعة وايسر بشاعة
من قول والبة بن الحباب حيث يقول

وقل لساقينا على خلوة ... ادن كذا رأسك من راسيا
ونم على وجهك لي ساعة ... انّي امرؤ انكح جلاسيا

من اجل انّ والبة صرّح به وتلفّظ باللفظ الموضوع له فكان
قوله هذا سبباً في تنفير الناس عنه وتزهيدهم في معاشرته مع
وفور فضله وغزارة ادبه فحكي انّ المنصور قال لوالبة ادخل على

المهدي فجالسه وحادثه فدخل عليه فكان اوّل ما انشده
القصيدة التي منها البيتان فبلغ المنصور ذلك فقال لا تعيدوه
اليه اردنا ان يصلحه فاذا هو يفسده وحكى اسحق الموصليّ
قال قال المهديّ لعمارة بن حمزة من ارقّ الناس شعراً قال والبة
ابن الحباب الاسديّ حيث يقول

ولها ولا ذنب لها ... حبب كاطراف الرماح
في القلب تجرح دائباً ... فالقلب مجروح النواحي

حُبٌّ ح

قال صدقت والله قال فما يمنعك عن منادمته يا امير المؤمنين
وهو عربيّ شريف وشاعر ظريف قال يمنعني منه قوله

وقل لساقينا على خلوة ... ادن كذا رأسك من راسيا
ونم على وجهك لي ساعة ... انّي امرؤ انكح جلاسيا

أفتريد ان تكون من جلّاسه على هذه الشريطة قال لا والله يا
سيّدي وقد ذكر والبة هذا المعنى مكنّياً عنه في موضع آخر فقال

ما العيش الّا في المدام وفي اللزام وفي القبل
وادارة الظبي الغرير تسومه ما لا يحلّ

فوقع في البشاعة دون قوله الاول وهذه مقدمة كافية و
بلغة شافية في الاستدلال من عنوان هذا الكتاب على ما فيه
والاطلاع من فاتحته على مطاويه وانا ابين مع ذلك عدد
ابوابه واثبتها في اوله زيادة في بيانه ومبلغ ابوابه اربعة
وعشرون بابا فمنها الباب الاول في الكنايات الواردة في القرآن
وما جاء فيها من الاخبار والآثار الباب الثاني في الكناية عن
الزنا وما يتعلق به من الدعوة في النسب وغيرها الباب الثالث
في الكناية عن الجماع وعن الآلة وقوتها وضعفها الباب الرابع
في الكناية عن صفات المفعول به من الثيوبة والبكارة والضيق
والسعة الباب الخامس في الكناية عن اتيان النساء في الموضع
المنهي عنه الباب السادس في الكناية عن الاجارة واللواط
الباب السابع في الكناية عن التخنيث وجلد عميرة والسحق الباب
الثامن في الكناية عن البغاء والابنة الباب التاسع في الكناية
عن قلة غيرة الازواج الباب العاشر في الكناية عن القيادة
الباب الحادي عشر في الكناية عما يخرج من الانسان من حدث

حدث او ريح الباب الثاني عشر في انواع من الكنايات
لائقة بما تقدم من الابواب الباب الثالث عشر في العدول عن
الالفاظ المتطير منها الى غيرها الباب الرابع عشر في التخلص من
الكذب بالتورية عنه الباب الخامس عشر في الكناية عن الصنعة
الخسيسة بذكر بعض منافعها والاحتجاج للقبايح بالفاظ تحسنها
الباب السادس عشر في وصف الاشياء بغير صفتها بقوة
العبارة وقلب المعاني عن صيغتها بالتمكن من البلاغة الباب
السابع عشر في تادية المعنى الى المخاطب بلفظ يخفى على الحاضر
السامع الباب الثامن عشر في ايراد الفاظ باطنها بخلاف
ظاهرها الباب التاسع عشر في الرموز الجارية بين الادباء
ومداعباتهم بمعاريض لا يفطن لها غير البلغاء الباب العشرون
في المبني والمكني من الاسماء الباب الحادي والعشرون في الكنايات
عن الاطعمة والماكولات الباب الثاني والعشرون فيمن تمثل
بشعر كناية به عن امر الباب الثالث والعشرون في كنايات
مختلفة وفنون منها متفرقة الباب الرابع والعشرون في الفاظ

مُتَنَخِّرة تجرى مجرى الكنايات وتشتبه بالتشبيهات والاستعارات

باب الكنايات الواردة فى القرآن وما جاء منها فى الاخبار
والآثار قال الله تعالى فى قصة المسيح عليه السلام ما المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
يأكلان الطعام فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لانهما
منه بسبب اذ كان لا بد للآكل منهما والعرب تسمى الشئ باسم
الشئ اذا كان منه بسبب فتسمى النبت الندى لانه به يكون
وتسمى الشحم الندى لانه من الكلاء يكون قال الشاعر
كثور العداب الفرد يضربه الندى ❊ تعلى الندى فى متنه وتحدرا
فالندى الاول هو الكلاء والثانى هو الشحم وكما تسمى النبت
ندى فتسميه ايضا سحابا لان الندى من السحاب قال الحارث
بن ظالم المرى ❊ فلو انى اشاء لكنت منهم ❊ وما سيرت اتبع السحابا
اى لم اتبع الكلاء ومن ذلك قول القائل ❊
وقد شفوا آبائهم بالنار ❊ والنار قد تشفى من الاوار
الاوار حر العطش والنار السمة وسماها نارا لانها تكون

تكون عن النار والآبال جمع الابل الذى هو اسم الجنس ومعناه
ان اهل الماء لما رأوا سمة الابل سقوها لعلمهم بكرم اصحابها
وشرفهم وعزهم فكانت السمة سببا فى سقيها ومن كنايات
القرآن ايضا قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا اى
لفروجهم فكنى عنها بالجلود على ما ذكروه اهل التفسير وقال الله
تعالى فى آية الوضوء وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا فكنى
بالملامسة عن الجماع اذ لا يخلو منها غالبا وفى ذلك روى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله تعالى حى كريم يعفو
ويكنى وانه كنى عن الجماع بالملامسة وكذلك الغائط كناية عن
النجو فى قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط وهو اسم للمكان
المنخفض من الارض وكانت العرب اذا ارادت قضاء حاجتها
ابعدت عن عيون الناس الى منخفض من الارض فسمى به لذلك
ولكنه كثر استعماله فى كلامهم فصار بمنزلة الصريح كالمباشرة
كنى بها عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين ولكنه كثر استعمالهم

لها فلحقت بالصريح وقال تعالى في آية الصداق وكيف تاخذونه
وقد افضى بعضكم الى بعض فكنى بالافضاء عن الدخول وقيل
الافضاء كناية عن الخلوة والاصح هو الاول لان العرب انما تكنى
عما يقبح ذكره في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة بلفظها وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كشف قناع امراة فقد وجب
لها المهر فكنى عن الدخول بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة
غالبا والعرب تقول في الكناية عن عفة الانسان ما وضعت مومسة
عنده قناعا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر
الاواخر من شهر رمضان ايقظ اهله وشد المئزر فكنى عن اعتزال
النساء بشد المئزر وقيل اراد بشد المئزر التشمر للعبادة وروى
ان امراة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان رفاعة
طلقني وبت طلاقي وتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير وليس معه الا
مثل هدبة الثوب فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فكنى عن
الجماع بذلك وانما قال عسيلة فادخل عليها الهاء لان العسل يذكر

يذكر ويؤنث وقيل اراد بها قطعة من عسل كما قيل ذو الثدية
واراد بها قطعة من ثدي وروى ان رجلا قال للشعبي رحمه الله تعالى
ما تقول في رجل قبل حماته فقال اعن صبوح ترقق حرمت عليه
امراته واراد به اعن فجور تكني فكان سؤال السائل كناية وجواب
الشعبي اشارة تحسينا للفظ والاصل في قوله اعن صبوح ترقق
ما حكاه المفضل وهو انه قال نزل رجل بقوم ليلا فاضافوه
وغبقوه والغبوق شرب العشاء فلما فرغ قال اذا اصبحتموني
غدا كيف آخذ في حاجتي فقيل له عند ذلك اعن صبوح ترقق
والصبوح هو الغداء وانما اراد الضيف بقوله هذا ان يوجب
عليهم الصبوح فصار ذلك مثلا لكل من كنى عن شيء وهو يريد
غيره وفي الحديث روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصيب من الرأس وهو صائم وانما كنت به عن القبلة وفي ذلك
روي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم
وكان املككم لاربه وقال تعالى كناية عن النساء هن لباس لكم
وانتم لباس لهن واللباس من الملابسة وهو الاختلاط والاجتماع

قال ابن عرفة وانشد للجعدي

اذا ما الضجيع ثنى عطفه • تثنت فكانت عليه لباسا •

وكنى عنهن في موضع آخر بالحرث فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم في موضع الحرث قال الشاعر

اذا اكل الجراد حروث قوم • فحرثي همه اكل الجراد •

اراد به زوجته في قوله تعالى نساؤكم حرث لكم • وكنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن النساء بالقوارير فيما روي عنه انه مر بانجشة
وهو يحدو بنساء على بعيره وكان حسن الصوت فقال يا انجشة رفقاً
بالقوارير قال ابن دريد اي لا تحسن صوتك فان النساء
قلوبهن في رقة القوارير والعرب تكنى عن المرأة بالريحان تارة
وبالسرحة اخرى انشد احمد بن يحيى لبعضهم

لقيس بن الرقيات صح

لا اشم الريحان الا بعيني • كرماً انما تشم الكلاب •

اي اقنع من النساء بالنظر اليهن ولا ازيد عليه ولا ارتكب
منهن محرماً وقال حميد بن ثور

ابى الله الا ان سرحة مالك • على كل افنان العضاة تروق •

تروق • واراد به امراة مالك والسرحة الشجرة فكنى عن المرأة
بها وانشد ابن الاعرابي لرجل من بني مرة بن عوف فكنى عن امرأتين

ايا نخلتي اولٍ اذا كان فيكما • جنىً فانظرا من تطعمان جناكما •
ويا نخلتي اولٍ اذا هبت الصبا • وامسيت مقروراً ذكرت ذراكما •

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره واراد به لا يتزوجن
احدكم حاملاً من نكاح او من شبهة فيطأها فيكون قد سقى ماءه زرع
غيره وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخوات ابن جبير الانصاري
وهو صاحب ذات النحيين وقصته معروفة واسلم وحسن اسلامه
فقال له ما فعل بعيرك ايشرد عليك اليوم فقال اما مذ قيده الاسلام
يا رسول الله فلا وفي حديث عمر رضي الله عنه اذا التقى الرفغان فقد
وجب الغسل والرفغ اصل الفخذ واراد بذلك اذا التقى ذلك من
الرجل والمرأة فكنى عن الجماع ولا يلتقي الرفغان الا بعد التقاء
الختانين وروي ان امرأة شكت الى عمر رضي الله عنه قلة غشيان
زوجها لها فقال الزوج اني اغتسل عنها كل شهر مرة فقال عمر ان

فی دون ذلک شفاء للعاشق وحملا للناتق فکنی الزوج عن الفعل
بالاغتسال والناتق المرأة الکثیرة الاولاد والنتق النقص کانها
تنقص ما فی رحمها نقصا ومنه قول النبی صلی الله علیه وسلم علیکم
بالابکار فانهن اطیب افواها وانتق ارحاما ویقال نتقت السقاء
اذا نفضته حتی تقتلع الزبدة منه ومن کنایات القرآن قوله تعالی
ولا یأتین ببهتان یفترینه بین ایدیهن وارجلهن کنایة عن
الزنا ومثله فی الحدیث اذا قعد الرجل بین شعبها الاربع ای بین
یدیها ورجلیها وقیل بین رجلیها وشفریها وقیل اراد بقوله ولا
یأتین ببهتان یفترینه بین ایدیهن وارجلهن ای طرح الولد
علی زوجها من غیره لان بطنها بین یدیها ورجلیها وفیه الحمل
ومنها ایضا قوله تعالی وراودته التی هو فی بیتها عن نفسه کنایة
عما تطلب المرأة من الرجل ومن کنایات القرآن فی غیر هذه
المعانی قوله تعالی فی زوجة ابی لهب وامرأته حمالة الحطب ای
نمامة کذا ذکره المفسرون والعرب تقول فلان یحمل الحطب
اذا کان نماما وربما قالوا هو یوقد بین الناس بالحطب الرطب

الرطب یکنون به عن النمیمة ویقولون ایضا یمشی بالخطر الرطب
ای یمشی بالنمیمة ایضا قال الشاعر یذکر امرأة
من البیض لم تصطد علی حبل لامة ولم تمش بین الحی بالخطر الرطب
ای لم توجد علی امر تلام علیه ولم تفسد بین الحی بالکذب والنمیمة
وانشد ابن الاعرابی عن ابی زید وجاءت بنو دودان بالخطر الرطب
قال والخطر الشجر والشوک یخطر به فاما قولهم وقع فلان فی
الخطر الرطب فالمراد به انه وقع فی شدة وذلک ان الانسان
یقع فی الشوک المختلط فیصیبه منه شدة ومن الکنایات ایضا
قوله تعالی وانه لحب الخیر لشدید ای لحب المال لبخیل فکنی عنه
بالخیر لان کل محبوب خیر والمال انفس محبوب فکان خیرا وهو
کقوله تعالی فی الوصیة ان ترک خیرا ای مالا والعرب تکنی عن الخیل
بالخیر لکثرة انتفاعها بها قال الشاعر والخیل والخیر کالقرینین
وقال الله تعالی فی قصة سلیمان علیه السلام فقال انی احببت حب
الخیر عن ذکر ربی ای الصقت نفسی بالارض من حب الخیر ولهوت
عن ذکر ربی وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم الخیل معقود بنواصیها

الخير ومنها قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت
فكنى عنه باليقين لانه واقع لا محالة ولذلك قال الحسن البصرى رحمه الله
ما رأيت يقيناً لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ومنها
قوله جل ثناؤه وثيابك فطهر اى قلبك فطهر قال عنترة

فشككت بالرمح الاصم ثيابه ، ليس الكريم على القنا بمحرم

اى قلبه فكنى عنه بالثياب قرأت فى امالى ابى على الحاتمى اللغوى
قال تكنى العرب عن القلب بالثياب مرة وبالجيب مرة اخرى فيقولون
فلان ناصح الجيب اى ناصح القلب قال صاحب الكتاب فاما قولهم
فلان نقى الجيب فليس من هذا وانما هو الجيب المعروف وخص بذلك
لانه اول ما يدنس من الثوب كذا حكاه ثعلب وقال غيره تكنى
العرب عن الجسم ايضاً بالثياب فيقولون فلان دنس الثياب اى
جسمه غير طاهر قال الشاعر

لاهم ان عامر بن جهم ، اوذم حجاً فى ثياب دسم

اى اوجب حجاً فى جسم غير طاهر قال ابن الاعرابى يقال اوذم
يميناً اذا اوجب على نفسه يميناً ويقولون فلان طاهر الثياب

الثياب اذا كان مبرأً من العيوب قال

ثياب بنى عوف طهارى نقية ، واوجههم بيض المشاهد غران

اى انفسهم نقية من العيوب وانشد ابن دريد عن ابى حاتم

رموها باثواب خفاف واوجه ، عتاق وقد آضت كانضية النبل

اى رموا ابلهم بانفسهم لانهم ركبوها واثوابهم اجسامهم وقوله
كانضية النبل اى ضمرت فصارت كانضية النبل واحدها نضى
وهو السهم قبل ان يراش وينصل فاذا ريش ونصل فهو
حينئذ سهم ومما يجرى مجرى الكنايات ما روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال افضل الاعمال الحال المرتحل قيل يا رسول الله وما
الحال المرتحل قال ان يختم القرآن ثم يفتتحه ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة كنى بالمرضعة عن
الامارة والولاية وبالفاطمة عن الموت لانه يهدم على الانسان لذاته
ويقطعه عن شهواته وقال شريح رحمه الله القضاء جمر فادفع
الجمر عنك بعودين قيل اراد بالعودين الشاهدين اى توق النار
بهما واجعلهما جنتك وقال اجتهد فى الحكم فيما يدرأ عنك

النار كما يقال فلان يقاتل برمحين ويضارب بسيفين ومنها
ايضا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله المثلث فقيل يا
رسول الله ومن المثلث قال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك
نفسه وصاحبه وسلطانه **باب الكناية عن الزنا وما يتعلق به**
من الدعوة في النسب وغيرها تقول العرب فلانة لا ترد يد لامس
كناية عن الزانية المطاوعة لكل احد كما قال الشاعر

وما هي الا نظرة بتبسم ٭ فتدبل رجلاها وتسقط للجنب

وكما قال اعرابي لزوجته

رأيتك للزوار كالمشرب الذي ٭ اذا عطشوا يوما فمن شاء اوردا

وروى ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله ان امرأتي لا ترد
يد لامس فقال طلقها قال اني احبها قال امسكها وقد اجاد بعض
الكلبيين في قوله

فقالت بحق الله الا اتيتنا ٭ اذا كان لون الليل لون الطيالس
فجئت وما في القوم يقظان غيرها ٭ وقد نام عنا كل وال وحارس
فبتنا بليل طيب نستلذه ٭ جميعا ولم نقلب بها كف لامس

لامس ٭ وبهذه الالفاظ الشريفة يكنى العاقل عن عفة نفسه
وتنزيه جيبه عما يريبه لا كالمتنبي حيث يقول

اني على شغفي بما في خمرها ٭ لاعف عما في سراويلاتها

وانشدني بعضهم في ضد قولهم لا ترد يد لامس

مبذولة للعيون وجنتها ٭ ممنوعة من انامل الجاني

ويستحسن قول حاتم الطائي في الكناية عن العفة

وما تشتكي لي جارتي غير انني ٭ اذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها ٭ اليها ولم تسبل علي ستورها

فكنى عن الفعل باسبال الستور ولانه على هذه القضية غالبا
ومن ذلك ما روي ان عمر رضي الله عنه قال من ارخى سترا او غلق
بابا فقد وجب المهر فكنى عنه بارخاء الستر واغلاق الباب ونظير
ذلك قول بشار بن بشر المخاشي

واني لعف عن زيارة جارتي ٭ واني لمشنوء الي اغتيابها
ولم اك طلابا احاديث سرها ٭ ولا عالما من اي حوك ثيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها ٭ زؤورا ولم تأنس الي كلابها

وقال الاخطل فى ضد ذلك يهجوا رجلا ويرميه بالزنا

تبنلتنا يظل الكلب يمضغ ثوبه ‌ ‌ له فى ديار الغانيات طريق

التبنلت النمر وهو فى هذا الموضع الجرى تشبيها له به والكلب
يمضغ ثوبه لانسه به وكثرة اختلافه الى جارته فهو يمضغ ثوبه
يطلب منه ما يطمعه انسا به والعفيف ينكره الكلب فلا يانس به و
ينشد فى الكناية عن العفة ما انشده ابو تمام فى اختياره لعقيل بن
علفة المرى

ولست بسائل جارات بيتى ‌ ‌ اغياب رجالك ام شهود
ولا ملق لذى الودعات سوطى ‌ ‌ الاعبه واريد

والمختار فى معناها قول مسكين الدارمى

نارى ونار الجار واحدة ‌ ‌ واليه قبلى تنزل القدر
اعمى اذا ما جارتى برزت ‌ ‌ حتى تغيب جارتى الخدر
ما ضر جارا لى اجاوره ‌ ‌ الا يكون لبابه ستر

وانشدنى بعضهم فى الكناية عن عفة المراة لعلقمة العجلى

اذا غاب عنها البعل لم تفش سره ‌ ‌ وترضى اياب البعل حين يؤوب

اوردة ط

وقد ملح القائل فى الكناية عن العفة حيث قال

وطربت طربة فاسق متهتك ‌ ‌ وعقدت حبوة ناسك متحرج
والله يعلم كيف كانت عفتى ‌ ‌ ما بين خلخال هناك ودملج

وهو ضد قول مسلم بن الوليد حيث يقول

ما مركب وركوب الخيل يعجبنى ‌ ‌ كمركب بين دملوج وخلخال

والعرب تكنى عن العفة بالازار قال عدى بن زيد

اجل ان الله قد فضلكم ‌ ‌ فوق ما احكى بصلب وازار

فالصلب الحسب والازار العفاف وقيل ان الازار كناية عن
الفرج فيقال هو عفيف الازار اى عفيف الفرج وانما كنوا عنه
به لانه منه بسبب ويكنون عن النفس بالازار ايضا قال ع
فدى لك من اخى ثقة ازارى اى نفسى وحكى ابن دريد عن ابى
حاتم عن رجل من اهل البصرة قال كان معوية بن قرة احد الخشن
فمر يوما وعليه ازار صوف بشباب جلوس وقد عرق فجاء ريح
الصوف فقال بعضهم ما هكذا قال الشاعر الطيبون معاقد الازر
فسمعها اعرابى فاقبل عليهم فقال ليس كما تظنون اراد الطيبون

معاقد الازر من الفحشاء والعرب تقول فی الکنایة عن العفیف
ما وضعت مومسة عنده قناعاً ولا رفع عن مومسة ذیلاً وهذا من
الطف الکنایات واحسن الاشارات وقال بعض المجان لو لم یکن فی
الثیاب الفتوحیة الا ان الانسان یاتی القینة من کمها ثم یحلف
انه ما رفع لها ذیلاً فیصدق لکفی ولا مزید فی الحسن علی قول
ابی المطاع ذی القرنین بن حمدان فی العفة وان لم یکن فی الکنایات

لما التقینا معاً واللیل یسترنا ۔ فی جنحه ظلم فی طیها نعم ۔
بتنا اعف مبیت باته بشر ۔ ولا نراقب الا الظرف والکرم ۔
فلا مشی من وشی عند العدو بنا ۔ ولا سعت بالذی یسعی بنا قدم ۔

ولم اسمع فی الکنایة عن العفة ابلغ من قول ابن میادة

وما نلت منها محرماً غیر اننی ۔ اقبل بساماً من الثغر افلجا ۔
والثم فاها تارة بعد تارة ۔ واترک حاجات النفوس تحرجا ۔

فقوله واترک حاجات النفوس تحرجا اشارة لطیفة وکنایة
ملیحة انبات بشاهد الحال انه اراد بها ترک الفجور بها وان
لم یکن الحاجة کنایة مصطلحاً علیها للفجور ونظیر ذلک قول

قول الراعی یهجو اخزر بن ارقم ویذکر انه اضاف امه

رفعنا لها مشبوبة تهتدی بها ۔ ولقحة اضیاف طویلاً رکودها ۔
فلما قضت من ذی الاناء لبانة ۔ ارادت الینا حاجة لا نریدها ۔

فعلم بقضیة الحال وشاهد الوقت انه اراد بالحاجة طلبها الفجور
وامتناعه عنه لان الحال لا یحتمل غیره وهذا ابلغ ما یکون فی الهجاء
لانه لم یقنع بان جعلها فاجرة حتی جعلها مرغوباً عنها واخذ هذا المعنی
ابو سعد المخزومی فقال یهجو دعبلا فیما انشدنیه ابو الخطاب
الجبلی باسناده عنه

لدعبل عندنا ید سلفت ۔ لسنا علی الحادثات ننساها ۔
ادخلنا داره فاکرمنا ۔ ودس امراته فعفناها ۔

فزاد علی الراعی من حیث انه عافها مع بذلها الفجور ورضاء
زوجها به وحملها علیه ففیه زیادة هذا المعنی ونظیر هذا النوع
من الکنایات قول ابن المعتز

فکان ما کان مما لست اذکره ۔ فظن خیراً ولا تسال عن الخبر ۔

من حیث انه کنی عن الفعل بترک ذکره ونبه علیه لان الحال یحتمله

وقريبٌ منه قول ابي الحسن الجوهري الجرجاني كتب به الى الصاحب
بن عبّاد يتوسل اليه بخدمته له في الصبى

الا يا ايّها الملك المرجّى ، اَنِلْني من عطاياك الجزيلة
لعبدك حرمةٌ والذكر فحشٌ ، فلا تحوج الى ذكر الوسيلة

فلمّا تجنّب ذكره لفحشه علم مغزاه من لفظه ومما يجري هذا المجرى
قول القائل

مرّ بنا والعيون ترمقه ، تجرح منه مواقع القُبَل
اُفرغ في قالب الجمال فما ، يصلح الّا لذلك العمل

فقوله لذلك العمل اشارةٌ مفهومة لما اُقرن به من الاوصاف التي
تدلّ على الحال وينخرط في هذا السلك ما انشده الاصمعي

قالت سليمى ليت بعلًا بثمن ، يغسل من جلدي وينسيني الحزن
لحاجةٍ ليس لها عندي ثمن ، مستورةٌ قضاؤها منه ومن
قالت بنات العمّ يا سلمى وان ، كان عييًّا معدمًا قالت وان

قد تشعّب الكلام شعبًا سلكت بنا مسالك مختلفة ومذاهب
مفترقة عدلت بنا عن حفظ نظام الباب ومراعاة رسمه والكلام

والكلام يذكر بعضه ببعض فلذلك اوردنا ما اوردناه وسردنا
منه ما سردناه ونعود الآن الى ترتيب الباب ونورده على وجهه
فممّا يكنى به عن المراة الفاسدة قولهم فلانة رقيقة الحافر حكى
عن عافية بن شبيب قال كان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس فحلف
يحيى بالطلاق في بعض ما دار بينهما فقال مطيع بن اياس فيه

لا تحلفنّ بطلاق من امست حوافرها رقيقة
هيهات قد علم الانام بانّها صارت صديقة

فغضب يحيى بن زياد وحلف لا يكلّم مطيعًا فتهاجرا زمانًا ثم
اصطلحا ويحيى بن زياد هذا هو الذي يرثيه مطيع بن اياس بقوله

يا اهل بكّوا لقلبي القرح ، وللدموع السواكب السفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني ، الاقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له ، اليوم ومن كان امس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد ، اُديل مكروهنا من الفرح

وتقول العامّة في الكناية عن ذلك فلان يستفرخ في برجه طيور
الرجال اي فاسدة النساء قال ابن الرومي في ذلك وقد احسن فيه

انت يا شيخ نائم فتنبه ، وانتصحني فلست من غشاشك
لك انثى تريف في كل برج ، وتربي الفراخ في اعشاشك

وكرر هذا المعنى في موضع آخر فقال

له انثى تريف على سواه ، وتأخذه بتربية الفراخ
فقد شاع الحديث بها ولكن ، اخال النغل مسدود الصماخ

قال حمزة الاصبهاني اخذ ابن الرومي هذا المعنى من ابي عمرو السراج حيث يقول في ابي العينا

جار ابي العينا فيما اشتهى ، من لذة العيش بلا مرزيه
ينيل من يختار من اهله ، ويحصل الاعمى على التربيه

وتقول العرب في الكناية عن ولد الزنا ابن عجل عجل قال يزيد ابن مفرغ الحميري يهجو عبيد الله بن زياد

شهدت بان امك لم تباشر ، ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس ، على وجل شديد وارتياع

فكنى به عن الزنا لان الزاني مستعجل حذر حال الفعل ويقولون ايضا في الكناية عنه ابن الطريق انشدنا ابو محمد الجوهري ببغداد

ببغداد قال انشدنا ابو عمرو محمد بن العباس بن حيويه قال انشدنا ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال انشدني بعضهم لدعبل

عدو راح في ثوب الصديق ، شريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم ، وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك مقبلا ويسوك غيبا ، كذاك يكون اولاد الطريق

وانشدني غيره لابي هفان في هذا المعنى

تشاغل اهل دهرك بالفسوق ، وبالخلق الدني عن الحقوق
ادر عينيك فيمن شئت منهم ، تجد كل ابن زانية عتيق
طريقا للهجاء بكل قذف ، ومدرجة ومن ولد الطريق
سوى من يرتجى منهم لنفع ، ورفع او يعود على صديق

وسمعت المولدين يقولون ابن زانية عتيق وابن زانية بزيت يكنون به عمن يعتقدون فيه الغش والدغل قال ابو تمام

ايرجو دعبل سفها وطيشا ، وجهلا ان يقاس الى الكميت
اذا ما الحي هاجى قبر ميت ، فذلكم ابن زانية بزيت

وقد ذكر ابن الرومي ابن الطريق في شعره في قطعة افحش فيها

ولم يعط الكناية حقها فقال

يا ابن الزنيم ويا ابن الفي والد ... يا ابن الطريق لصادر ولوارد
ما فيك موضع لبعوضة ... الا وفيه نطفة من واحد

وسمعت بعض الادباء يكني عن النغل بالبيض المحول اشارة الى قول القائل في عبد الصمد بن المعذل الجماز

ابن المعذل من هو ... ومن ابوه المعذل
سألت رهبان عنه ... فقال بيض محول

وسمعت آخر يكني عنه ببيض التراب قال ابن الحجاج

فيا فقع القراقر يوم تبلى ... ابوته ويا بيض التراب
عذرت الاسد ان صليت ناري ... مخاطرة فما بال الكلاب

ويكنى عنه بالفقعة ايضا لان الفقعة ايضا لا عرق لها ولا اغصان والفقعة الكماة البيضاء قال

قوم اذا نسبوا يكون ابوهم ... عند المناسب فقعة في قرقر

وسمعت بعضهم يكني عنه بآخر الصك اشارة الى قول ابن الرومي

لك وجه كآخر الصك فيه ... لمحات كثيرة من رجال
كخطوط الشهود مشتبهات ... معلمات ان لست بابن حلال

ومن الحكايات البديعة في ذلك ما يحكى ان السدري قال للجماز ولد لي البارحة ابن كانه دينار منقوش فقال الجماز لا عن امه ويحك فبلغت النادرة ابا العينا فقال وددت انها لي بملكي ويقرب من هذه الحكاية بل يختلط بها ما روي ان مزبدا كان دميما وكانت امراته حبلى فقالت له يوما الويل لي ان كان هذا الحمل يشبهك فقال لها مزبد الويل لي ان كان لا يشبهني واهل المدينة يكنون عن اللقيط بالفرخ وكان جعفر بن يحيى يكني الفضل بن الربيع ابا روح يكني به عن اللقيط وذلك ان الفرخ يكنى ابا روح ويحكى ان الرشيد كان يأكل مع جعفر بن يحيى فوضعت بين ايديهم ثلثة افراخ فقال لجعفر ممازحة قاسمني هذه الافراخ لنستوفي اكلها فقال قسمة عدل او جور فقال قسمة عدل فاخذ جعفر فرخين وترك واحدا فقال الرشيد اهذا العدل قال نعم معي فرخان ومعك فرخان قال واين

الفرخ الآخر قال هذا الفرخ واومى بيده الى الفضل وكان
واقفا على رأسه فتبسم الرشيد وقال يا فضل لو تمسكت بولائنا
لسقط هذا عنك قال جراب الدولة كان الفضل بن الربيع
لا يعرف له اب فحكى ان رجلا من الهاشميين دخل على المنصور
فقال له المنصور متى مات ابوك وما كان سبب موته فجعل يقول
اعتل رحمه الله في وقت كذا ومات رحمه الله في وقت كذا وخلف
رحمه الله كذا فقال الربيع كم تترحم على ابيك بين يدي امير المؤمنين
فقال الهاشمي لا الومك فانك لا تعرف حلاوة الآباء فضحك المنصور
حتى استلقى على قفاه وخجل الربيع ويقولون في الكناية عن
الدعي هو عربي من قوارير اي فتش تكسر قال بشار (ان)

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته ۰ فانه علوي من قوارير
واشدد يديك بحماد ابي عمر ۰ فانه نبطي من ونانير

وانما سمي حمادا نبطيا لانه كان من اهل واسط وهو ابو عمر حماد
عجرد وقد احسن الناجم في ذلك حيث يقول

لك عرض مثلم من قوارير ۰ ووجه ململم من حديد

حديد فجمع بين ضعف العرض وصلابة الوجه فازداد حسنا
لما فيه من التطبيق وقال آخر في غير هذا المعنى

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة ۰ وما حلفت الا لتحنث من اجلي

فجعل يمينها كالزجاج لضعفها وسرعة نكثها وكما يشبه نسب الدعي
بالزجاج لضعفه وسرعة تكسره ويشبه بالزيبق ايضا لسرعة تقلبه
وتنقله قال الطائي

وتنقل من والد في والد ۰ فكان امك او اباك الزيبق

وكان بعضهم يكنى عن الدعي بالقدح الفرد اشارة الى قول
حسان بن ثابت الانصاري

وانت منوط نيط في آل هاشم ۰ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وما املح ما عرض القائل بهذا البيت حيث يقول

اراك تظهر لي ودا وتكرمة ۰ وتستطير اذا ابصرتني فرحا
وتستحل دمي ان قلت من طرب ۰ يا ساقي القوم بالله اسقني قدحا

يقول اذا استدعيت القدح لاشرب خيل اليك اني عرضت بهذا
البيت ذهابا الى انك دعي في بني هاشم منوط به ويقال له

المنوط ايضاً اشارة الى بيت حسان والنوط العلاوة بين
الجوالقين يقال ناطه نوطاً والمنوط المعلّق ويقال له الملصق
ايضاً اشارة الى قول ابى نواس

ايها المدّعى سُليماً سفاهاً ... لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت ملصقٌ مثل واوٍ ... الصقت فى الهجاء ظلماً بعمرو

وقال آخر

ألست فزاريّاً عليك غضاضة ... وان تك كنديّاً فانك ملصق

ويكنى عن الدعيّ بالزعنفة ايضاً واصل الزعانف اجنحة السمك
سُمّى بها الادعياء لانهم التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الاجنحة
بعظام السمك واطرف ما سمعت فى الدعيّ وان لم يكن من الكنايات
ما انشدنيه الاديب ابن روح النهروانى لمخلّد بن بكار الموصلى

هم قعدوا فانتقوا لهم نسباً ... يجوز بعد العشاء فى العرب
حتّى اذا ما الصباح لاح له ... بيّن ستوقة من الذهب

وانما يجوز بعد العشاء لتخليط الظلام فلا يرى وشى المريب فى
فى الظلام اسلم له ويكنون عن الدعيّ ايضاً بعروة الاناء وباكارع

وباكارع الاديم قال الفرزدق

وانت زنيمٌ فى كليبٍ زيادة ... كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

حكى الهيثم بن عدىّ قال قال الفرزدق قلت هذا البيت وانت
زنيم فى كليبٍ زيادةً ثم اعيتنى اجازته وبيت الاعشى منى ببالٍ

زنيمٌ تداعاه الرجال زيادةً ... كما زيد فى عرض القميص الدخارصا

فمكثت سنةً لا اجيزه فمررت يوماً بالكلّا فرأيت الجزّارين يقطعونها
ويصلونها فقلت كما زيد فى عرض الاديم الاكارع وقال آخر

فان قلتم زيدٌ ابونا واصلنا ... فاىّ اديمٍ ليس فيه اكارعه

وللعونى ابياتٌ فى على بن وصيفٍ المعروف بالناشى الشاعر يرميه
فيها بالدعوة فى النسب واوردتها اعجاباً بحسنها وان لم تتعلّق
من الكنايات بسببٍ وهى

امّا وصيفٌ فنحن نعرفه ... من غير شكٍّ فيه ولا ريب
من عرب السند ربّ مملكةٍ ... له سريرٌ للملك من قصب
والامّ تركان قد عرفت من ... الا من مجلوبةٍ مع الجلب
فكيف فى سـ عةٍ لحقت بقحطا ن ولكن اوجزت فى الطلب

فقوله اوجزت في المطلب الخص عبارة والطف اشارة واجود
ما يهجى به الدعي قول دعبل في مالك بن طوق

الناس كلهم يسعى لحاجته ۔ ما بين ذي فرح منهم ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته ۔ يرم منها خرابا غير مرموم
يبني بيوتا خرابا لا انيس بها ۔ ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

باب في الكناية عن الجماع وعن الآلة وقوتها وضعفها تقول
العرب عن دخول الانسان باهله بنى فلان على اهله والاصل فيه
ان كل من اراد منهم الدخول بها بنى عليها قبة فقيل لكل داخل
باهله بان وان كان قد دخل عليها دارا قد بنيت قبلها وهذا كما
ان الرجل من العرب كان يتزوج وماله ابل او شاء فاذا بعث
بمهرها اليها قالوا ساق مهرها اليها يقال لكل من اعطاها مهرها
ساق مهرها وان كان اعطاها دراهم او دنانير قال الشاعر

الا يا من لذا البرق اليماني ۔ يلوح كانه مصباح بان

واراد به الباني على اهله اي الداخل بها ومعناه ان هذا البرق
ليس ينقطع بل هو دائم دوام مصباح الباني على اهله لانه لا يطفأ

يطفأ ليلته قرأت في كتاب بهجة المستفيد عن ابي الفتح المراغي النحوي
قال حكي عن ابي عمران الكلابي قال اتاني رجل فقال قد عزمت على
التزويج فارفدني ففعلت ثم جاءني وقد بنى على اهله فقلت

يا ليت شعري عن ابي الغريب ۔ اذ بات في مجاسد وطيب
أأحمد المحفار في القليب ۔ ام كان رخوا نائس القضيب

فكنى عن الفعل بقوله أأحمد المحفار في القليب والمجاسد جمع مجسد
بضم الميم وهو الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران فاما المجسد
بكسر الميم فهو الثوب الذي يلي الجسد وعلى ذكر المجسد فما احسن ابيات
ابن ابي فنن حيث يقول

اقول وجنح الدجى ملبد ۔ ولليل في كل فج يد
ونحن ضجيعان في مجسد ۔ فلله ما ضمن المجسد ط
أيا ليلة الوصل لا تنفدي ۔ كما ليلة الهجر لا تنفد
ويا غد ان كنت لي راحما ۔ فلا تدن من ليلتي يا غد

واهل بغداذ يقولون كلم فلان زوجته يكنون به عن الدخول بها
ويقال في الكناية عن الفعل بالمراة رفع كراعها واشال شراعها
والحق قرطها بخلخالها قال

يا حبذا الزور الذي زارني — في شهر ذي الحجة من نصفه
بات يعاطيني على خلوة — من ريقه خمراً ومن كفه
وكنت فيما بين ذا ربما — ادنيت خلخاليه من شنفه

وقال الخوارزمي

يا صاحب الحرة المبذول اسفلها — لطالب الرزق والمكشوف اعلاها
انظر الى كعبها تبصر به ندباً — من طول ما خدش الكعبين قرطاها

وسمعت بعضهم يكني عنه فيقول سقاه اللبن يشير به الى قول المفضل بن حيدره في رضيع بعض ملوك بني بويه وقد احسن فيه كل الاحسان

تحدث قوم ببحث الرضيع — ولي في الحديث عليهم اذن
وقالوا لقد نال ما يشتهيه — بوجه مليح وقد حسن
واوموا بذاك الى تهمة — لسيدة الجيل ام الفتن
فقلت لهم انها ارضعته — بدرتها والفتى مؤتمن
فلما تمكن من نفسه — تحرى فرد عليها اللبن

وفي هذا المعنى ما انشدنيه الرئيس ابو الحسين هلال بن المحسن قال انشدني والدي لنفسه يهجو مجوسياً

يا من شريعة دينه فسحت له — رأياً وخطأً في نكاح الوالده
لا باس في ثدي قضته فيشته — ديناً ووفته حقوقاً تالده
مصاً بمص لذة عن لذة — والحالتان على اعتقاد الواحده

وانشدني غيره لبشر بن هرون في هذا المعنى ايضاً

ا اهجو مجوسياً لو اني امرته — بنيك امه جهراً اذن ما تاثما
قضاها رضاع الثدي منها بفيشة — ففر لها فرجاً وفرت له فما

ويقول العامة في الكناية عن الفعل اصلح لها وسوى لها واغمد فيها

وحكي ان الكسائي كتب الى الرشيد

قل للخليفة ما تقول لمن — امسى اليك بحرمة يدلي
ما زلت مذ صار الامير معي — عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي من ينبهني — من نومتي بقيامه قبلي
امشي برجل منه ثالثة — موفورة مني بلا رجل
واذا ركبت اكون مرتدفاً — قدام سرجي راكب مثلي
فامنن علي بما يسكنها — عني واهد الغمد للنصل

قال فبعث اليه بخمسة افراس وخمسة غلمان وعشر جوار وبغال

في الكناية عن ذلك أو عي فيها وحشاها قال جراب الدولة استعرض رجل جارية فسألها عما تعرف فذكرت الخبز والطبخ والشوا والحلوا قال لها فتعرفين الحشو قالت الحشو اليك لا الي فاستملح قولها واشتراها وقريب من هذه الحكاية ما حكاه الاصمعي قال قلت لامة ظريفة هل في يدك عمل يا جارية قالت لا ولكن في رجلي وسمعت البغداديين يقولون في ذلك تحرك سريرها ويدق شقتها وروي ان عمر رضي الله عنه خرج في بعض الليالي يطوف فسمع امراة تقول

تطاول هذا الليل وازور جانبه * وارقني الا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا شي غيره * لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى الاله واتقي * واكره بعلي ان ينال مراكبه

فسال عمر رضي الله عنه عنها فاذا زوجها غائب فرده وحكى بعضهم ان عمرا الخوزي جامع امراته يوما فقالت له ان القصار لا يقصر الثوب مرة ولكن مرارا تستزيده الفعل بذلك فقال لها لو كنت تحتاجين ان تنفخي هنك كما انفخ متاعي لعلمت ان القصار لا يقصر

لا يقصر ابدا ونظير هذه الحكاية ما حكى ابو عثمان المازني قال حكى عند الاصمعي ان شيخا راود امراة فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة ابطا عليه الانتشار واقبلت عليه تستعجله وتوبخه فقال لها يا هذه انك تفتحين بيتا وانا انشر ميتا وان بينهما فقال الاصمعي كم بين هذا الشيخ وبين القائل

ولي نظر لو كان يحبل ناظر * بنظرته انثى لقد حبلت مني
فان ولدت ما بين تسعة اشهر * الى نظري انثى فان ابنها ابني

وتقول العامة في الكناية عن الفعل يندفه ويحلجه قال ابو نواس

وقد تورّكت على ظهره * كانني طير على برج
وكان منا عجبت ساعة * واندفع الحلاج في الحلج

ويقولون فيه ايضا يجلو مرآته قال

لو قد تراني باركا * وكانني اجلو مرايا
لوجدتني متتبعا * في الاست فهرست البقايا

ويقولون فيه يرقع خرقه قال بعضهم

كم ليلة احييتها * بصاحب نادمني

رقعت خرق ظهره   بشبعة من بدني

وقال ابن الرومي

رأيت ابا خالد مرة   وقد غاب في ذاته الاصلع
فقلت اشيخ كبير ينال   فقال نعم خلق يرقع

ومن الحكايات البديعة في ذلك ما روي ان ابا الجوزي شيخا شاميا كان
مقيما بواسط رفعته امراته الى القاضي بها فقالت اصلحك الله
اخلعني منه والا قذفت نفسي في دجلة فقال لها زوجها اصلحك الله
انها تدل بالسباحة فقال القاضي ما ادري ايكما ارقع فقال الزوج ان
كنت لا بد فاعلا فارقعني ويقولون في معناه ادخل قسه في ديره
التنوخي

اخذت مني غلامي   لفعله لا لغيره
عمرت ديرك لما   نجعت قسي بديره

ويقولون عمل ملاحه في زورقه انشدني بعضهم لابي الحسن الجوهري
الجرجاني

حكوا لي عن ابي النضر   وقد اورد من حقق

له

بان الشيخ يستدخل   فعلين اذا استحلق
فما صدقت حتى قلت   للشيخ وقد اطرق
ايحوي الغمد سيفين   فقال الشيخ يا احمق
وما ينكر ان يعمل   ملاحان في زورق

وربما قيل استعمل المردي في زورقه قرات في ديوان العصفري
البصري

والشيخ فيما قيل مستنهض   رخو ضعيف النون والكاف
والزورق الجانح لا ينثني   الا بمردي او بمجراف

ويقولون في معناه استباح حماه الوزير ابو القسم المغربي

تذكركم من ليلة زرتني   فيها فبتنا في ازار معا
سكران عريان مباح الحمى   اجلوك حتى الصبح مستمتعا
ولي على نحرك خوف النوى   سطور دمع لم تدع مدمعا

ويقولون ادخل البسرة في نواتها انشدت لبشر بن هرون النصراني وقد ابدع

قولا لها لا جبرت يا جبره   فيم عكست الكيان والفطرة
كل نواة في بسرة خلقت   لم خلقت في نواتك البسره

وقد ظرف ابو الفتح البستي في الكناية عن الفاعل والمفعول به في قوله

افدي الغزال الذي في النحو كلمني • مناظراً فاجتنيت الشهد من شفته
واورد الحجج المقبول شاهدها • محققاً ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على رأي رضيت به • فالرفع من صفتي والنصب من صفته

وكان بعض الظرفاء اذا عرف بين اثنين خلوة قال ايكما كان ارضاً وايكما كان سقفاً اشارة الى قول ابي نواس

اذا مضى من رمضان النصف • تشوف القصف لنا والغرف
واصلح الناي ورم الدف • واختلفت بين الغواة الصحف
لو عد يوم ليس فيه خلف • فبعضنا ارض وبعض سقف
وبعضنا فرش وبعض لحف

وتقول العامة في ذلك فلان تدلى عصيه في تنوره ويقولون في الكناية عن الفعل مضرب فاذا انضاف اليه المجلس والغناء قالوا مضرب ومطرب فحكى عن الجماز قال كنت يوماً واقفاً فمر بي ابو نواس شبيهاً بالمجنون وخلفه غلام كانه مهر عربي فقلت له مالك هكذا فقال

ان الرزية لا رزية مثلها • عوز الزمان وقد تهيأ المضرب

المضرب • فقلت منزلي والجذر علي فقال لا اجمعهما عليك وحسبي المنزل فعدلت بهما اليه فاقاما عندي يومهما ورأى ابا الحسن البصروي بعض اصدقائه في كرخ بغداد وهو يمر ويجي فقال له كم تمر وتجي فقال حتى امر واجي يعرض بانه في طلب من يحوشه

انشد ابو حيان في الكناية عن ضعف المتاع لخلف بن خليفة

قد اصبحت سعدة مزورة • لما رأت شدة املاقي
وزادها وجداً على وجدها • ما ابصرت من لين مخراقي

ويكنى عن المتاع بالمفتاح ايضاً قال ابن الرومي وقد ملح فيه

تتجمل الحسناء كل تجمل • حتى اذا ما ابرز المفتاح
نسيت هناك حياءها فتبذلت • شبقاً وعند الماح يثني الداح

وانشد ثعلب في ذلك لامرأة

عذبني الشيخ بالوان السهر • بالشم والتقبيل منه والنظر
حتى اذا ما كان في وقت السحر • وسد المفتاح في القفل انكسر

وشبيه بهذه الابيات ما قالت امرأة من العرب لزوجها

والله لا تخدعني بضم • ولا بتقبيل ولا بشم

الا بهز هاز يسرى همى • يسقط منه فتحى فى كمى

وقريب منه قول القائل

شفاء الحب تقبيل وضم • وجر بالبطون على البطون

ورهز تذرف العينان منه • واخذ بالمناكب والقرون

وفى الكناية عن المتاع حكاية طريفة اخبرنا بها القاضى ابو القسم التنوخى قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرنا عبد الصمد بن ابى جعفر الحنظلى ان رجلا كانت له ثلاث بنات فابى ان لا يزوجهن فطال مكثهن وعنسن فى بيته فشكت كل واحدة الى صاحبتها شوقها الى الرجال فقالت الكبرى انا اكفيكم و كتبت الى ابيها

اهمام بن مرة حن قلبى • الى اللائى يكن مع الرجال

فاشترى لها سيفا وبعث اليها وقال هذا يكون مع الرجال فقالت لها صاحبتها الوسطى ما صنعت شيئا وفضحتنا ولكن والله لاصرحن له فكتبت اليه

اهمام بن مرة حن قلبى • الى صلعاء مشرفة القذال

القذال فاشترى لها عمودا وبعث اليها فقالت الصغرى قبحكن الله ما صنعتن شيئا ولكن لاصرحن له فكتبت اليه

اهمام بن مرة حن قلبى • الى فعل اسد به مبالى

قال فزوجهن جميعا ونظير هذه الحكاية ما حكى ابن دريد قال وقف اعرابى على ابى عبيدة فقال له يا ابا عبيدة ما يعنى الشاعر بقوله

ولقد غدوت بمشرف يافوخه • رابى المجسة ما أوه يتقصد

مرح يمج من المراح لعابه • ويكاد جلد اهابه يتقدد

حتى علوت به مشق ثنية • طورا يغور بها وطورا منجد

قال فقال له ابو عبيدة يصف فرسا فقال له الاعرابى حمك الله عليه

ويقولون فى الكناية عن الآلة الضعيفة هو ميزاب البول قال ابو حكيمة راشد الكاتب فى مراثى ذكره من قصيدة

قد كنت حرمة نيل • فصرت ميزاب بول

ولما كتب سليمان بن عبد الملك الى امير المدينة من قبله ان احص من قبلك من المخنثين فصحف كاتبه فقراء اخص فدعاهم وخصاهم قال احدهم ما فقدت الا ميزاب بولى وقال آخر ما كان اغنانى عن سلاح

لا اقاتل به وقال آخر هذا الختان الاكبر وقال آخر لا ادري ما
حاؤكم وخاؤكم قد ذهبت خصانا بين الحاء والخاء وحكي ان امرأة
ماجنة قام رجل اليها فلم ينتشر عليه فرجع عنها واخذ سكينا ليقطعه
فقالت له الماجنة دعه تبول منه ويقولون في معناه هو قوس
نداف لانحنائه قال وانشد الكاتب

ايرٌ تعقّف واسترخت مفاصله ۞ مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منحنياً ۞ كانه قوس نداف بلا وتر

ولم اسمع في ضعف المتاع احسن من قول راشد الكاتب حيث يقول

ينام على كف الفتاة وتارة ۞ له حركات ما يحس بها الكف
كما رفع الفرخ ابن يومين راسه ۞ الى ابويه ثم يدركه الضعف

ولا اطبع من قول ابن الحجاج حيث يقول

تقول لي وهي لهفى من تغضبها ۞ وقد دعتني الى امر فما كانا
ان نلتني منك نيل المرء زوجته ۞ اولا تلمني اذا اصبحت قرنانا
كان فعلك شمع في رخاوته ۞ فكلما مسّه راحتي لانا

وتقول العامة في ضد ذلك هو سكين المطبخ اي لا يرد احداً لقوة

لقوة آلته لان سكين المطبخ يقطع به كل شيء انشدت لابن
المعتز في قريب منه وان لم يكنه بعينه

حبي وثاب الى ذا وذا ۞ ليس يرى شيئاً فياباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ۞ ويرحم القبح فيهواه

وفي الكناية عن الآلة القصيرة ما حكي عن الجماز قال نظر مخنث
في الحمام الى رجل طويل الخصيتين قصير المتاع فقال سخنت عينك
الغلالة اطول من القميص وحكي عنه ايضاً قال رأى مخنث في
الحمام رجلاً كبير الآلة كثير الشعر فقال انظروا الى الخليفة في القطيفة

باب الكناية عن صفات المفعول به من الثيوبة والبكارة والضيق والسعة وغيرها قال حماد عجرد في الكناية عن الافتضاض
وقد ابدع فيه

قد فتحنا الحصن بعد امتناع ۞ بمبيح فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفريق شمل ۞ جاء في تفريقه باجتماع
فاذا شعبي وشعب حبيبي ۞ انما يلتام بعد انصداع

ويقولون في الكناية عن الافتضاض فض اغلاق الختام وفض

الكيس عن ختمه حكى بعضهم قال لما انشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها

الستم عايجين بنا لعنّا ۰ نرى العرصات او اثر الخيام

حتى بلغ الى قوله

ثلث واثنتان فهن خمس ۰ وسادسة تميل الى شمامي

دفعن الي لم يطمثن قبلي ۰ وهن اصح من بيض النعام

فبتن بجانبي مصرعات ۰ وبت افض اغلاق الختام

فقال سليمان اراك قد اقررت بالزنا وانا امام يجب ان احدك كما امر الله تعالى قال كتاب الله يمنعك من ذلك ان كنت تحكم به لان الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم انشا يقول

لقد شهدت لي في الطواسين آية ۰ اقام بها عذري الكتاب المنزل

يقولون ما لا يفعلون وانني ۰ من القوم قوال لما لست افعل

قال سليمان وبها نجوت وكتب الصاحب ابن عباد الى بعضهم وقد تزوج بكرا

قلبي على الجمرة يا با العلا ۰ فهل فتحت الموضع المقفلا

وهل فضضت الكيس عن ختمه ۰ وهل كحلت الناظر الاكحلا

وكتب الامير ابو الفضل الميكالي الى كاتب له بنى باهله

ابا جعفر هل فضضت الصدف ۰ وهل اذ رميت اصبت الهدف

وهل جبت ليلا بلا حشمة ۰ لهول السرى سدفا في سدف

حكى بعضهم قال دخل دعبل بن علي الخزاعي على ابي دلف العجلي فامتدحه بقصيدة شكا اليه فيها الغربة فوجه اليه بجارية بكر فاجتهد دعبل ليلته فلم يقدر ان يقتضها فلما اصبح كتب الى ابي دلف

الله اجرى من الارزاق اكثرها ۰ على يديك بخير يا ابا دلف

اعطى ابو دلف والريح عاصفة ۰ حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ما يصنع الشيخ بالعذراء يملكها ۰ كجوزة بين فكي ادرد خرف

ان رام يكسرها بالسن تلثمه ۰ وكسرها راحة للهائم الدنف

قال فضحك ابو دلف حين قراها ووجه اليه بجارية ثيب وقال بع تلك وانفق ثمنها على هذه وحكى ان عيسى بن موسى دعا بجارية له فلم يقدر على غشيانها فقال

القلب يطمع والاسباب عاجزة ، والنفس تهلك بين الياس والطمع

وتزوج رجل اعرابية فعجز عنها فقيل لها فى ذلك فقالت نحن صدوع
فى صفا ليس لعاجز فينا حظ وتقول العرب باتت فلانة بليلة حرة
يقال ذلك فى الليلة التى تزف فلا يقدر الزوج على اقتضاضها قال
النابغة الذبيانى

شمس موانع كل ليلة حرة ، يخلفن ظن الفاحش المغيار

ويسمى الليلة التى تفترع فيها ليلة شيباء ومعنى ذلك انها قد شابت
وجربت فلا تمتنع والحدثة تمتنع قال الشاعر فى ذلك

طيبوها ولم اطيب بطيب ، رب منع الذ من اعطاء
بت فى مرطها وباتت ضجيعى ، فى بصير بليلة الشيباء

ويقولون فى الكناية عن البكر القلوص الخشيب اى لم ترض بعد و
الخشيب السيف الذى بدئ طبعه وهو الصقيل ايضا وانشد ابن
الاعرابى لمزرد بقوله لكعب بن زهير وللحطيئة

فان تخشبا اخشب وان تتنحلا ، وان كنت افتى منكما اتنحل

يقول ان لم تنقحا الشعر وتتنوقا فيه فعلت مثل ذلك وان تنخلتما تنخلت

تنخلت ويكنون عن الثيب بالمطية المذللة حكى عن بعض الادباء قال
عرضت على رجل جارية ثيب فلم يرضها وانشاء يقول

كم بين حبة لولؤ مثقوبة ، نظمت وبين حبيبة لم تثقب
ما كان يعجبنى ركوب مذلل ، اشهى المطى الى ما لم يركب

وكانت الجارية اديبة فارهة فانشاءت تقول

ان المطية لا يلذ ركوبها ، حتى تذلل باللجام وتركبا
والدر ليس بنافع اربابه ، حتى يولف بالنظام ويثقبا

قال فاعجبته واشتراها وانشد ثعلب فى الكناية عن المراة بالمطية
فى ابيات المعانى

تظل المطايا حايرات عن الهدى ، اذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

واراد بها النساء وسماهن مطايا لانهن مطايا للرجال وكل ما علوت
مطاه فهو مطية ولبعض الطائيين يكنى عن الايام والليالى
بالمطايا وقد احسن كل الاحسان

سرينا وادلجنا فكانت ركابنا ، يسرن بنا فى غير بر ولا بحر
وما هى الا ليلة ثم يومها ، وحول الى حول وشهر الى شهر

مطايا يقربن البعيد وان ناى ... ويتقلن اشلاء الكريم الى القبر
وينكحن ازواج الغيور عدوه ... ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

فجعل الايام والليالى مطايا لانها مطايا الحوادث توجد بوجودها فكانها حاملة لها وما احسن قول بعض الحكماء فى صفة الايام وان لم تكن من الكنايات وهو الايام صحائف تنشر محاسن ومقابح وعرض على رجل جاريتان احديهما بكر والاخرى ثيب فمال الى البكر وزهد فى الثيب فقالت الثيب لم رغبت فيها دونى وما بينى وبينها الا يوم فقالت البكر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاعجبتاه واشتراهما وقال رجل لجارية انت بكر ام ايش فقالت ايش اى ثيب وقال الجاحظ قلت لجارية ببغداد ابكر انت فقالت نعوذ بالله من الكساد تكنى عن الثيوبة فدلت على المراد بالطف ايراد وهم يكنون عن الضيق بعقد تسعين وعن السعة بعقد ثلثين وقد ابدع ابو عبد الله بن المعلى فى غلام له يسمى يوسف يعرض بسعته بعد ضيقه

مضى يوسف عنا بتسعين درهما ... فعاد وثلث المال فى كف يوسف

فكيف يرجى بعد هذا صلاحه ... وقد ضاع ثلثا ماله فى التصرف

اى انه كان تسعين فصار ثلثين وقيل للجماز وقد حاش غلاما كيف رأيته فقال كان شعرا حسنا ولكن قوافيه مطلقة يكنى به عن السعة وقال بعض الظرفاء كان الناس يستهدون قشور الرمان يعنى عن سعتهم بعد الضيق لان قشور الرمان تقبض وانشدت للتنوخى فى ذلك

قد كنت اهدى حب السفرجل للنا ... س صلاحا لذلك الشان
فاتسع الناس بعد ضيقهم ... فصرت اهدى قشور رمان

وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب والفرم ما يضيق المراة فرجها من رامك وعجم زبيب او غيره وكان السبب فى قوله ذلك ان الحجاج قال لانس بن مالك حين دخل عليه فى شان ابنه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا ولا اهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال فى الفتن مرة مع ابى تراب ومرة مع ابن الاشعث والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك جرد الضب قال انس من يعنى الامير

قال اياك اعني اصم الله اذنيك فكتب انس بذلك الى عبد الملك فكتب
عبد الملك الى الحجاج يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لقد هممت ان
اركلك ركلة تهوي بك الى نار جهنم يا اخيفش العينين اصك
الرجلين اسود الجاعرتين قوله لاقلعنك قلع الصمغة اي استأصلك
لان الصمغة اذا اقلعت بقي مكانها عاريا لا شئ فيه وهو مثل قولهم
تركته على مثل ليلة الصدر لان الناس اذا اصدروا بقي المكان
خاليا وقوله لاعصبنك عصب السلمة هو ان الاشجار تعصب اغصانها
ثم تخبط بالعصا لسقوط الورق وهشيم العيدان ويقولون
به اثار ماء كول كناية عن المرادة والغلام ينال منه لحسنه اشارة
الى قول القائل

ولن تصادف مرعى ممرعا ابدا ۔ الا وجدت به آثار ماء كول

قرأت في عيون الاخبار عن القتبي قال بلغني ان رجلا شاور صديقا
له في التزوج فقال له افعل واياك والجمال الفايق فانه مرعى قال
ما نهيتني الا عما اطلب قال اما سمعت قول القائل

ولن تصادف مرعى ممرعا ابدا ۔ الا وجدت به آثار ماء كول

ماء كول ونظر بعضهم الى صبي حسن الوجه فقال عمارة الاعالي
دليل على خراب الاسافل ويقولون في غلام حسن الوجه سيئ
المجرد هو دنيا بلا اخرة اشارة الى قول القائل

دنياه ما شئت ولكنه ۔ منافق ليست له آخره
لا خير في الدنيا اذا لم تكن ۔ آخرة تتبعها فاخره

وفي ضد هذا المعنى ما حكي ان بعض العرب سئل عن نساء بني
فلان فقال اقطع رأسا وخذ آراد به ان الحسن يختص بدانهن
دون وجوههن وسئل ايضا عن نساء اخر فقال برقع وانظر
اي هن حسان العيون وقد طرف ابن ابي عيينة حيث يقول
في جارية اسمها دنيا

مرت اليوم سافره ۔ لصة العين ساحره
ان دنيا هي التي ۔ تسحر القلب ناظره
سرقوا نصف اسمها ۔ هي دنيا وآخره

ويقال في المعنى الاول لا يشبه العنوان ما في الكتاب ومعناه
لا يشبه البدن الوجه قال ابن الرومي

ظبيك هذا حسن وجهه • وما سوى ذاك جميعاً يعاب •
فافهم كلامي يا ابا مالك • لا يشبه العنوان ما في الكتاب •

ويستحسن قول العباس بن الاحنف في الاستدلال على الكتاب بالعنوان وان لم يكن من الكنايات ووجدته في التشبيهات لابن عون منسوباً الى ابي نواس وهو

لا جزى الله دمع عيني خيراً • وجزى الله كل خير لساني •
نم دمعي فليس يكتم شيئاً • ووجدت اللسان ذا كتمان •
كنت مثل الكتاب اخفاه طي • فاستدلوا عليه بالعنوان •

والوجه عنوان الانسان فيستدل بحسنه على حسن الجسم فاذا خالف قيل لا يشبه العنوان ما في الكتاب ويستدل على ما في الاحشاء من الحرق بالدمع فجعل دموع العين بمنزلة العنوان والحرق التي في الاحشاء بمنزلة باطن الكتاب وجعل ابو العير الهاشمي النظر عنوان ما في الضمير فقال واحسن

يا ضاحكاً من عبرتي وبكائي • هلا رحمت بليتي وشقائي •
انظر الى نظري اليك فانه • عنوان ما اخفيت في احشائي •

احشائي • ومن جيد ما قيل في اظهار الدمع ما في الضمير قول القائل

كتمت الهوى حتى اذا نطقت به • بوادر من دمع يسيل على خدي •
وشاع الذي اضمرت من غير منطق • كان ضمير القلب يرشح من جلدي •

ولقابوس بن وشمكير في الاستدلال بظهور الزغب بعارض الغلام على كثرة شعر موتزره تشبيها للزغب بالعنوان ولما في باطنه بباطن الكتاب

اذا زغب في عارضي امرد بدا • فقد ضم فخذيه من الشعر مئزر •
الم تر ان الكتاب اذا اتى • فعنوانه وفي الطي اسطر •

واحسن منه في هذا المعنى قول الخبزارزي

بدا الشعر في خده فانتقم • لعشاقه منه لما ظلم •
ولم يبد في وجهه كالدخان • الا واسفله كالحمم •
اذا اسود فاضل قرطاسه • فما ظنكم بمكان القلم •

وتقول العرب في الكناية عن الرسحاء فلانة مصطلية نار العرفج والاصل فيه ان امراة قيل لها ما بالكم رسحا فقالت ارسحتنا نار الزحفتين اي نار العرفج فكنت عنها بنار الزحفتين وذلك انه

يسرع الالتهاب فيه وتقوى حتى تؤذى نارَه من يدنو فيزحفون
للتأخر واحدة ثم تسرع خمودها فيزحفون اخرى للتقدم اليها فيكون
الرسح من كثرة الزحف قال الشاعر

يا موقد النار اوقدها بعرفجة ۝ لمن تبيّنها من مدلج سار ۝
تبدى لك النار سلمى كلما وقدت ۝ عند دركك ما تبدين يا نار ۝

فخص العرفج بذلك لان النار تسرع فيه لضعفه فيكون اضوأ

باب الكناية عن اتيان المرأة فى الموضع المنهى عنه

تقول العرب فلان
يأخذ الجار بالجار كناية عمن يأتى امرأته فى غير موضع الحرث حكى
الاصمعى قال تزوج اعرابىٌّ امرأةً فادخلت عليه وهى طامث فجعل
يأتيها فى دبرها وتقول اما ورب البيت ذى الاستار ۝ لاهتكن
حلق الحتار ۝ هتك غلام ليس بالخوار ۝ قد يؤخذ الجار بذنب الجار ۝
الحتار ما استدار بالعين من باطن الجفن وحتار كل شئ ما احاط
به وقال بعض اهل اللغة الجار اسم للفرج فقوله قد يؤخذ الجار بذنب
الجار الجار الاول من المجاورة والثانى اسم للفرج ويحتج بقول
المرار الفقعسى

نسبت

35

نسبت للام من عبس ومن اسد ۝ وانما انت دينار بن دينار ۝
وان تكن انت من عبس وامهم ۝ فام عبسكم من جارة الجار ۝

اى من الاست ومعنى البيت الاول اى انت عبد بن عبد لان
دينارا من اسماء العبيد وهذان البيتان للمرار يجيب بهما المساور عن قوله

ما سرنى ان امى من بنى اسد ۝ وان ربى نجانى من النار ۝
وانهم زوجونى من بناتهم ۝ وان لى كل يوم الف قنطار ۝

وقال الكميت

جاءت بكم فتجوا اما اقول لكم ۝ بالطن امكم من جارة الجار ۝

والعرب تقول لمن تذمه ولد فلان من استه كما قال الشاعر

ولا غزو الا ما تجر سالم ۝ بان بنى استاهها نذر ودمى ۝

وقال مسلم بن الوليد

يهجو قبيلى ولا اهجو به احدا ۝ لهفى على ابن استها لو عد من نفر ۝

ومنه قول المتنبى

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل ۝ وبينى سوى رمحى لكان طويلا ۝

فصفراء كناية عن الاست والعرب تارة تسميها صفراء وتارة حمراء

كقول الفرزدق

اذا ما قلتُ قافيةً شرودًا … تنخّلها ابنُ حمراءِ العجانِ

وانّما يوصف بالصفراء لوجهين احدهما ان تكون صفراء للداء الذى بها وصاحب الداء اصفر والثانى ان يصفّرها صاحب الداء تحسينًا لها وترغيبًا فيها ومن ذلك ان عتبة بن ربيعة ارسل الى ابى جهل بن هشام يفتّره عن الحرب يوم بدرٍ فقال انتفخ واللهِ سَحَرُهُ حين رأى محمدًا واصحابه فلمّا بلغ عتبة هذا القول قال سَيَعلَم مُصفّرِ استِهِ من انتفخ سَحَرُهُ انا ام هو ثم بارز فقتله حمزة بن المطّلب وقد قرأ ابن جنّى بيت المتنبّى على انّ صفراء اسم امّه والصحيح ما ذكرناه ومن الحكايات المطبوعة فى ذلك ما حكى عن ابن الاعرابى قال دخل على سليمان بن عبد الملك وبين يديه جارية حسناء فنظر اليها الرجل فقال له سليمان اعجبتك فقال نعم فقال قُل سبعة امثالٍ فى الاست وخذها فقال استٌ لم يعوّد المجمر قال سليمان واحد فقال الرجل است المسئول اضيق فقال سليمان اثنان فقال الرجل صرّ عليه الغزو استه فقال ثلثة فقال الرجل است البائن اعلم فقال سليمان اربعة فقال الرجل استى

استى اخبثى فقال سليمان خمسة فقال الرجل الحرّ يعطى والعبد يايجع استه ويروى ييجع فقال ستة فقال الرجل لا ماكِ ابقيتِ ولا هنكِ انقيتِ فقال سليمان ليس هذا من هذا فقال الرجل يا امير المؤمنين اخذتُ الجار بالجار كما ياخذ امير المؤمنين الولىّ بالولىّ فضحك ودفع الجارية اليه وتعدم الا يؤخذ ولىّ بولىّ فامّا قولهم فلانٌ من ولدِ الظهر فليس من هذا وانما معناه ليس منّا قال ابن الاعرابى يقال انت من ولد الظهر اى لست منّا وانشد لرجل من اهل الشام

فان علبوا كانوا علينا ايمةً … وكنّا بجمد احد من ولد الظهرِ

وقريبٌ من حكاية سليمان بن عبد الملك ما حكى ان المأمون قال لبعض الاعراب كم فى البدن من كاف فان اتممت عشرة فلك عشرة الاف فقال نعم يا امير المؤمنين خذ بكفك كوع وكفّ وكرسوع وكاهلٌ وكتدٌ وكبد وكتف وكلوة وكعب وكرشٌ فقال له المأمون لا امّ لك اخطأت لا كرش لابن آدم فاطرق ثم رفع رأسه فقال يا امير المؤمنين انما صنتك واجللتك فخذ بكفك كمرة فهى تمام العشرة فقال لعنك الله وددتُ انّى ما غيّرت عليك واعطاه المال واعلم

ان العرب تكني عن الفرج بمطلب الانف فتقول فلان لا يحمي مطلب
انفه اي فرج امه قال الشاعر وهو جاهلي

من كان لم يغضب لمطلب انفه ۔ او عرسه لكريهة لم يغضب

وذلك ان الولد اذا تمت ايامه في الرحم كره مكانه وضاق موضعه
فطلب بانفه موضع المخرج فيصير راسه وفمه الى فم الرحم تلقاء الفرج
ومعناه من لم يحم فرج امه وامراته فليس ممن يغضب لشيء يؤتى اليه
وتقول العامة في الكناية عن اتيان النساء في المحل المنهي عنه
فلان يقلب السمكة ويقال يقلب المائدة انشدني ابو الحسن هلال
بن المحسن بن ابراهيم ابن الصابي قال انشدني ابي لنفسه

سألت شعثاء ولم احتشم ۔ ولم ازل ارفق بالوالده
امن سلاح هو قالت نعم ۔ قد كان نصر يقلب المائده

وحكي بعضهم قال قدمت امراة زوجها الى القاضي فقالت اصلحك
الله هذا زوجي كلما قدمت اليه الطعام قلب الخوان واكل على
ظهره فقال القاضي الطعام والخوان له دعه يفعل ما يريد
فقالت ما عنيت هذا انما عنيت انه لا ياخذ في الطريق المستوى

المستوى قال وما عليك دعه ياخذ كيف شاء فان الارض
كلها لله فصرحت له بذلك حتى عرفه وانكر على الزوج فعله ويقولون
فلان يجعل دايره في الخرزتين وفي الخربتين لمن يجمع بينهما من زوجة
والخرزة والخربة كل ثقب مستدير وفي هذا يقولون سيرين في خرزة
كناية عمن عرض بسوالين في حالة واحدة ونصب سيرين على انه اراد
اتجمع بين سيرين في خرزة او اتجعل سيرين في خرزة وقال بعضهم هو
مثل يضرب في اغتنام الفرصة ومعناه ان امكنك ان تجمع حاجتين في
حاجة فافعل ونصب سيرين لانه اراد اجمع بين سيرين وحكي ان رجلا قال
لجاريته دعيني اجامعك من خلف فقالت اكره ان يكون استي ضرة
لفرجي ويقولون في معناه ايضا فلان يقول بالعفص والبلوط اشارة
الى قول ابن الحجاج

ينال في سرمها وفي حرها ۔ فعام عفص وعام بلوط

باب الكناية عن الاجارة واللواط يقولون في الصبي اذا واجر
وحاش القطع لقط القرطم تشبيها له بالفرخ اذا استقل بنفسه في
لقطه وتصرف في طيرانه فكان ذلك سببا في تدنيقه واصطياده

قال ابن الحجاج

كم من رجاء لي في سيد ◦ دحرجته اذ لم يكن معلما
والطير لا يثبت الا اذا ◦ طرحت في البرج له قرطما

البيت الاول مثل للعامة فانهم يقولون ان كان معلم والا فدحرج هذه
حكاية لفظهم يضربونه في اختيار الجيد وترك الردي ويقولون في معناه
ايضا في سراويله دار الضرب انشد بعض الادباء

له في سراويله ضيعة ◦ كفته التصرف والانزعاجا
ترى الماء يركبها سايحا ◦ فيسقي سهولتها والفجاجا
ويمسح بالفيش في كل وقت ◦ ويا، خذ من ماسحيها الخراجا

ونظر بعض الخلفاء الى غلام امرد وهو يتكلم بقحة فقال هذا والله وجه
من شم التراب ولابن الرومي في معناه

تعود شم الارض مذ كان طوله ◦ كشبر الى ان صار يدخل كالشبر
فلو جئته يوما بتربة بقعة ◦ لانباك من اي المواضع عن خبر

افحش في البيت الاول وابدع في الثاني ويقال في الامرد اذا اجاب
سجد الهدهد اشارة الى قول ابي نواس

اذا ما وطي الامرد خمسا من حصا المسجد
فان الشيخ ابليس عن النصرة لا يقعد
فان كان عروضيا فقولوا اسجد الهدهد
وان اعجبه النحو فقد جر له المقود
وان اعجبه الراي رايناه له افسد

ولابي منصور الثعالبي في هذا المعنى يصف غلاما في الحسن طاووس
ولكنه اسجد في الخلوة من هدهد ويقال في الصبي اذا عاش بالقطع
من الاجارة وانفقها على الزنا يا خذ من الطست وينفق على الابريق
ويقولون في الكناية عن اللوطي الثفر لملازمته ذلك الموضع من
البهيمة وربما قالوا الوط من ثفر ويكنون عن اللوطي بالراهب ايضا
اشارة الى قول القائل

والوط من راهب يدعي ◦ بان النساء عليه حرام
يحرم بيضاء ممكورة ◦ ويعنيه في البضع عنها غلام
اذا ما مشى غض من طرفه ◦ وفي الدير منه غرام

هذه الابيات لابي المهند ذكرها القتيبي في عيون الاخبار ونسبها

ابو حيان الى الجاحظ في رسالته التي عملها في تقريظه وانما قيل لوط
بن راهب لان اللواط عند اصحاب ماني حلال والرهبان يستعملونه
ويقولون في الكناية عنه فلان يا خذ الزكاة من الظباء ويشيرون به
الى قول القائل

يا ايها الظبي الذي لحظاته ٠ يسيوبها منه القلوب زكات ٠
كملت محاسن وجنتيك فزكها ٠ فاجابني ما في الظباء زكوة ٠

ويقولون في الكناية عمن يوثر الصبيان على النسوان فلان يزور
البيت من خلفه قال الشاعر

قد امراهد فلا تعصه ٠ الا يزار البيت من خلفه ٠

وفي معناه فلان يكتب في الظهر قال ابن الرومي

ان نيل المرد ان امكنك النسوان افن ٠
انما يكتب في ظهر اذا اعوز بطن ٠

وفي معناه فلان يصلي بظاهر المحراب قال بعض الخلفاء

اني امرؤ اهوى اللواط واهله ٠ ومن الزنا مطهر الاثواب ٠
آتي البيوت من الظهور ولا ارى ٠ اتيان بيت من حذا الباب ٠

لا ادخل المحراب وقت فريضة ٠ وارى الصلوة بظاهر المحراب ٠
هذا ولست براكب لسفينة ٠ الظهر اسلم يا ذوي الالباب ٠

ويقولون في معناه فلان يوثر الميم على الصاد قال الشاعر

ان ملوك الارض في عصرنا ٠ قد فضلوا الميم على الصاد ٠

وانشد المبرد في كتاب الروضة لخلف الاحمر يهجو رجلا باللواط

اتترك في الحلال مشق صاد ٠ وتاتي في الحرام مدار ميم ٠
وتعلو في جبال الحزن ظلما ٠ فبئس تجارة الرجل الحكيم ٠

قال الامدي في اماليه انما قال خلف هذين البيتين في الكسائي قال
وقال خلف كان الكسائي صاحب غلمان وكان يمشي خلفي وانا امرد
ويرمي خلفي بالحصا ثم صار خلف بعد ذلك برسم الشرط في دار السلطان
وكان من الادب بمكان فكان الكسائي اذا خرج من الداره وهو اذ ذاك
يعلم اولاد الرشيد مشى خلف معه يحادثه ويسائله الى ان يخرج من
الدار واذا دخل فعل مثل ذلك الى ان يدخل الى حيث لا يصل خلف
قال وظهر بالكسائي بياض فامر باختيار رجل يصلح لتاديب ولد
الرشيد فقال رجل بالباب يسمى خلفا فنصب لذلك ويقولون فيه فلان

يرى فضل البنين على البنات كما يقولون فى ضده فلان يرى فضل
الخمار على العمامة ووصف ابو بكر الخوارزمى رجلا يقول بالنسوان والغلمان
فقال هو قلم براسين وسكين بنصلين ومسجد بقبلتين يقبض دينين
ويصيد طيرين ويقال فى الكناية عن اللوطى هو على دين ابن اكثم قال

انا الماجن اللوطى دينى واحد   وانى فى كسب المعالى لراغب
ادين بدين الشيخ يحيى بن اكثم   وانى لمن يهوى الزنا لمجانب

وكان يحيى بن اكثم مشهورا باللواط حتى صار ذلك دينا له يعرف
وهو الذى يقول فيه احمد بن ابى سلمة الكاتب

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا   فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى يصلح الدنيا ويصلح اهلها   وقاضى قضاة المسلمين يلوط

ويقول فيه احمد بن نعيم

اصبح دين الهدى رثا رممه   الله ينبيه ويحيى يهدمه
الوط قاض فى البلاد نعلمه   منذ ولى الحكم ابيح محرمه
وانتهكت من القضا حرمه   واضطربت اركانه ودعمه
يا ليت يحيى لم يلده اكثمه   ولم يطا ارض العراق قدمه

ملعونة اخلاقه وشيمه   اى دواة لم يلقها قلمه
واى جحر لم يلجه علمه

وحكى ان اسمعيل بن حماد لما عزل عن قضاء البصرة اجتمع اليه الناس وقالوا
قد عففت عن اموالنا ودمائنا فعل الله بك وصنع فقال وعن ابنائكم
يعرض بيحيى بن اكثم ومن حكاياته ما روى انه كان يوما عند المامون
وعنده عبادة فقال عبادة يا امير المومنين لى الى القاضى حاجة قال
وما هى قال يعلمنى فرائض الصلب فانى اشتهيها فتبسم المامون ونظر
الى ابن اكثم فقال ما تقول فى حاجة عبادة قال مسئلة خطاء وقد قال الشاعر

وان من ادبته فى الصبى   كالعود يسقى الماء فى غرسه

انما يعلم المعلم على شريطة ان يكون المتعلم ذكيا وضيا سهل الاخلاق فان
كان له ابن بهذه الصفة وجه به لنعلمه فقال له عبادة لو دخلت ايها
القاضى فى صناعتنا هذه ما قدر عليك احد وذكر جراب الدولة عن
احمد بن يونس قال كان ابن زيدان الكاتب قاعدا بين يدى يحيى بن اكثم
يكتب فقرص يحيى خده فخجل ابن زيدان فاحمر وجهه خجلا ورمى القلم
فقال يحيى خذ القلم واكتب ما املى عليك فاملى عليه

ايا قمرا جمشته فتغضبا * واصبح لى من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها * فكن ابدا يا سيدى متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة * وتجعل منها فوق صدغك عقربا
فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا * وتترك قاضى المسلمين معذبا

ويقال فى الكناية عن اللواط شرك نعله وخلق مسجده وسبح شبوطه فى نهره قال ابن الرومى وقد اسخف

قد قلت اذ قالوا بجهلهم * ما حب ايرك كوة قذره
الاير شبوط ولست ترى * كمحبة الشبوط للعذره

ويقال فيه استعمل قلمه فى دواته انشدت لمحمد بن مطران انه شى كتب الى بعض الكتاب

رايت ظبيا يطوف فى حرمك * اغن مستانسا الى كرمك
اطمعنى فيه انه رشا * يرشا ليحشا وليس من خدمك
فاشغله بى ساعة اذا فرغت * دواته ان رايت من قلمك

ويقال فى الكناية عن الفعل بالصبيان مجمج الميم بالقلم قرات فى بعض كتب الادب ان حماد عجرد اتخذه الربيع مودبا لولده الفضل فقال

فقال بشار يخاطب الربيع

يا ابا الفضل لا تنم * وقع الذئب فى الغنم
ان حماد عجرد * ان راى غفلة هجم
بين فخذيه حربة * فى غلاف من الادم
فاذا ما خلا بها * مجمج الميم بالقلم

فكان ذلك سبب صرفه ونظير هذه الحكاية ما حكى ابو حفص الاعمى المودب قال كان حماد عجرد يتعشق محمد بن زبيدة الامين فاتخذ قطرب النحوى مودبا له فحسده عليه حماد وكان قد طمع ان يتخذ عليه مودبا فلم يقع الاجابة فلما سمع ان قطربا اجيب الى ذلك لستره وعفافه وانه قد استوى امره فى تاديبه قلق حماد فاخذ رقعة وكتب فيها ابياتا ودفعها الى بعض الخصيان الذين يقومون على راس الرشيد وساله ان يودع الرقعة دواة الرشيد ففعل فلما فتح الرشيد الدواة نظر فاذا فيها هذه الابيات

قل للامام جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غر وهم الذيب غفلته * والذيب يعلم ما فى السخل من طيب

فلما قراها الرشيد قال انظروا الا يكون المعلم لوطيا انفوه من الدار
فاخرجوه واتخذ حماد عليه مؤدبا ووكل به رقباء ثمانين او سبعين
فحكي ان قطربا لما وسم بهذه السمة القبيحة خاف ان يلحقه بعض ما يكره
فهرب الى الكرج وبها ابو دلف العجلي ومعقل فتوسل اليهما براعة ادبه
فحظي عندهما واثرى وكثر ماله فيقال ان اصل هذه الآداب التي وقعت
الى ابي دلف من علم قطرب وتصنيفه الكتب ومما يجري مع هذه الحكايات
وان لم يكن منهما ما حكي ان مؤدبا لبعض امراء بني مروان يسمى
عبد الصمد وكان الخليل بن احمد في مكتبه فرام منه امرا قبيحا فدخل
الخليل الى الوالي فقال

انه والله لولا انت لم … ينج مني سالما عبد الصمد

فقال الوالي ما فعل فقال الخليل

انه قد رام مني خطة … لم يرمها قبله مني احد

فصرفه وكان الخليل لم يبلغ بعد في ذلك الوقت ويقولون في الكناية
عن هذا الفعل ايضا طعن في تينه فيشبهون الحلقة بالتين لتشبهها
به والتين يشبه السفرة المجموعة وذلك الموضع يشبه بالسفرة المجموعة ايضا

ايضا سمعت بعض السخفاء يرمي واحدا بالسحة فقال له يا سفرة مفتوحة
وقال كشاجم في وصف التين بالسفرة المجموعة وهو احسن ما قيل فيه

اهلا بتين جاءنا … مبلسما على طبق
يحكي الصباح بعضه … وبعضه يحكي الغسق
كسفرة مضمومة … قد جمعت بلا حلق

اخبرنا القاضي ابو القسم التنوخي قال اخبرنا ابو عمر بن حيويه قال اخبرنا محمد
ابن عمكان بن موسى الصيرفي قال حدثني احمد بن محمد بن ايوب قال حدثني
خلف المري قال استسقى ابو نواس عمرو بن زعبل قنينة من نبيذ وبعث
اليه بغلام من قبله فاخذه عمرو بن زعبل فبعث به فقال ابو نواس

قد كنت استسقيك قنينة … لا هبة منك ولا عينة
فجدت يا عمرو بقرابة … صغيرة في قد قنينة
وبعد ذا ان رسولي اتى … منك بامر ظاهر الزينة
يخبرني خجلته انه … قد طعن المسكين في التينه
فسقني اخرى تكن مهره … لا نعتدي في كفه طينه

قال قوله لا نعتدي في كفه طينه معناه نستعدي عليه بختم الحاكم قال قلت

ما معنى ظاهر الزينة قال يعني مكتحل مدّهن وقريب من ذلك وان
لم يكن من الكنايات قول المأمون في تهمة الرسول بالمرسل اليه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة … واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من اهوى فكنت مقربا … فياليت شعري عن دنوّك ما اغنا
ورددت طرفا في محاسن وجهها … ومتعت باستماع نغمتها اذنا
ارى اثرا منها بعينيك بيّنا … لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

ويقال في الكناية عمّن يقول بالصبيان الصغار فلان يصطاد بالدبق
لانّ صغار الطيور يصطاد بالدبق دون كبارها

باب الكناية عن التخنيذ وجلد عميرة والسحق

يقال في الكناية عن التخنيذ فلان يحوم حول
الحمى وفلان يصطاد على الشط قال ابو نواس

لا اركب البحر ولكنني … اطلب رزق الله في الساحل

وفلان يرضى باللمم قال وضّاح اليمن

اذا قلت هاتي نوّليني تبسّمت … وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نوّلت حتى تذلّلت حولها … وخيّرتها ما رخّص الله في اللمم

حكى الهيثم بن علي قال قال لي صالح بن حسّان من افقه الناس قلت

قلت اختلف في ذلك فقال افقه الناس وضّاح اليمن حيث يقول
وانشد هذين البيتين ويقولون في معناه فلان يشرب الماء بشهوة
النبيذ اشارة الى قول القائل

لعن الله مبدع التخنيذ … قد اتى لا اتى بغير لذيذ
اىّ عيش ولذّة لظريف … شرب الماء شهوة للنبيذ

وفي معناه فلان يطوف بالبيت ولا يدخله قال

فاطفنا بنواحيه … ولم نعرض لداره

ويقال فيه فلان يرضى من الغلمان بما لا يوجب عليهم الغسل ولا عليه الحدّ
وفي الكناية عن الاستمناء بالكف جلد فلان عميرته وتزوج راحة بنت
ساعد وقد حوى كنّه بخمس ولا يد الباذاني

لي عرس حرّة مملوكة … حزتها من غير مهر وثمن
ثيّب بكر وما ان حبلت … ولها خمس بنات في قرن
ان اصلها وصلت طائعة … واذا ما بنت عنها لم تبن
ضيقها والرحب من منكحها … آخريات الدهر في كف الختن

وقرأت في كتاب الجواري عن الجاحظ انّ ابا نواس اراد ان يخجل

عنانًا جارية الناطفي فقال لها

ماذا ترين لصبٍّ • يكفيه منك قطيره

فقالت

إياي تعني بهذا • عليك فاجلد عميره

فقال ابو نواس

انّي اخاف وربّي • على يدي منك غيره

وحكي ان امرأة مزبد خرجت في بعض حوائجها فلما عادت الى الدار وجدت مزبداً يغتسل فكلمته في ذلك فقال كنتِ غائبةً واشتد بي الامر فجلدت عميرتي فلما كان في بعض الايام عاد مزبد الى داره والمرأة تغتسل فقال لها ما هذا قالت كنتَ غائباً فجاءت عميرة فجلدتني وحكي عن بعضهم قال كان رجل يجلد عميرته وله امرأة ففطنت له وكان من عادتها ان تاكل معه فدعاها للاكل يوماً فامتنعت وقالت واهد لا يجتمع يدي مع ضرّتي في قصعة فحلف لها ان لا يعود الى ذلك ولبعضهم فيه

لنعم فتاة الحيّ منكحها الفتى • عُميرة في حالي مغيبٍ ومشهد

مهيرة عزّابٍ وزوجة مفلسٍ • وخلّة مهجورٍ وانس لمفرد • وفي الكناية عن السحق يقولون فلانة تسحق الورس وتلقي الترس بالترس قال

لعن الاله سواحق الورس • فلقد فضحن حرائر الانس

ابدين حرباً لا طعان بها • الا التقاء الترس بالترس

وهذان البيتان احسن ما سمعت في هذا المعنى وقد نسبا الى ابي العتاهية ولا اعرف صحته ويقال في الكناية عنه يضع الصاد على الصاد ويرقع الخرق بالخرق قال الشاعر

الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق • افقن فانّ النيك اشهى من السحق

افقن فانّ الخبز بالادم يشتهى • وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق

وانتنّ ترقعن الخروق بمثلها • وايّ لبيبٍ يرقع الخرق بالخرق

وقال بعضهم في الكناية عنه الخبز بالخبز لا يطيب واللبن باللبن لا يروب وكنت امرأة منهن عن ذلك فقالت الف فرنية على فرنيةٍ ولا مردي في سمارية وسمعت ابا القسم ابن برهان النحويّ يقول هي سميريّة منسوبة الى بحار اسمه سمير وهو اول من اتخذها والناس كلهم يقولون سمارية ونظرت امرأة الى رجلٍ عظيم الآلة فقالت مثل هذه المدقّة في الدنيا

وانا افرك ثيابي بيدي منذ عشرين سنة واﷲ لا يكون هذا ابداً
فتزوجت وكتبت اخرى الى جنتها وقد زفوها الى زوجها ليس كل من
رأى عصاً فاستحسنها توكأ عليها فكتبت في جوابها كنت استلذ وقع
الدفوف قبل ان اسمع صوت النايات فلما سمعته انعقد في قلبي شيء
لا يحله الا الموت وكتبت اخرى الى جنتها وقد صادقت رجلاً ولزمت
منزله يا اختي ما هذا الاعجاب به لو كان هذا المؤذن لا ينزل من المنارة
ما صلى الناس باقامة ولو رجعت الى الحق لعلمت ان المشي في الرياض
اهون منه في العقاب فاجابتها يا اختي كنت آكل المصلية وانا لا اعرف
النجلية فلما اكلتها حلفت الا اذوق غيرها وكتبت اخرى الى جنتها
وقد تزوجت تركت اكل الكباب واخترت اكل العصيب فاجابتها

تركت منك نصيبي ❊ يا ستتي وحبيبي
فليس في الارض شيء ❊ لفي بطعم العصيب

وقالت قحبة لسحاقة ما اطيب اللقا تعني به المتاع فقالت لولا انه
ينفخ البطن تعني الحمل باب الكناية عن البغا والابنة كان ابن
عائشة يكني عمن به هذا الداء بالغراب لانه يواري سوءة اخيه وكان
الجاحظ يكني عنه بالزهيري اشارة الى قول القائل

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ ❊ فاقبلت اسعى كالعجول اُبادر
وهذا البيت لورقا بن زهير بن جذيمة من قطعة يذم فيها نفسه حين ضرب
خالد بن جعفر بن كلاب وقد سقط على ابيه زهير وكان خالد قد ظاهر بدرعين
فلم يصنع شيئاً انشدها ابو طاهر الشيرازي في كتابه الموسوم بجمال الادب وهي

لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني ❊ فما الذي ردت عليك البشائر
فشلت يميني يوم اضرب خالداً ❊ ويحرزه مني الحديد المظاهر
رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ ❊ واقبلت اسعى كالعجول اُبادر
الى بطلين ينهضان كليهما ❊ يريغان نصل السيف والسيف نادر
الا ليتني من قبل ضربة خالد ❊ وقبل زهير لم تلدني تماضر

وفي هذا البيت حكاية طريفة يقتضي الموضع اثباتها وهي ما قرأته في كتاب
المتمثلين عن المرزباني قال حكى الجماز ان عبيد اﷲ بن الحسن العنبري جلس
للقضاء يوماً فتقدم اليه اعرابيان فادعى احدهما على صاحبه حقاً فجحده
الآخر فوثب المدعي فعصر حلقه فقال لا ادعك او تقر لي بحقي فوثب
عبيد اﷲ يمشي ولم يكن في المجلس اعوان فرآه شبيب بن شيبة فقال ما
للقاضي اعزه اﷲ فقال

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ ۞ فاقبلت اسعى كالعجول اُبادرُ

وقال ماكان يؤمنني ان يثب عليّ ثم وجه الى محمد بن سليمان بن علي امير البصرة فوجه بالاعوان وكانوا يقومون على راسه كلما جلس وكان لبعض الأدباء يكنى عمن به هذا الداء بالأقحوانة ويشير به الى قول علي بن الحسن اللجام الحراني وقد ابدع فيه

يا سائلي عن جعفرٍ عهدي به ۞ رطب العجان وكفه كالجلمدِ
كالاقحوان غداة غب سمائه ۞ جفت اعاليه واسفله ندِ

ولغيره في هذا المعنى

يا من تأزر بالمعايب وارتدى ۞ فعلى معايبه نروح ونغتدي
فاذا وصفناه نقول هو الذي ۞ جفت اعاليه واسفله ندِ

وقال الآخر

إن وجهك فيه فضل صلابةٍ ۞ فلقد رزقت رخاوةً في الاسفلِ
ما رام خلق منك يوماً قبلة ۞ الا ادرت اليه باب الكوثلِ

والكوثل مؤخر السفينة بلغة الملاحين وفي ذلك قال الجاحظ اردت الصعود في بعض القناطر وشيخ ملاح جالس فزلق حماري وكاد يقلبني

يقلبني لقفاي لكنه تماسك فاقعى على عجزه فقال الشيخ الملاح لا آله الا الله ما احسن ما جلس على كوثله واظرف من هذا ذكر ما انشدنيه ابو علي بن وشاح قال انشدني ابو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي لنفسه في ابي الخطاب بن عون من قصيدةٍ

قيل صفه قلت نصفان وفي ذلك رمزُ
غرفةٌ جفت كما قيل وسرداب ينزُّ
يزرع الكمون في تلك وفي هذا الارزُّ

يصفه بجفاف دماغه ونداوة اسفله والعامة تقول غرفة خالية وغرفة فارغة لمن يصفونه بجفاف الدماغ وانشد بعضهم للكسروي يهجو

قرونه قاحلة ترتقي ۞ وسفله بالماء ريان

فجمع بين يبس القرون ونداوة الاسفل كما جمع الجهرمي بين جفاف الدماغ ونداوة الاسفل ويقولون في الكناية عن الأبنة فلان لا يحمي ظهره وفلان يخبأ العصا انشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعضهم

زوجك زوج صالح لكنه يخبأ العصا

وقد ظرف عبد الصمد بن بابك في قوله معرضاً بهذا المعنى

يكفر بالرسل جميعاً سوى ۞ موسى بن عمران لاجل العصا

واحسن منه قول الخوارزمي في هذا المعنى يهجو اللجام

رأيت للجام في خلقه ... لا الشعر تطبيقاً وتجنيسا
نخوة فرعون ولكنه ... خالف في حب العصا موسى
وغش ابليس ولكنه ... خالف في السجدة ابليسا

واحسن من هذا كله ما انشدني ابو الحسن علي بن احمد بن المومل البصري المعروف بذي الجناحين قال انشدني ابو علي بن رشيق القيرواني لنفسه يهجو المعز بن باريس

سيدنا لا ينيل حتى ... ينال نيلاً له حلاوه
كالفاس لا يستجيد قطعاً ... الا وفي عينه نهراوه

ويقولون في الكناية عن ذلك فلان منقلب الداء اشارة الى ما روي ان ابا نواس دخل على عنان جارية الناطفي فقال لها اجيزي هذا البيت

لو رأى في البيت جحراً ... لنزا حتى يموتا

فاجابته على البديهة

زوجوا هذا بالف ... واظن الالف قوتا
قبل ان ينقلب الداء ... فلا يأتي ويؤتى

ويؤتى وسمعت بعض الادباء يكني عنه بالابرة اشارة الى قول القايل

ابغى من الابرة لكنه ... يوهم قوماً انه لوطي

وفي معناه فلان يحمل اللواء قال الخوارزمي

وقال انا المليك فقلت حقاً ... نقلت اللام نوناً في الهجاء
ولم ار من اداة الملك شيئاً ... لديك سوى احتمالك للواء

وفي معناه فلان يصعد الدقل قرأت في كتاب البصاير لابي حيان التوحيدي قال قال المتوكل لعبادة اهب لك هذا الخصي قال يا امير المومنين انا لا اركب زورقاً بلا دقل وقد تناهى في الجودة قول ابن الرومي في وصف خصي تزوج امرأة

قل لنجح اخطأت باب النجاح ... اذ تعاطيته بلا مفتاح
لست بالسابح المجيد فدع عنك ... ركوب البحار للسباح
قطع الجب بالخصي كما يقطع ... فقد المردي بالملاح
انما انتم فقاح فمهلاً ... ما غناء الفقاح في الاحراح
ان من يعشق النساء بلا فعل ... لكمثل الغازي بغير سلاح
لن يكون الطعان الا برمح ... فدع الطعن لطوال الرماح

ويقال فلان يحب الناى من بين الملاهى ويحبس الاصلع فى الحس ويفتح الميم للامات الورى ويدغم اللام فى الميم لابن الرومى فى ابن بوران

يا اخا النحو والتقدم فيه ، لم نر اللام ادغمت فى الميم
غير لام ادغمتها انت فى ميمك ثم احتججت بابن الخطيم

يعنى قيس بن الخطيم شاعر يثرب لانه كان متهما بالابنة ويقولون فلان يحب الطوامير اشارة الى قول القائل

يا من يقلب طومارا براحته ، ماذا بقلبك من حب الطوامير
شبهت شيئا بشئ انت تعشقه ، طولا بطول وتدويرا بتدوير

قال ابن الرومى

وما استفدت من الديوان فائدة ، فيما علمت سوى نشر الطوامير

وتقول العامة فى هذا المعنى به داء الملوك قال الشاعر

متى يدرك المجد اهل العراق ، وداء الملوك بكت بهم
فما سرنى ان لى ما لهم ، جميعا ولا ان لى ما بهم

ويقولون به المذهب الاكبر قال ابن الرومى

وما استدخل الفعل من حاجة ، ولكن به المذهب الاكبر

الاكبر ، ولبعضهم فيمن به هذا الداء وهو يظهر ضده

يظهر الانعاظ والنية منه ، ان يطا طى
وكذا يعرفه الناس ، جميعا باللواطى
والذى يعمل بدري ، من يلى وجه البساط

ولابن الرومى فى التعريض به

قصدت سهام الشعر غرة ماله ، فاصبن دون المال غرة عرضه
ما مر من يوم عليه وليلة ، الا وبعض غلامه فى بعضه

ولآخر فى رجل يرميه بالابنة

لما دققت عليك بابك زائرا ، خرج اللحاف فقال انك نائم

اراد باللحاف غلامه ولابى هلال العسكرى فى معناه

شيخ رأى فى السواك فضلا ، فاستاك من علوه وسفله

وللخوارزمى فى التعريض بالابنة

ابو بكر هو اللوطى حقا ، ولكن ربما لحقته ظنه
اراه يبتغى الغلمان سودا ، عفاريتا فيوهمنى بانه

اى فيوهمنى بانه مقروف بهذه الخلة فقطع الكلام واستغنى عن ذكر

ما ألقاه اكتفاءً بما بقي لدلالته عليه وذلك طريقة العرب قال الشاعر

فإن المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب وأينما كان وقد كرر الخوارزمي هذه الطريقة في

غير هذا المعنى فقال يقتضي موعداً وقد ظرف فيه

أبا جعفر لست بالمنصف ... ومثلك إن قال قولاً يفي

فإن أنت أنجزت لي موعدا ... وإلا هجيت وأدخلت في

وقد علم الناس ما بعد في ... فغط الحديث ولا تكشف

وقريب منه قول الآخر وإن لم يكنه بعينه

إذا ردكم حاجب مرة ... وعدتم فردكم ثانيه

فقولوا له يا ابن ثم اسكتوا ... فإن السكوت هو الزانيه

ويقولون في الكناية عنه قلبت الرحا ثفالاً إشارة إلى قول الشاعر

خلوتك بالكبار يدل عندي ... على أن الرحا قلبت ثفالا

وإلا فالصغار ألذ طعماً ... وأحلى إن أردت بهم فعالا

وذلك لأن الثفال هو النطع أو الكساء الذي يكون تحت الرحا يقع عليه

الدقيق قال مسكين الدارمي يهاجي عبد الرحمن ابن حسان الأنصاري

كلانا شاعر من حي صدق ... ولكن الرحا تعلو الثفالا

فإذا كان كذلك فالواجب أن تعلوه الرحا فإذا انقلب الثفال

وصار فوق الرحا فالأمر معكوس ومن الحكايات المطبوعة في ذلك

ما حكي أن رجلاً شهد عند سوار القاضي فقال المشهود عليه أتجيز

شهادة ممدود فقال سوار أتارس هو أم رامح فقال بل تارس

فقال ذاك شر ورد شهادته وإنما أراد به أنه مأبون فتعجب الناس

من فطنته وقال جراب الدولة كان عندنا رجل يعرف باللواط

فلما كبر سنه لحقه الداء الآخر فقيل له في فقال كنا نلعب بالرماح

فلما تحطمت صرنا نلعب بالتراس **باب الكناية عن قلة غيرة الأزواج**

تقول العامة في الكناية عن الكشخان فلان لا يمنع الماعون إشارة

إلى قول من قال

قالوا تجنب ولا تغار فقل لهم ... لا يمنع الماعون عندي من عقل

إن مسه دنس الإجارة مرة ... فالماء يغسل ذاك عنه إذا اغتسل

ولابن الرومي في معناه يهجو أبا حفص الوراق

لا خير في الوراق ما لم يكن ... من قرنه قائم سكينه

ان ابا حفص له زوجة • يعدها من بعض ماعونه

لا يمنع المسكين من نيلها • يا ليتنا بعض ما كينه

ويقال في الكناية عن الكشخان هو قصير الجدار قال الخوارزمي

اضحت كشاخنة الدنيا باجمعهم • بيا ذقا وغدوت الروح والشاها

اصبحت اطولها قرنا واقصرها • جدرا واوسعها صدرا وافقاها

وقال آخر في التعريض بمن كثرت اولاده لكشخنته

لو كان حصن داره وجداره • قلت بنوها عنده وبناتها

ان البلاد اذا السيول تعاورت • ساحاتها عم الفضاء نباتها

والعامة يقولون في غير المعنى هو الحايط القصير كناية عن الضعيف المطموع به لان الحايط القصير يجوزه كل احد وسمعت المولدين يكنون عن القرنان بالايل اي هو ذو قرون كقرون الايل قالت امراة ماجنة لاخرى ما فعل ايلك وارادت به زوجها قال ابن الرومي

قل لعبد القوي انت قوي • فاتق الله ويك في الضعفاء

نحن جم وانت اقرن والله • حسيب القرناء للجماء

ويقولون في الكناية عن ذلك هو مشرف الراس اشارة الى قول

قول ابن الرومي

يا ظريفا له بنات ظراف • وشريفا في راسه اشراف

ناطح الايل المقرن والجاموس والكركدن لست تخاف

ولم اسمع في وصف القرنان بعلو القدر ابلغ من قول ابن الرومي

وقائلة بالنصح لم لا تزوج • فقلت لها غيري الى القرن احوج

كشيخ رأيناه تزوج آنفا • فاضحى وما داناه كسرى المتوج

علا قرنه في الجو حتى كانه • الى النجم يرقى والى الله يعرج

وله ايضا في معناه

تراه تحت الارض من ذلة • وقرنه في الافق الاعلى

ولابن المعتز

ان ابن عبدان فتى مبتلى • غلامه ينبذ في دنه

قد صلع المسكين من شعره • فليته يصلع من قرنه

باب الكناية عن القيادة

يقال في الكناية عنه المؤلف قال الشاعر

ان يشاء الف ضبا • حسن تاليف بحوت

ويقود الجمل الصعب ۔ بخيط العنكبوت

آخر

يولف المرد الى بيته ۔ ويحمل الجار على الجار

لوشاء من حذق تاليفه ۔ الف بين الثلج والنار

ويكنون عنه بالمصلح وربما قالوا المصلح بين العشاير اشارة الى قول الحمار البصرى

ظلم الناس تريكا ۔ ورموه بالكبائر

ماله عيب سوى ۔ اصلاحه بين العشاير

والعامة تسميه المنزل لاخلائه المنزل للواردين والطارقين ويستحسن فيه قول سعيد بن وهب

قالوا ابن عثمة قواد فقلت لهم ۔ لا تفعلوا اما ابو حفص بقواد

لكنه رجل يخليك منزله ۔ بالدرهمين وما يبقى من الزاد

ومن كناياته اللطيفة مسمار المقراض لجمعه بين الراسين اشارة الى قول القائل وقد ابدع

اذا جيب صد عن الفم ۔ تيها واعيا كل رواض

سعى الى تاليف شخصيهما ۔ كانه مسمار مقراض

ويكنون عنه بالمداد ايضا يقال هو يمد منارة الجامع بخيط وربما كنوا عنه بمداد الجبل قال عبد الله بن احمد ابن حرب العبدى

من سره طيب الحياه ۔ وقرب اولاد النعم

حتى يعز بدهرنا ۔ هذا ويثرى من عدم

فليأخذ الحبل الطويل ۔ ويمش قدام الغنم

وقال ابو الحسن محمد بن جعفر الجهمى فى بنت القينة المغنية وكان لها زوج يعرف بابن الملاح وكان مبغضا لاعجابه وصلفه

عرس سوء قامت بها لك سوق ۔ لست ممن تراه فيها وجيها

كلما توجتك قرنا كبيرا ۔ زدت كبرا به علينا وتيها

اتراها سفينة العير فى دجلة ۔ من كل راكب تكريها

فرحا بالزحام لست تبالى ۔ باذى الريح بعدما تجبيها

قد تشابهتما فما لكما فى ۔ عمل المخربات نلقى شبيها

بنت فى المد عن ابيك كما فى ۔ الدلك نابت عن امها وابيها

غير انا نخال فى راسك الشكات ۔ منها وغير مرديك فيها

هذه الابيات تحوى اشارات لطيفة ومعانى حسنة لم يسبق اليها فمنها
انه نسب الزوج الى القيادة وذكر انه ناب عن ابيه فيها وابوه ملاح
والملاح مدّاد ايضاً لمدّه قلس السفينة وانها نابت فى الذلك عن امّها
القيّمة واراد بالذلك السحق فى حقها ثم عرّض بانه قرنان بقوله
نخال فى راسك الشكات منها وشكّات السفينة اشبه شئ بالقرون
وعرّض بانّ غيره يحظى بها دونه بقوله وغير مرديك فيها وابو الحسن
الجهرمى هذا شاعر قادر مطبوع الشعر بعيد الغوص كثير المحاسن
ويعجبنى له ما انشدنيه ابو على محمد بن وشاح قال انشدنى الجهرمى لنفسه
فى ابى القسم المطرز الشاعر يهجوه ويعرض بانّ اباه كان شارباً وامّه
كانت محّاءة ويذكر فيها آلات صنعته وصنعة ابويه ويوردها على
وجه القسم وهى قصيدة مليحة سطرتها لعذوبتها والدلالة على قدرة
وان لم تكن من الكنايات وهى

عبدُ بالطرز سائر الالوانِ ويرفو المروى والكتّانِ
وباخيا طك الضعاف كاسبابك فى نسبة الى انسان
وبكنفٍ شبيه انفك فيه مثل طاقات شعره لبرتان

وبمشط

وبمشط يحكيه عنفقة منك قليل المقدار والاسنان
وبكرسيك النسيج من الخوص السحيق المهدّم الاركان
وبتلك السعلاة يرحمها الله اذا شاء رحمة الشيطان
وبكنّا بها وما ارتكبت فى قوت اطفالها من العدوان
وزبيلٍ رعيت فيه الى اليوم حروفاً طرزن من زعفان
وبجلساتها عشاء على الباب انتظاراً غفاير الجيران
وبوقفات سنحك الوسخ الجرة والكوز فى مكان مكان
صايحاً من يقول سبّله بالقيراط حتى اسقيه بالمجّان
وبزلقاته لكسر الرباعى اعتماداً منه لذاك الشان
وبايعاً ذلك الكيز ما يجبيه اغلى من الصحاح الثمان
وبما قلت بين فضل ومرغوش وما صغت فيه من الحان
وبما كنت لابساً فى نوار يزك من برنس ومن تبّان
صن هجائى عن خبث عرضك واستبذل عن خاطرى وعن لسانى
ثم قل فىّ ما تشاء فما اغضب الا من ان يقول هجانى

قراءت فى كتاب المؤلفين لاحمد بن طاهر يحكى ان عمر بن ربيعة

لمّا قال في وصف القوّادة

وبعثنا طبّة عالمة ... تخلط الجدّ مراراً باللعب

ترفع الصوت اذا لانت لها ... وتراخي عند سورات الغضب

قال له ابن ابي عتيق الناس في طلب خليفة مثل قوّادتك هذه قتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه فما يقدرون عليها وهذه الابيات ابلغ ما قيل في فطنة الرسول وتأتّيه لبلوغ الاغراض وضدّه قول القائل يشكو بلادة الرسول

أحمّله رسالاتي فينسى ... ويبلغك القليل من الكثير

اذا كان الرسول كذا بليداً ... تكسّرت الحوائج في الصدور

فارسل من اذا لحظته عيني ... حكى لك طرفه ما في ضميري

ولمحمد بن بشير في وصف قوّادة

وتدخل في ألطف المسلكين ... كما يدخل الحبّة المطرق

فكم جمعت بين مفترقين ... واثنين بينهما تفرّق

واحسن منه قول السريّ الرفّا

من ذمّ ادريس في قيادته ... فانّني حامدٌ لادريس

كلّم

كلّم لي عاصياً فكان له ... اطوع من آدم لابليس

وكان في سرعة المجيء به ... آصف في حمل عرش بلقيس

والعرب تقول اقود من الظلمة واقود من ساباط مظلمة قال ابن المعتز

لا تلق الّا بليل من تواصله ... فالصبح نمّامة والليل قوّاد

اخذه من الاوّل ع الليل اخفى والنهار افضح انشده الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ويقال في المثل الليل اخفى للويل واخذ المتنبّي معنى بيت ابن المعتزّ فحسّن عبارته وكساه حلّة ابهى من حلّته فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقوله وسواد الليل يشفع لي احسن والطف من قوله والليل قوّاد وقد دلّ على القيادة لانّ الشفاعة في امثالها قيادة ولذلك قال المتنبّي

علّ الامير يرى ذلّي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

عابوا عليه بمثل هذا القول لممدوحه اذ كان قد سامه القيادة بطلبه الشفاعة منه واشنع منه قول ابي نواس حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعلّ الفضل يجمع بيننا

فزاد قبحاً حيث الغى ذكر الشفاعة وصرح بطلب الجمع بينهما وحكى ان
الفضل قال له لما انشده هذا البيت ما زدتني على ان جعلتني قوادا فقال
اصلحك الله انه جمع تفضل لا جمع توصل وتقول العرب اقود من
ظلمة بغير الف ولام وهي امراة بعينها كانت تزني في الجاهلية فلما
كبرت قادت فلما عجزت عن القيادة اشترت تيسا وجعلت تطرقه مجانا
فقيل لها في ذلك فقالت اتراح الى نبيبه كذا ذكره ابن الاعرابي وكان
بعض الظرفاء يكني عن القواد بالقين لانه يحد آلة غيره كما يحد القين
آلة سلاح غيره ويشير به الى قول ابن المعتز

وافتى النميري قوادة ... وفتيا النميري فسق وغي
بانك قين يحد السلاح ... وليس عليه من القتل شي

وقريب من ذلك وان لم يكنه قول الجماز

اذا كنت لا تستطيع الجماع ... وانت بحب الصبي مولع
فانك في ذاك مثل المسن ... يحد الحديد ولا يقطع

ومن احتجاجات المعلمين لانفسهم المعلم كالمسن يشحذ ولا يقطع حكى
الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما اي شيء القواد قلت القواد و

القواد دون ثلثة فمنهم الشقاص والدباص والقناص فاما القناص
فهو القناص فهو القواد النذل الذي يجمع بين الراسين باجرة
يأخذها واما الشقاص فالرجل الفقير يكون له دار فيجي صديقه الموسر
فياتي بالفاجرة فيجتمع معه على الفاحشة بها من غير ان يعطيها شيئا
واما الدباص فالرجل يكون له الجارية والجاريتان والثلاث
فيستودعهن صديقا له ثم يغشاهن في منزله فقال الرشيد فانا
اذن دباص من اربعين سنة ولا ادري **باب الكناية عما
يخرج من الانسان من حدث او ريح** يقال في الكناية عن
قضاء الحاجة بفلان حاجة لا يقضيها غيره ويقال لشارب الدواء
كم لبست نعلك وكم حدا برقك وكم سحت سحابك وكم تخطيت
كتب الصنوبري الى صديق له وقد شرب دواء

نبئني كيف تخطيك ... الى بيت الكرامة
كم حدا برقك يا هذا ... وكم سحت غمامه

فلم يجبه فكتب اليه ثانيا

ابن لي كيف اصبحت ... على حال من الحال

وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي

فكتب اليه يجيبه

كتبت اليك والنعلان مالي … اغنيهما من النقل العنيف

اذا رمت الكتاب الي فاكتب … على العنوان يوصل في الكنيف

وتقول العامة للواحد اذا داس عذرة في الطريق كسرت رشم السلطان يوردونه على سبيل التحكم والتهزؤ ويقولون في الكناية عن الحيض احتشمت المرأة فهي محتشمة والاحتشام في اللغة الانقباض فكنوا عنها بالمحتشمة لانقباضها في تلك الحالة والاحتشام في غير هذا الموضع الاهتمام بالشئ قال ابو عمرو يقال انه لمحتشم بامري اي يهتم به وسمعت المولدين يقولون عزيزك مفتصد اي عشيقتك حائض وحكى بعضهم قال كتب بعض الى عشيقته يستاذنها في المصير اليها فكتبت اليه لاتجئ فان الصبي مفتصد وكتب اليها اذا كان الامر على ذلك اخذنا الى دار صاعد يذهب الى اتيانها في المحل المنهي عنه وحكى محمد بن خلف ابن المرزبان عن عمر بن شبة قال لما تزوج المامون ببوران بنت الحسن بن سهل ارادها في

وقت العقد فدوفع عنها فلم يندفع فجليت عليه على حصير ذهب من وقتها وحضرت النساء الهاشميات وقامت ام جعفر وزبيدة وحمدونة فنثرن مكتلا مملوا درا فقال المامون هذا مثل قول ابي نواس

كان صغرى وكبرى من فواقعها … حصباء در على ارض من الذهب

وقعد للناس من الغد فدخل احمد بن يوسف الكاتب فقال يا امير المؤمنين هناك الله ما حدث من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة فانشده المامون

فارس ماض بحربته … حاذق بالطعن في الظلم

كاد ان يدمي فريسته … فاتقته من دم بدم

يعرض بانها كانت حائضا وانه لم يصبها فعلم ذلك من ايمانه وسار ذلك في محاسن المامون وطرايف آدابه وحكى غيره انه لما اجتمع معها ليقتضها فلما كاد حاضت فقالت اتى امر الله فلا تستعجلوه ففهم المامون ما ارادت فوثب عنها ويقولون في الكناية عن الضرطة اذا افلتت شردت ناقته اشارة الى ما حكاه المدايني قال كان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية يشربون وعندهم

رجل فضرط الرجل فاستحيى وخرج فلم يعد اليهم فكتب اليه يحيى
ابن زياد

امن قلوص غدت لم يوذها احد • الا تذكرها بالرمل اوطانا
خان العقال لها فانبت اذ نفرت • وانما الذنب فيها للذي خانا
منحتنا منك هجرانا ومقلية • ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا
خفض عليك فما في الناس ذو ابل • الا وانيقه يشردن احيانا

ونظير هذه الحكاية ما حكي ان ابن الحصيري حضر مجلس الصاحب بن عباد فجرت منه مثل هذه الفلتة فلم يعد اليه خجلا فكتب اليه الصاحب

يا ابن الحصيري لا تذهب على خجل • من ضرطة كالناي والعود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها • اذ لست انت سليمان بن داود

وهذا الشعر نازل الطبقة وانما اوردته لمشابهته التي قبلها ويقولون سقاه واحدة في الكناية عمن فعل به ذلك قرات في كتاب من انشد شعرا فاجيب بكلام عن ابي الفضل احمد بن ابي طاهر يحكي ان الفيض بن محمد وهو الذي تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بعد روح بن زنباع تمثل يوما

ان كنت ساقية يوما على كرم • صفو المدامة فاسقيها بني قطن

قطن • ثم تحرك فضرط فقالت حميدة واسق هذا ايضا بني قطن ويقال في الكناية عنه استطلق وكاؤه اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة فجعل اليقظة للسه مثل الوكاء للقربة ومنه الخبر في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص سدادها والوكاء شدادها وانشد بعضهم في معنى الخبر الاول

اذا نامت العينان من متيقظ • تراخت بلا شك مشارج فقحته
فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا • ومن كان ذا جهل ففي جوف لحيته

وتقول العامة في ذلك خفه دارس وذلك لان الدارس كثير الصوت وفي معناه ايضا نعله يصر واما قول العامة نعله كنباتي فانما يكنون به عن الغماز دون هذا ويقولون ثفره مسترخي كناية عمن انفلت منه ضرطة او فسوة حكى بعضهم قال اجتازت امرأتان بشيخ فجمش احديهما فقالت الاخرى اقدحي له اي اضرطي عليه فقالت الحراق رطب يعني ان بطنها رقيق وتقول العامة حراقه رطب كناية عمن يطمع فيمن لا مطمع فيه ويقولون فلان يتفرقع ظهره قال ابن الحجاج

وهو سيد من ولّد هذه المعانى واخترع هذه العجايب

قد غضبت ستّى وقد انكرت ۞ فرقعة تعرض فى ظهرى
وليس لى ذنب سوى انّنى ۞ اصرّ بالليل ولا ادرى
فليت شعرى وهى حرّدانة ۞ من جحرها اضرط ام جحرى

القتبى تزوّج اعرابىّ امراءةً فلمّا دخل بها عاتبها فضرطت فخرجت عضبى الى اهلها وقالت لا ارجع اليه ابداً او يفعل كما فعلت فقال لها عودى لا افعل فعادت فبينا هو يعاتبها ضرطت اخرى فانشاء الاعرابى يقول

طالبتنى دينًا عتيقًا فلم اقضك حتى زدت فى قرضك
فلا تلومونى على مطله ۞ ان كان ذا دابك لم اقضك

وقراءت فى كتاب البصاير لابى حيان قال سمع عبادة من جوف ابن حمدون الذريم قرقرةً فقال له يا ابن حمدون ولدت فى شباط اى انت كثير الرياح وانشدت لابن المعتزّ فى قريب منه

بلينا وقد طاب الشراب واشعلت ۞ حمياه فى الفتيان نار نشاط
باَبرد من كانون فى يوم شمال ۞ واكثر فسواً من رياح شباط

شباط ۞ وسمع المازنىّ قرقرة من بطن رجل فقال هذه ضرطة مضمرة

وقراءت فى عيون الاخبار عن القتبى قال جاء رجل الى طبيب وقال له اجد فى بطنى معمعةً وقرقرةً فقال اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج ويقال فى الكناية عن قرقرة البطن تحرّكت صفّارته قال العصرى البصرى

ابصرت دقار المهاجر ۞ فوجدته احدى النوادر
وشهدت سبى مرقعان ۞ وذقته احدى الكباير
فتحرّكت صفّارتى ۞ وخشيت من بعض البوادر

ويقال فى الكناية عن الفسو فلان يقشر ماءخوذ من القشّار الذى يبخّر به الحمّام وتقول سفل العامّة فى ذلك بخّر يدك بفسوة حمّامى فانّها كثيرة القشّار ويقولون فى غير هذا اجبته جواباً مقشراً اذا اصرّحوا فيه بالشتيمة او بما يكرهه ذكر ابو حيّان فى كتاب البصاير عن موسى بن قيس المازنىّ قال قلت لابى فراس المجنون انت النهار كلّه ماش فتشتكى بدنك بالليل فقال

اذا الليل البسنى ثوبه ۞ تقلّب فيه فتىً موجع

فقلت يا احمق اسئلك عن حالك وتنشدني الشعر فقال اجبتك يا ابن
الرطبة قال اتقول لي هذا وانا سيد من سادات الانصار فقال

وانّ بقومٍ سوّدوك لفاقةٍ ۔ الى سيّد لو يظفرون بسيّدِ

ثمّ ضرط في يده ولطم بها عينه وقال هذا يكون الجواب المقشّر وحكى
غيره قال مرّت امراة بابي نواس فضرطت فقال بكم هذا الراعبي
يكنى به عن الضرطة فقالت لا ابيعه ولكن نطعمك من فراخه ادا فرّخ
وضارط مزبّد امراته فجعلت تزوّج وهو يفرد فانقطعت على راس
مائةٍ ومدّ مزبد الى ثلثمائة ثم قال كيف رأيتِ ما نحن فيه ما هو الّا
كما قال الشاعر

قليل المال تصلحه فيبقى ۔ ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

ومدح اعرابيّ رجلاً من العجم يكنى ابا الهيجاء فقال

انّ ابا الهيجاء ارْيَحيّ ۔ للريح في اثوابه دويّ

فقيل ويحك هذا ضراط كلّه ومما قيل من اللغز فيه

ومولودةٍ لم تعرف الطمث امّها ۔ وليس لها روح ولا تتحرّك
يقهقه منها القوم من غير رؤيةٍ ۔ وصاحبها من عارها ليس يضحك

يضحك

باب انواع من الكنايات لا تُقرّ بما تقدّم من الابواب

اخبرنا القاضي ابو القسم التنوخي رحمه الله قال اخبرنا ابو عمران حيّويه
قال اخبرنا ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني صالح بن محمد
قال اخبرني ابو عثمان المازني قال اخبرني الاصمعيّ قال تزوّج زنجيّ
زنجيّة وكان لها عاشقاً فولدت له غلاماً اشقر فقال ايش هذا اغرس
عجوة وتحمل برنيّا واخبرني غيره قال دبّ اعمى الى اعمى في جامعٍ
فاتى بهما الى القاضي فامر بجسّهما ثم قال ما ادري كيف اكتبهما فقال له
بعض الظرفاء وكان حاضراً مجلسه اكتب ظلمات بعضها فوق بعضٍ ونظر
مخنّث الى امراة في منظرة تتحرّك فتعجّب فتأمّل فاذا رجل فوقها فقال
لما رأيت الستره تتحرّك علمت انّ البيرم في اصلها كتبت امراة الى
عشيقتها تستزيره وتكنى له عن الاستعداد له واخذ الاهبة باصلاح الموضع

فديتك سهّلت الطريق الذي اشتكى ۔ جوادك فيه للحفا من خشونته
فان كنت ذا عزمٍ على ان تزورنا ۔ فلا تبطِ عنّا فالهلال ابن ليلته

وصرّحت اخرى بذلك فيما حكاه بعض الادباء انّ امراة وعد بعض خطّابه
ان يزورها فاستعدّت للزيارة وشغل عنها فكتبت اليه

الا يا ايها الملك الهمام ۔ لامرك طاعة ولنا ذمام
نتقنا للزيارة وانتظرنا ۔ فلم يك غير ذلك والسلام

وحكى ان رجلاً غاب عن امراءته سنين وطالت غيبته فكتبت اليه تشكو
شدة شوقها اليه وتستحثه على القدوم فكتب اليها يظهر الزهد فيها بهذا
البيت

ليس بيني وبين قيس عتاب ۔ غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما قراءت كتابه قالت فعلى طعن الكلى ندور وفى الحكايات السخيفة ان
رجلاً قصيراً ادخل فى امراءة طويلة فكان كلما قبلها خرج متاعه من موضعه
واذا عاد الى موضعه قصر عن تقبيلها فقالت له لا يستوى عملان فى عمل اذا
ذهبت تسوى دربند الباب خرج المفتاح من الغلق وقالت اخرى لرجل
وقد عرضت له مثل هذه الحالة كلما رحنا من فوق خسرنا من اسفل وقال
رجل وقد عرض له ذلك ع اذا سر منها جانب ساء جانب وقعد مزبد
يبول وكان اصلع فمرت به ماجنة فقالت له بكم اشتريت الطست
تكنى به عن صلعته فاومى الى متاعه وقال مع هذا الابريق بعشرين
وماتت ام جحى فقعد يبكى ويقول رحمك الله فلقد كان بابك مفتوحاً

مفتوحاً ومتاعك مبذولا وتقول العامة فى الكناية عن جارية الزانى
هى قلنسوة نومه وغلاف القمر هو السراويل بلغة السحاقات ووجدت
فى بعض كتب الادب ان بعض التجار بعث وكيلاً له الى انسان
يقتضى مالاً له عليه فجرى كلام حتى تفاحشا فرجع الوكيل فقال له
الموكل ما رد عليك قال قال لى هن الحمار فى حر ام من ارسلك
الى قال له دعنى من سفهه وفحش قوله انت لم جعلت لاير الحمار من
التوقير والكناية ما لم تجعله لحر امى وشبيه بهذه الكناية وان لم يكن
من الكنايات ما حكى علان بن الحسين القاضى بسر من راى قال
حضرت مجلس قاضى فتقدم اليه رجلان وادعى احدهما على الآخر شيئاً
فقال للمدعا عليه ما تقول فضرط بفمه فقال المدعى يسخر بك ايها
القاضى فقال للغلام اصفع فقال ايها القاضى ايهما اصفع الذى
سخر بك او الذى ضرط عليك فقال بل دعهما واصفع نفسك
وقيل لابى نواس لم تدفع الى الغلام درهمين والخصى درهماً واحداً
فقال مع بيدقان وسط الرقعة يدفع الشاة والقحاب يكنين
عن شهر رمضان بشهر الكساد فحكى ان امراءة فاسدة قيل لها

كيف حالك في شهر الكساد فقالت يبقى اقدا اليهود والنصارى

انشد بعضهم لابى هفان

اذا رأيت بنى فضل بمنزلة … لم تدر ايها الانثى من الذكر

قميص انثاهم ينقد من قبل … وقمص ذكرانهم ينقد من دبر

وقال بعضهم لما دخل المعتضد الثغر استدعى العباس المصيصى الشاعر المعروف بالخياط فقال له انشدنى من اهاجيك شيئاً فقد بلغنى منها كثير فانشد قوله

تقدم من تحت الغلام تاخرا … فقال وفعل العبد فيه عريق

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها … ولكن اخلاق الرجال تضيق

فقال له المعتضد ما علم تقدم من تحت الغلام تاخرا الا ابغاء فقال له ان امنتنى يا امير المومنين اجبتك فقال له قد امنتك فقال واحد يا امير المومنين ما فطن لما فطنت الا ابغاء فقال المعتضد للكلام مع الامان وشبيه بهذه الحكاية ما قراءته في عيون الاخبار عن القتبى باسناده عن عبد الله بن احمد بن الوضاح قال دخل اعرابى على عبد الملك بن مروان فقال له يا اعرابى صف الخمر فقال

شمول اذا شجت وفي الكاس مزة … لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه … لوجه اخيها في الاناء قطوب

فقال ويحك يا اعرابى لقد اتهمك عندى حسن وصفك لها فقال يا امير المومنين واتهمك عندى معرفتك بحسن وصفى لها القتبى سألت امراءة زوجها الحج فاذن لها وبعث معها اخاه فلما انصرفوا سأله عنها فقال

ما ان علمت بها عيباً اخبره … الا انها مى فيها صاحب الجمل

كان النهار اذا ما السير جد بنا … يعتران وما بالرحل من ميل

ويخلوان كثيراً في منازلنا … فلا نزال نرى آثار مغتسل

فالله يعلم ما كانت سرائرهم … والله اعلم بالنيات والعمل

قراءت في كتاب المونق عن المرزبانى قال قال ابو شراعة نظر رجل الى الاعشى يدور بين البيوت فقال له ايا بصير الى اين في هذا الوقت فقال

يحدن دينى بالنهار فاقتضى … دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

وسئل بعض المجان عن صفة غلام له فقال ما فرشت بينى وبين الارض

بساطاً اوطاء منه باب العدول عن الالفاظ المتطير منها الى

غيرها من ذلك قولهم لحق فلان باللطيف الخبير يكنون به عن الموت

اخبرنا القاضي ابو القسم التنوخي قال اخبرنا ابو يعقوب اسحق بن سعد

ابن الحسن بن سفيان النسوي قال سمعت ابا احمد البغدادي يقول

سمعت الحسين بن عبد المجيب الموصلي يقول سمعت يعقوب بن اسحق

السكيت في مجلس ابي بكر بن شيبة يقول

ومن الناس من يحبك حباً ... ظاهر الحب ليس بالتقصير

فاذا ما سألته ربع فلس ... لحق الود باللطيف الخبير

ويقال في الكناية عن ذلك ايضاً لعق فلان اصبعه واستوفى

اكله ويقال فيه ايضاً اصفرت اناملة لان اصفرار الانامل من صفات

الموتى فكنوا عن الموت ببعض صفاته قال عبد بني الحسحاس ويروى

لغيره

اشوقاً ولما يمض بي غير ليلة ... فكيف اذا سار المطي بنا عشرا

وما كنت اخشى معبداً ان يبيعني ... بشيء ولو اضحت انامله صفرا

اخوكم ومولاكم وصاحب سركم ... ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

وقال

وقال آخر

فقرّبا لي بأبي انتما ... من وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي الى نسوة ... منزلها حرّان والرقتان

وقال لبيد

وكل اناس سوف يدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الانامل

دويهية تصغير داهية وهي تصغر بعظيم اي داهية كبيرة كما قال

اوس بن حجر

فويق جبيل سامق الراس لم تكن ... لتبلغه حتى تكل وتعملا

والتصغير في اللغة على ثلثة اقسام تصغير تحقير كفلس وفليس ودرهم

ودريهم ودينار ودنينير وتصغير تعظيم كما ذكرنا وكقول الحباب بن

المنذر الانصاري يوم سقيفة بني ساعده انا جذيلها المحكك وعذيقها

المرجب فقوله انا جذيلها المحكك اي يستشفى برايي وهو تصغير جذل وهو

جذع ينصب للابل الجربى تحتك به والعذيق تصغير عذق بالفتح وهو

النخلة فاذا كانت كريمة وطالت رجبوها خوفاً عليها من الرياح العواصف

اي بنوا حولها الرجبة وهي كالدكة تبنى حولها والمرجب المكرم المعظم

فى النفوس مُشتقّ من ذلك وتصغير تقريب كقول القائل

يا ابن اُمّى ويا حبيب قلبى ... انتَ خلّيتنى لدهرٍ شديد

ويقولون فى الكناية عنه صكّ به على ابى يحيى وابو يحيى كنية ملك قال الخوارزمى

سريعة موت العاشقين كانّما ... يغار عليهم من هواها ابو يحيى

وفى الكناية عن الموت هاذِمُ اللذات قال النبىّ صلى الله عليه وسلّم اكثروا ذكر هاذم اللذّات وقال ابو العتاهية

رأيتُ المَنايا قُسّمتْ بين انفسٍ ... ونفسى سيَاتى بعدهنّ نَصيبُها

فيا هاذم اللذّات ما منكَ مَهرَبٌ ... تحاذرُ نفسى منكَ ما سيُصيبُها

ويُقال فى الكناية عن الموت حلّقتْ به العَنقآء قال الهذلى

فلو انّ اُمّى لم تَلِدْنى لَحلّقتْ ... بى المغرب العنقآء عند اخى كلب

هذا بيت معنى ومَعْناه انّ اُمّ هذا الشاعر كلبيةٌ واسره رَجُلٌ واراد قتله فلمّا انتسب له خلّى سبيله وقولُه لَحلّقتْ بى العنقآء اى لهلكتُ

ويُقال ايضاً فيه زلّ الشراكُ عن قَدمه قال

لا يُسلمون الغداة جارَهم ... حتى يَزِلّ الشراكُ عن قَدَمِه

اى حتّى يموت فلا يلبس النعلَ وفى معناه زلّتْ نعلُه ويُريدون ايضاً بقولهم زلّتْ نعلُه اى سآءتْ حالُه واختلّ اَمْرُه كما قال القائل

فتًى غير محجوب الغِنَى عن صديقهِ ... ولا مُظهِرُ الشكوى اذا النعلُ زلّتِ

ويُقال فى الكناية شالتْ نعامتُه قال الشاعر

يا ليتما امّنا شالتْ نعامتُنا ... ايما الى جنّةٍ ايما الى نارِ

ليستْ بشبعى ولو اوردتَها هجراً ... ولا بِريّا ولو حلّتْ بذى قارِ

اى لا يُشبعها كثرةُ التمر ولا يرويها كثرةُ المآء لانّ بهجر تمراً كثيراً وبذى قار مآء كثيراً قال ابن دُريد والنعامة خطّ باطن القدم ومنه قيل للميّت شالت نعامتُه ويُقالُ ايضاً شالتْ نعامتُهم اذا تفرّقوا بجلآء وانّما قالوا ذلك لِخفّة النعامة وسُرعة طيرانها على وجه الارض كانهم خفّوا من منزلهم وقال ابن السكّيت شالتْ نعامة فلان ثُمّ سكن وذلك اذا غضب ويقال فى الكناية عنه مضى لسبيله واستاثر الله به ودُعِىَ فاجاب حكى ابنُ الاعرابى انّ بعض الاعراب اتى رَجُلاً منهم يسائلُ عن رَجل فقيل له هلك قال وما كان سَببُه قال دُعِىَ فاجاب قال فلم اَجابَ لا اجاب ويقال فى ذلك ايضاً قضى نَحْبَه والنحب

النذر فكان الموت النذر المنجّم في الاعناق ومن ذلك قول بعض
العرب في دعائه على رجل رماه الله بدَينه اي بالموت لانه دَين على
كل احد انشد ثعلب للعتبي في السري بن عبد الله

كان الذي ياتي السري لحاجة • اناخ اليه بالذي جاء يطلب
اذا ما ابن عبد الله خلّى مكانه • فقد حلّقت بالجود عنقاء مُغرب

وتقول ايضا في ذلك خلّى مكانه ويقال فيه ايضا ضحا ظلّه اي مات
ومعناه صار ظلّه شمسا واذا صار الظل شمسا فقد بطل صاحبه وقال
دريد بن الصمة

فان يك عبد الله خلّى مكانه • فما كان وقّافا ولا طائش اليد

وقال ابن الاعرابي يقال وقع في حياص غُثيم وغُتيم اذا وقع في الموت
وقال ايضا يقال في الكناية عنه طار من ماله الثمين اشارة الى
قول القائل

فلا وابيك لا اُولي عليها • فيمنع طالبا فيها يمين
فاني لست منك ولست مني • اذا ما طار من مالي الثمين

اي اذا مُتّ فاخذتِ ثمنك يقال ثُمن وثمين وسُبع وسبيع وقال ابن

ابن الاعرابي قال ابو الجرّاح قرض رباطه بمعنى مات وقال غيره
جاء وقد قرض رباطه من الجوع والعطش ويقال جاء وقد لفظ
لجامه من الجهد والعطش اذا كاد يموت ويقال في الكناية عن الدفين
اضلّوه واضلّوا به قال النابغة الذبياني في مرثية النعمان بن الحارث
الغساني

فآب مُضلّوه بعين جليّة • وغودر بالجولان حزم ونائل

العين الجليّة الواضحة البيّنة وقال المخبّل السعدي

اضلّت بنو قيس بن سعد عميدها • وفارسها في الدهر قيس بن عاصم

ويقال في الدعاء على الانسان بالموت لا عُدّ من نفره اي اذا عُدّ قومه
لم يُعدّ معهم وفُقد من بينهم بالموت قال امرؤ القيس

فهو لا يُنمي رميّته • ماله لا عُدّ من نفره

الا ان هذا الدعاء لا يراد به الوقوع على مذهب العرب وانما يراد به
التعجب واعلم ان العرب كما تكني بالموت تطيّرا من ذكره فانهم يكنون
ايضا عن القتل لذلك فيقولون ركب فلان الاغرّ الاشقر اذا قُتل
انشد ابو عثمان الاشنانداني في المعاني لساعدة بن علي من تميم

سَأَلَتْ قُتَيْلَةُ عن ابيها صَحْبَهُ   فى الحرب هل ركب الاغرّ الاشقر

اى هل قتل فركب الدم اى كبا على الدم فكانّه رَكِبَهُ وجعل الدم اشقر لحمرته واغرّ للزبد الذى عليه هذا قول الاشنانذانى وقال الحارث ابن هشام المخزومى فى صفة الدم والكناية عنه

اللهُ يعلم ما تركتُ قتالهم   حتى عَلَوْا فرسى باشقرَ مُزْبدِ

والاغرّ الاشقر لمّا كان صفة للدم اقامها مقام الاسم واستغنى عن ذكره بذكر صفته التى يتعرف بها كقول الله تعالى على ذاتِ اَلْوَاحٍ ودُسُرٍ اى على سفينة ذات الواح ودُسُر فوضع صفتها موضع اسمها وكقول عنترة ع تَمْكُو فَرِيصتُهُ كشذق الاعلم اى كشذق البعير الاعلم فاستغنى بذكره عن ذكر البعير ومن ذلك قول ذى الرُمّة

قد اَعْسِفُ النازحَ المجهولَ مَعْسَفُهُ   فى ظلّ اخضر يدعو هامَةَ البُوْمِ

اى فى ظلّ ليلٍ اسود فاستغنى عن ذكر الليل بذكر صفته والاسود عند العرب الاخضر يقولون كَتِيبَةٌ خضرآء اذا كان عليها سواد الحديد كما يقولون كتيبةٌ جآءُ السوادها ويقولون كتيبة شهباء لصفاء لون الحديد وقال الفضل بن العبّاس بن عتبة بن ابى لهبٍ

وانا الاخضر من يَعْرِفُنى   اخضر الجلدة فى بيت العَرب

اى اَسْمَرُ فافتخر بذلك لانّ العرب بين سمرة وسواد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم بُعثت الى الاسود والاحمر اى الى العرب والعجم والعربُ تسمّى العجم حمرآء لانّ الشقرة تغلب عليهم قال القتبى خَطَبَ الى عقيل بن عُلَّفَة هشام ابن اسمعيل وكان هشام بن اسمعيل والِى المدينة وخال هشام بن عبد الملك فَرَدَّه لانّه كان ابيض شديد البياض وقال

رَدَدتُ صحيفة القرشىّ لمّا   ابتْ اَعْرَاقُهُ الّا احمرارا

ومنه قولُ جرير

يُسَمّونَنا الاعراب والعَرَبُ اسْمُنا   واسماؤُهم فينا رِقابُ المَزَاوِدِ

يُرِيد اسماؤُهم عندنا حمرآء اى هم عجم وحكى عبد الله بن اسحق بن سلام قال سمع الفَرَزدق الفضل بن العبّاس بن عتبة بن ابى لهب يُنْشِدُ

وانا الاخضر مَنْ يعرفنى   اخْضَرُ الجِلْدة من بيت العرب

مَنْ يُساجِلْنى يُساجل ماجداً   يَمْلاءُ الدَلْوَ الى عقد الكرب

فقال الفرزدق انا اُساجلك فقال الفضلُ

برسولِ اللهِ وابنَىْ عَمّهِ   وبعبّاس بن عبد المُطّلب

فقال الفرزدق اعضّ الله من يساجلك بما ابقت المواسى من بظر
امّه واصل المساجلة ان يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما فى
سجله مثل ما يخرج للآخر فايهما نكل فقد غلب ماخوذ من السجل وهو الدلو
العظيمة وقال على مخرج كلام العرب وان للذين ظلموا ذنوبا مثل
ذنوب اصحابهم واصل الذنوب الدلو كما ذكرنا وحكى بعضهم قال
سئل الفضل بن العباس عن قوله وانا الاخضر من يعرفنى فقال انا
ربيع ابدا واراد به انه مخصب كثير الخير وانما قال اخضر لان الخصب
مع الخضرة كما قال الشاعر

قوم اذا اخضرت نعالهم ۰ يتناهقون تناهق الحمر

اى اذا اعشبت الارض واخضرت نعالهم من وطئهم الارض اغار
بعضهم على بعض وقوله يتناهقون اى يتنادون للغارة ويدعو
بعضهم بعضا اليها وقال آخر فى هذا المعنى

قوم اذا اخضرت نعالهم ۰ نبتت عداوتهم مع البقل

اى اذا اخصبوا فشبعوا غزا بعضهم بعضا فذمهم بذلك ووصف به
لومهم ونظيره قول الراجز

يا

يا ابن هشام اهلك الناس اللبن ۰ فكلهم يعدو بسيف وقرن

اى يسفهوا المارو وامن شرب اللبن وقيل لبعضهم متى تخاف من شر
بنى فلان فقال اذا البنوا واعلم ان العرب كما تقيم الصفة مقام
الاسم الموصوف فيقولون ركب فلان الاغر الاشقر فكذلك تذكر
التابع ويستدل به على المتبوع كقول القائل

فتى لا يرى قد القميص بخصره ۰ ولكنما توهى القميص كواهله

لما كان سلامة القميص من الخرق فى موضع الخصر تابعا لدقة الخصر وتهييره
والكاهل تابعا لعظمه ذكرهما ودل بهما على عظم الاكتاف ودقة الخصر
ومنه قول مسلم بن الوليد

كان قلبى وشاحاها اذا خطرت ۰ وقلبها قلبها فى الصمت والخرس

لما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر ذكره دالا به عليها وهذه الطريقة
يقال لها الايماء ومنه قول القائل

اذا غرد المكاء فى غير روضة ۰ فويل لاهل الشاء والحمرات

اومأ بقوله الى الجدب لان المكاء يالف الرياض فاذا اجدبت الارض
سقط فى غير روضة ومنه قول القائل

لعمري لنعم الحي حي بني كعب ... اذا نزل الخلخال في موضع القلب

يقول اذا ريعت صاحبة الخلخال فابدت ساقها وشمرت للهرب والقلب السوار وتبديه المراة اذا ريعت ولبست الخلخال مكان السوار دهشا فاختصر الشاعر ذلك غاية الاختصار وقام ذلك في الفهم مقام الاطالة ومنه قول الافوه الاودي

ان بني اود هم ما هم ... للجدب او للحرب عام الشموس

فانه اومى الى الجدب وقلة المطر والغيم بقوله الشموس اي كل ايامهم شموس بلا غيم ومثل ذلك كثير وليس غرضنا بالكتاب هذه المعاني فنستوفيها ولكن الشي يذكر بعضه ببعض فاشرنا الى ما اشرناه من ذلك لتعلقه به ونعود الآن الى ترتيب الكتاب فنقول قول العرب فلان محمول على الادهم هو كناية عن المقيد والادهم كناية عن القيد قال الشاعر اوعدني بالسجن والاداهم وقال الحجاج لابن القبعثري لاحملنك على الادهم وعنى به القيد فتجاهل عليه وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وربما جعلوا القيد اسما ايضا انشد عرفه لبعضهم

فما وجد مغلول بصنعاء موثق ... بساقيه من سمر القيود ذبول

قليل الموالي مسلم بجريرة ... له بعد نومات العيون اليل

يقول له البواب انت معذب ... غداة غد او مسلم فقتيل

باكثر من وجدي بها يوم راعني ... فراق خليل ما اليه سبيل

ويقولون في الكناية عن القتل ركب فلان ردعه واصله في السهم يرمى به فيرتد نصله فيه يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل في السنخ متجاوزا فقولهم ركب ردعه اي دخل عنقه في جوفه قال

الست ارد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرار ابن نابس

وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعضهم

ومسوم للموت يركب ردعه ... بين القواضب والقنا الخطار

يدنو ويرفعه الرماح كانه ... شلو تنشب في مخالب ضار

فثوى صريعا والرماح تنوشه ... ان الشراة قصيرة الاعمار

واعلم ان العرب تتطير من ذكر البرص فكنى عنه بالوضح ومنه جذيمة الوضاح وكان ابرص وكنوا عنه بالابرش ايضا فكان يسمى الوضاح ويسمى الابرش وكل ابيض وضح عند العرب يقول قائلهم ما اكثر

الوضح عندكم ومما يتفاءل بذكره قولهم للفلاة مفازة لان القفار
فى ركوبها الهلاك فكان حقها ان يسمى مهلكة ولكنهم اجتنبوا لفظها
تطيرا وعكسوه تفاؤلا انشدت لبعض المحدثين

احب الفال حين رأى كثيرا ابوه عن اقتناء المجد عاجز
فسماه لقلته كثيرا كتقليب المهالك بالمفاوز

وقال بعضهم المفازة مفعلة من قولهم فوز الرجل اذا هلك فعلى هذا
يكون الكلمة على اصلها غير معدول بها الى غيرها ومن ذلك قولهم
للديغ سليم تفاؤلا قال نفيلة

ارقت ونام عنى من يلوم ولكن لم انم انا والهموم
كانى من تذكر ما الاقى اذا ما اظلم الليل البهيم
ومن تأميل رؤية ام جهم وقد خفقت مع الغور النجوم
سليم مل منه اقربوه واسلمه المداوى والحميم

ومنه قولهم للاعور ممتع تطيرا من ذكر الاعور ومن الكنايات
بالعكس قولهم للاسود ابو البيضاء وللابيض ابو الجون وللغراب
اعور لحدة بصره وقال ابن الاعرابى سمى اعور لانه مغمض ابدا

ابدا احدى عينيه مقتصر على احداهما من قوة بصره فعلى هذا لا يكون هذه
الكلمة من الكناية بسبيل قال ابن ميادة

الا طرقتنا ام اوس ودونها حراج من الظلماء يعشى غرابها

خص الغراب بذلك لحدة بصره اى فكيف غيره وللعامة كنايات معكوسة
نشير الى نبذ منها فمنها قولهم جاء الخضر كناية معكوسة يضربونها عند
شم رائحة منكرة ومنها قولهم فى الكناية عن الاقرع ذوابته تتجرر
على لتلهى به ومنها قولهم ما بينهما الا طراز الكمين وما بينهما
الا عين الميزان فى الكناية عن المتفاوتين تفاوتا بعيدا ومن هذا
النمط قول العامة لثقيل كنيته ابو الهوا ثهلان كنيته ابو الرياح
ومما ورد فى تحسين اللفظ ما حكى ان المنصور كان فى البستان
ومعه الربيع فقال له ما هذه الشجرة قال شجرة الوفاق يا امير المومنين
وكانت شجرة الخلاف وقريب منه ما حكى ان الرشيد كان فى يده
قضيب خيزران فقال لبعض اصحابه ما هذا فقال اصول القنا يا امير
المومنين وتجنب ان يقول خيزران لان اسم امه كان خيزران
وشبيه بذلك ما روى ان المامون كان فى يده مساويك فقال

لولد الحسن بن سهل ما هذا فكره ان يقول مساويك فقال محاسنك
يا امير المومنين **باب التخلص من الكذب بالتورية عنه** قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
والمعاريض في الكلام كلام يشبه بعضه بعضا يقال عرض الكلام
وعرض بالكلام اذا لم يفصح به وقال ابن سيرين الكلام اوسع من
ان يصرح بالكذب ظريف ومعناه انه يحسن اللفظ معرضا به من غير
ان يصرح بالكذب ومثل ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه انه قال
ان الله تعالى قتل عثمان وانا معه واراد به سيقتلني معه وانما اراد
بذلك تسكين الفتنة ومنه ما روى ان بعض الخوارج الزم رجلا من
الشيعة ان يبراء من علي ومن عثمان فقال انا من علي ومن عثمان بري
فجعل ظاهر الكلام البراءة منهما ليدفع به شره واراد به براءته من
عثمان وحده ومنه ما روى ان سعيدا الحرسي سال ابا يوسف القاضي
عن السواد فقال ابو يوسف النور في السواد وعنى به ان نور العينين في
الناظر الاسود فرضي الحرسي بذلك وروى القتيبي باسناده عن انس
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفا ابا بكر رضي الله عنه شيخا

شيخا يعرف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى
الرجل ابا بكر فيقول من هذا بين يديك فيقول يهديني السبيل فيحسب
السامع انه يهديه الطريق وانما يعني به سبيل الخير وحكى ان عمر
رضي الله عنه كان يقسم على كل رأس نصف دينار فاتاه اعرابي
فقال يا امير المومنين اعطني لنفسي ولاخ لي حبشي فقال له عمر رضي الله
عنه اخوك الحبشي زق معجم في البيت فقال اللهم نعم فقال يا غلام
اعطه دينارا نصفه قسمه ونصفه لصديقه وقد شبهت الشعراء
الزق بالحبشي فقال ابو الهندي

فاذا ما سحبوه خلته … حبشيا قطعت منه الركب

وقال ابو نواس وزاد عليه

مقترنات كانها حبش … قطع منها الرؤس والركب

وقال الاخطل

اناخوا فجروا شاصيات كانها … رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لا ابا لابيكم … وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
فصبوا عقارا في الاناء كانها … اذا لمحوها جذوة تتاكل

الشاصيات الرقاق المموّهة والشاصي في اللغة هو الرافع رِجلَه
فتبعَهُ غيرُه وزاد عليه فقال

فحطّوا الينا شاصيات كانّها ۝ من الزنج مسلوبُ القميص وراعف

وقال ابن طباطبا وقد ظرّف فيه

عجبتُ من جبشيّ لاحراك به ۝ لايُدرِكُ الثارُ الّا وهو مذبوحُ

وفي معنى خبر الاعرابي ما سمعتُ بعض المُكدّين ببغداد وهو يَطوف
الدروب والشوارع ويقول ارحموني يا قوم فوا قد في حَلْقي خَمْسة
فحكى لي من يُخبر حاله انّه يقول ذلك واصابعه الخمس في حَلْقِهِ يفتدي
به عن الحِنْثِ في يمينه فتعجّبتُ منه وحكى بعضهم قال حضر ابن شِبرمة
عيسى بن موسى وقد اُتِيَ برجلٍ اَجْرَم فاستحقّ العقوبة فقال له ابنُ شبرمة
اصلح الله الامير انّ له شرفاً وقدماً وبيتاً فعفا عنه وامر بتخليته
فقيل لابن شبرمة اعرفتَ الرجلَ قال لا فقيل له قد زعمتَ انّ له شرفاً
وقدماً وبيتاً فقال امّا الشرف فاشرافُ اُذْنيهِ ومَنكِبَيهِ وله قدمٌ يمشي
بها وبيتٌ يأوي اليه وقراءتُ في امالي ابن دُرَيد عن ابي حاتم عن
الاصمعي قال اختلف رجلان مرّة فحكّما رجلاً له في المخطي هوىً قال

قال فسكتَ ساعةً وقال للمخطي من يقول قولك اكثر وعن الهيثم بن
عديّ قال رأى عمر رضي الله عنه ابنَهُ عبدَ الله جالساً مع رجلٍ فقال
له يا بُنَيَّ احْذَرْ هذا ولاتشتر منه شيئاً فانّه يبراء من العيب من غير
تقدمةٍ فيه فمرّ عبد الله بن عمر بذلك الرجل يوماً ومعه غلامٌ وضيءٌ فقال
له اتبيعه قال نعم قال له عبد الله وهل به عيبٌ قال ما علمتُ به عيباً
غير انّه رُبّما ارسلناه في الحاجةِ فيُبطئُ فلا يأتينا حتى نبعث في طلبه
قال عبد الله وما هذا عيبٌ فاشتراه فلمّا صار اليه ارسله في حاجةٍ فهرب
وطلبه ايّاماً حتى وجده فاتى به ليردّه عليه بالاباقِ قال له اَلَمْ اُخبرك
انّه رُبّما ارسلناه في الحاجة فلا يرجع حتى نُرسِل في طلبه فعلم انّه
خدعه وذكر قولَ ابيه وحكى ابو حاتم عن الاصمعي قال مرض زياد
فدخل عليه شُريح فلمّا خرج بعث اليه مسروق يسئله كيف تركتَ
الامير قال تركتُه يأمُرُ وينهى قال انّ شُريحاً صاحب عويص
فسئلوه قال تركتُه يأمر بالوصيّةِ وينهى عن البكاء ومات
ابنٌ لشريح ولم يشعر به احدٌ فغدا عليه قومٌ يسئلون عنه وقالوا
كيف اَصبحَ مريضك يا ابا اُميّة فقال الآن سكن عكزه ورجاه اهله

يعني رجوا ثوابه وحكى المدايني قال قال المغيرة ابن شعبة ما خدعني
احد قط غير غلام من بلحارث بن كعب فاني ذكرت امراة منهم لاتزوجها
فقال ايها الامير لا خير لك فيها اني رأيت رجلا قد خلا بها يقبلها ثم
بلغني بعد انه تزوجها وارسلت وقلت الم تعلمني انك رأيت رجلا
يقبلها قال بلى رأيت اباها يقبلها وكان رجل يعمل الدباب فقال
لدلالة اخطبي لي امراة فوق مقداري ولك عندي ما تريدين
فخطبت له الى قوم فقالوا ما صناعته قالت يبيع الكرابيس فزوجوه
فلما فتشوا عنه قالوا للدلالة اليس قلت انه يبيع الكرابيس قالت نعم
اعطوه الكرابيس حتى يبيعها ونظير هذه الحكاية ما حكى المدايني قال
اتى شريحا القاضي قوم فقالوا ان هذا خطب الينا فساءلناه عن حرفته
فقال ابيع الدواب فزوجناه فاذا هو يبيع السنانير قال فهلا قلتم اي
الدواب يبيع واجاز ذلك وشبيه بذلك ما حكى بعضهم قال سئلت
دلالة عمن تخطب له فقالت يبيع ويشتري فظن القوم انه ممن يشتري
ويبيع ويتعيش في السوق فوجدوه بطالا فقالوا لها اليس قلت
يبيع ويشتري قالت نعم يبيع ثيابه ويشتري الخبز باب الكناية عن

عن الصنعة الخسيسة بذكر بعض منافعها والاحتجاج للقبايح بالفاظ
تحسنها قرات في بعض كتب الادب ان الحجاج خرج ذات ليلة فظفر
برجلين فقال لهما من انتما وابن من انتما فقال احدهما انا الشريف
ابن الشريف وقال الآخر انا الكريم ابن الكريم فقال لكل واحد منهما
ابن لي حسبك كيما اعرف نسبك فقال الاول

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ۞ وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ۞ فمنهم قيام حوله وقعود

وقال الآخر

انا ابن من مات غير مفتقد ۞ يرحمه الله ايما رجل
له رقاب الانام خاضعة ۞ من بين حاف وبين منتعل
يأخذ من مالها ومن دمها ۞ لم يمس من ثاير على وجل

قال الحجاج خلوا سبيلهما لا احسبهما بل لادبهما وكان الاول ابن باقلاني
والثاني ابن حجام والصحيح ان القطعة الاخيرة لعتبة الاعور يهجو بها
ابراهيم بن سيابه وكان سيابه ابوه حجاما فقال فيه

ابوك اوهى النجاد عاتقه ۞ كم من كريم ادمى ومن بطل

له رقاب الانام خاضعة   من بين حاف وبين منتعل
يا اخذ من ماله ومن دمه   لم يمس من ثائر على وجل

ولبعضهم في معناه

انا ابن من ذلت الرقاب له   ما بين مخزومها وهاشمها
يأتيه بالرغم وهي صاغرة   يأخذ من مالها ومن دمها

ولآخر فيه

ابوك اب مازال للناس موجعاً   لاعناقهم نقراً كما ينقر الصقر
اذا عوج الكتاب يوماً سطورهم   فليس بمعوج له ابداً سطر

ولآخر في هذا المعنى

يا ابن من يكتب في الارقا من غير دوات   لم يكن يكتب فيها غير خط الالفات

ودخلت دلالة على قوم تخطب اليهم فقالوا ما صناعته فقالت يكتب بقلم حديد ويختم بالزجاج فعلموا انه حجام وحكى بعضهم قال رأيت قبرين مكتوب على احدهما انا ابن سافك دماء الملوك وعلى الآخر انا ابن مستخدم الرماح قال فسألت عنه فكان احدهما ابن حجام والآخر ابن حداد وقال آخر رأيت قبرين على احدهما من رآني فلا يصغرن

قدري انا كنت اجتلب الرياح في الزق فأفرقها وعلى الآخر كذب ابن الفاعلة انما كان يجمع الرياح في الزق ينتفخ فيه قال فما رأيت مشاجرة بين موتى غيرهما وحكى المبرد عن الرياشي قال سمع بعض الاشراف نادبة بالليل مات لها ميت وهي تقول

عظيم القدر والجفنة ما يخمد ميزانه   فبكوه ولا تنسوه لما يأتي نسيانه

فقال من هذا الشريف الذي مات في جيراني فسئل عنه فاذا هو باقلاني وقريب من ذلك ما حكى بعضهم قال وقع بين مسكين الدارمي وبين امرأته شر فقال مسكين

ناري ونار الجار واحدة   واليه قبلي تنزل القدر

فقالت امرأته صدق القدر لجاره فهي تنزل اليه قبله ويقولون في الكناية عن قيم الحمام فلان يكسو الناس مدارع خضراً اي يطليهم بالنورة والزرنيخ قال

ان مات شيئك لم يكن احد   يكسو الوفود مدارعاً خضرا
كم قد كساني ثوب خلعته   ما خاط عروتها ولا الزرا

وقيل لحايك ما صناعتك فقال زينة الاحياء وجهاز الموتى وسئل

الشعبي عن رجل اراد ان يتزوج فقال انه نافذ الطعنة ركين القعدة
فزوجوه فاذا هو خياط فقالوا للشعبي غررتنا فقال ما كذبتكم وانشد ثعلب
عن ابن الاعرابي لبعضهم يهجو رايضا

رأيت اناسا كسبهم في اكفهم • وكسب فراس باسته وهو قاعد

وفي الكناية عن القبايح بما يحسنها من لفظ او معنى ما رواه ابو
اليقظان قال قال رجل لابي الاسود الدولي انك ظريف لفظ وظرف
علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال ابو الاسود وما خير ظرف لا يمسك
ما فيه فحسن البخل من هذا الوجه ومن هذا النمط ما روي ان ابا سوار
الكاتب قيل له ان غلامك هذا الاسود قد امتهنك قال بل انا امتهنته
عمدت الى اكرم علق منه فاستعملته في اقذر مدخل في فكيف ترى
اعتذار هذا الساقط الدني عن فعله الخسيس بهذا المعنى وفي ذلك
ما انشدنيه القاضي ابو القسم التنوخي قال انشدنيه ابن حيويه قال
انشدنا محمد بن عبيد الله بن حريث الكاتب قال انشدنا ابو محمد
الانباري لابي نعامة

قلت له اعذله في استه • وكان لا يصغي الى العذل

فقلت

72

فقلت يا مسكين خربتها • ما لم يخرب هدف النبل
فقال تافيه ولكنني • عمرتها والبيت بالاهل
وانما يخرب بيت اذا • كان له خرج بلا دخل

واطبع من هذا قول ابي اسحق الصابي في معناه

رأيت ابن نصر سالكا في لواطه • طريقا يضيق العذر فيه ويفسد
يحب الرجال حين تمت لحاهم • وتموا ولا يهواهم وهم مرد
وقد لامه فيه رجال فردهم • ببيت ثنى اقوالهم عنه فارتدوا
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم • من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وانشدت للعباس الخياط المصيصي فيما يجري هذا المجرى

بالثغر قاض قال هل لك حاجة • عندي فقلت له بجد تبسم
ما هذه الاذناب في استك قال لي • اشطان بئر في لبان الادهم
قلت احتججت فما تركت قد بدا • فيه لعبدك طعن رمح محكم
فرنا الي وقال لي متبسما • ليس الكريم على القنا بمحرم

باب وصف الاشياء بغير صفتها بقوة العبارة وقلب المعاني
عن صيغتها بالتمكن من البلاغة سال محمد بن عبد الملك الزيات

رجلاً عن خطه فقال انا اصلحك الله اقيم الحروف واجيد الهجآء فقال
لقد دافعت عن سوء خطك بجهدك وقريب منه وان لم يكن فى معناه
ما حكى ان رجلاً ضعيف الجماع قيل له كيف انت فيه قال عندى من ذلك ما يقطع
حجتها ولا يقضى حاجتها ولبعض شعرآء البصرة يحتج عن نزالة خطه

اعذر اخاك على نزالة خطه … واغفر نزالته لجودة ضبطه
واعلم بان الخط ليس يراد من … تركيبه الا تبين سمطه
فاذا ابان عن المعانى لم يكن … تحسينه الا زيادة شرطه

وحكى عن اسحق الموصلى قال عاتب عبد الملك بن صالح يحيى بن خالد
البرمكى على شئ فقال له يحيى اعيذك بالله ان تركب مطية الحقد فقال
عبد الملك ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر لاهلهما انهما عندى
لباقيان وعبد الملك بن صالح هذا هو اول من مدح الحقد واحتج له كما
ترى ومدحه ابن الرومى بعد ذلك فقال

وخير سجيات الرجال سجية … توفيك ما تسدى من الفرض والقرض
وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى … وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقداً على ذى اشارة … فثم ترى شكراً على حسن الفرض

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع … من البذر فيها فهى ناهيك من ارض

ونظير ذلك قول القائل

اذا انا لم امدح على الخير اهله … ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه … وشق لى الله المسامع والفما

وابن الرومى لقدرته على الكلام وتمكنه من التصرف فى البلاغة يصف
الاشياء بضد صفاتها ويحليها بغير حلاها فقال يمدح الموت وخالف
الناس فيه

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا … فى الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقائه بلقائه … وفراق كل معاند لا ينصف

وقال ايضاً يذم الورد المجمع على تفضيله

وقائل لم هجوت الورد قلت له … هذاك من بغضه عندى ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يفتحه … عند الخرآء وباقى الروث فى وسطه

وقال عبد الملك بن صالح فى ذم المشورة ما استشرت احداً الا تكبر
على وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتنى الذلة فعليك الاستبداد
فان صاحبه جليل فى العيون مهيب فى الصدور واذا افتقرت

الى العقول حقرتك العيون فتضعضع شانك ورجفت بك اركانك

واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير فذم المشورة كما ترى وان

كانت ممدوحة بكل لسان وقال ابن هرمة يمدح المنصور ويصف

بترك المشورة والاستبداد بالرأى

اذا ما اراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف العقل

ولم يشرك الادنين فى جل امره * اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل

فقال عيسى بن عبد الله بن عباس ما زال المنصور يشاورنا فى اموره حتى

مدحه ابن هرمة بهذه الابيات فما شاورنا بعدها وقال آخر فى ذم المشورة

وما العجز الا ان تؤامر عاجزا * وما الفتك الا ان تهم فتفعل

وقال بشار فى مدحها

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى نصيح او مشورة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وهذه الابيات اجود ما قيل فى مدح المشورة وقال بعضهم فى ذم الحلم

ابا حسن ما اقبح الجهل بالفتى * وللحلم احيانا من الجهل اقبح

اذا كان حلم المرء عون عدوه * عليه فان الجهل اعفى واروح

وحكى محمد بن حرب قال رأيت العتابى ينادم كلبا يشرب كاسا ويولغه

كاسا فكلمته فى ذلك فقال انه يكف عنى اذاه ويمنعنى اذى سواه

ويشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى فهو من بين الحيوان خليلى قال ابن

حرب فتمنيت ان اكون كلبا لاحوز هذا النعت منه واحسن ما قيل فى

مدح الكلب قول القائل

اوصيك خيرا به فان له * خلايقا لا ازال احمدها

يدل ضيفى على فى غسق * الليل اذا النار نام موقدها

وقال ابن المعتز فى ذم القمر

يا سارق الانوار من شمس الضحى * يا مثكلى طيب الكرى ومنغصى

اما ضياء الشمس فيك فناقص * وارى حرارة نارها لم تنقص

لم يظفر التشبيه منك بطائل * متسلخ بهقا كلون الابرص

وقال بعض البلغاء فى ذمه نثرا ان فى القمر عيوبا لو كانت فى حمار لرد

بالعيب على بايعه فمنها انه يهدم العمر ويقرب الاجل ويوجب اجرة

المنزل ويحل الدين ويلزم الخراج ويسحب اللون ويقرض الكتان

ويفضح العاشق الطارق ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشبه البرص
وقد احسن ابو محمد البصري المخزومي في ذم البدر حيث يقول

لو اراد الاديب ان يهجو البدر ... رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالساري ... وتغري بزوره الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي ... نكتا فوق وجنة برصاء
ويريك السرار في آخر الشهر ... شبه القلامة الجذاء
واذا البدر نيل بالهجو فليخش ... اولوا العقل ألسن الشعراء

وقد مدح البرص فيما حكاه القتيبي قال كان بلعاء بن قيس الكناني ابرص فقال له بعضهم يوما ما هذا بك يا بلعاء قال سيف الله قد جلاه ولبعض الشعراء في مدحه

يا عتب لا تستنكري نحولي ... ووضحا اوفى على خصيلي
فان نعت الفرس الرجيل ... يكمل بالغرة والتحجيل

وقال فيه ابن حبنا التميمي

لا تحسبن بياضا فيّ منقصة ... ان اللهاميم في اقرابها بلق

وقال ابو العلا المعري في مدح العمى

ابا

ابا العلا بن سليمانا ... ان العمى اولاك احسانا
انك لوانك ممن يرى ... لم ير انسانك انسانا

وقال في معناه

قالوا العمى منظر قبيح ... قلت لفقدي بكم يهون
والله ما في الانام حر ... تأسى على فقده العيون

كانه ينظر الى ما حكي ان بشارا قال له بعضهم ان الله تعالى اذا سلب كريمتي عبد عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال ان لا اراك انشدني السري الرفا في كتاب المحب والمحبوب لبعضهم يمدح غلاما احول

ومنقلب لحظة فاتن ... يقلب بالطرف منا القلوبا
فعين تواهمني موعدا ... وعين تشاغل عني الرقيبا
يصارع خصمين في لحظه ... فلن استريب ولن يستريبا

وانشد ايضا في هذا الكتاب لابي حفص الشطرنجي مولى المهدي يمدح حول نفسه

حمدت الهي اذ بليت بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني ... نظرت اليه فاسترحت من العذر

قال ابو نواس في مدح غلام اعور

اعور المقلة من فوق دعج … لو عداه عور العين سمج
يحسب النكتة فى ناظره … درة تلمع من فوق سبج

السبرى فى مدح الزرقة

وقالوا بمقلته زرقة … تشين وظل لها مطرقا
وهل يقطع السيف يوم الوغا … اذا لم يكن متنه ازرقا

ولآخر فى معناه

قالوا به زرقة فقلت لهم … بذاك تمت خصاله البهجه
ما عابه ما ترون من زرق … كم بين فيروزج الى سبجه

العتبى عن ابيه قال دخل صحار بن العباس العبدى على معوية وكان يمازحه فقال يا ازرق فقال البازى ازرق فقال يا احمر فقال الذهب احمر فقال ما هذه البلاغة فيكم يا عبد القيس قال شئ يعتلج على قلوبنا فنقذفه على السنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة فيكم قال ان تقول فلا تخطى وتستعجل فلا تبطى ثم قال اقلنى يا امير المومنين جعلنى الله فداك قال اقلت قال ان لا تخطى ولا تبطى وقال رجاء بن الوليد

الاصبهانى فى مدح الطرش

حمدت

حمدت الهى اذ بليت بحبه … على طرش يشفى ويغنى عن العذر
اذا ما اراد السر الصق خده … بخدى اضطرارا ليس يدرى ما ادرى

ويستحسن قول ابن المعتز فى مدح الرمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم … من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت … والدم فى النصل شاهد عجب

ولبعض شعراء الشام فى ناصر الدولة يصف رمدا اصابه

قضب الهند والقنا اخدانك … والمقادير فى العدى اعوانك
ايها الامير ما رمدت عينك … حاشا لها ولا اجفانك
بل حكت فعلك الكريم ليضحى … شانها فى العلى سواء وشانك
فهى تحمر مثل سيفك فى الروع … وتصفو كما صفا احسانك

وقد احسن الناجم كل الاحسان فى مدح مجدور

يا قمرا جدر لما استوى … فاكتسب الملح بتلك الكلوم
اظنه غنى لشمس الضحى … فنقطته طربا بالنجوم

وقريب منه قول ابن الرومى وقد اجاد فيه

بدعة عندى كاسمها بدعة … لا شك فى ذاك ولا بدعه

كأنها غنت لشمس الضحى ... فالبستها حسنها خلعه

باب تأدية المعنى الى المخاطب بما يخفى على الحاضر السامع حكي ان
اعرابيا هوي امرأة فاهدى اليها ثلثين شاة وزق خمر فاخذ الغلام
شاة واكلها وتناول بعض الشراب فلما اوصلها قالت قل له ان
الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما كان مرثوما فاخبره بذلك فقال
اتناولت بشاة وشربت منه شرابا فاقر بذلك قال المبرد في كتابه
الموسوم بالروضة كانت العرب تستدل باللحظة واللفظة فمن
ذلك ما روي ان جميلا قال لكثير لو صرت الى بثينة فاخذت لي عنها موعدا
فقال ان عاشية عمها كثيرة فقال ان الحيلة تأتي وراء ذلك فاطرق
كثير اطراقة ثم قال افعل متى كان عهدك بها قال يوم كذا قال في اي
موضع قال في واد يقال لها وادي الدوم واصاب ثوبها شيء فغسلته
قال فاتى الحي فجعل يتحدث اليهم حتى اتى عمها فحادثه ثم قال اسمعك
ابياتا في عزة حضرتني فقال هاتها فاعلن انشاده لتسمع بثينة فقال

اقول لها يا عز ارسل صاحبي ... على ناي دار والرسول موكل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا ... وان تامريني بالذي فيه افعل

اما تذكرين العهد يوم لقيتكم ... باسفل وادي الدوم والثوب تغسل

فعلمت انه اياها يقصد بالعلامة فصاحت اخسا فصاح بها عمها ما
خاءت قالت كلبا كان يعترينا ليلا ثم رايته الساعة فرجع
كثير الى جميل فقال ائتها الليل فانها ذكرت الليل قال ابن الاعرابي
اسرت طي رجلا شابا من العرب فقدم عليه ابوه وعمه ليفتدياه
فاشتطوا عليهما في الفداء فاعطيا به عطية لم يرضوا بها فقال ابوه
لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طي لا ازيدكم على
ما اعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد القيت الى ابني كليمة لئن كان
فيه خير لينجون فما لبث ان نجا واطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كانه
قال الزم الفرقدين على جبلي طي فانهما طالعان عليه وهما لا يغيبان عنه
ومن هذا الباب ما قراته في كتاب الملاحن على القاضي ابي القسم التنوخي
عن من روى له عن ابن دريد في اسير بكر بن وايل حيث سأ لهم
رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا اشفاقا منهم ان ينذرهم
فقد كانوا هموا بغزو قومه فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم
اني لعاقل قال ما اراك عاقلا ثم ما هذا واشار بيده الى الليل

قال ما هذا الليل قال اراك عاقلاً ثم ملأ كفيه من الرمل قال كم هذا
قال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير
قال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلاناً يعني اسيراً كان في ايديهم
فانهم لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وقد شكت النساء وامرهم
ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا الجمل الاصهب
بآية ما اكلت معكم حيساً وسلوا الحارث عن خبري فلما ادى العبد
اليهم الرسالة قالوا لقد جن الاعور والله لا نعرف له ناقة حمراء
ولا جملاً اصهب ثم سرحوا العبد وقصوا عليه القصة فقال قد انذركم
اما قوله قد ادبى العرفج اي الرجال قد استلموا ولبسوا السلاح وقوله
شكت النساء اي اتخذوا الشكاء للسفر والشكوة القربة الصغيرة وقوله
اعروا الناقة الحمراء اي ارتحلوا من الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل
الاصهب وقوله اكلت معكم حيساً يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان
الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ذلك وعرفوا ما قال فاخذ هذا
المعنى رجل كان يسيراً في بني تميم فكتب به الى قومه ملغزاً في الشعر ينذرهم هو
حلوا عن الناقة الدهناء واقتعدوا • العود الذي في جنابي ظهره وقع •

ان

• ان الذياب قد اخضرت براثنها • والناس كلهم بكر اذا شبعوا •
قال ابو عثمان الاشناندانى في ابيات المعاني اراد بالناقة الدهناء وهي
ارض لبني تميم تشبيهاً بالناقة لتأنيثها وسهولة ركوبها لانها ارض فضاء
سهلة واقتعدوا العود اي اسكنوا الصمان وهو بلد لبني تميم ارضه
غليظة صلبة وانما شبهه بالعود لتذكير اسمه والعود من الابل المسن
وجعل في ظهره وقعاً وهو آثار الدبر في ظهر البعير تشبيهاً للصمان بما قد وطئ
وكثرت آثار الناس فيه بظهر بعير موقع يقول امتنعوا بركوب الصمان
لانه وعر صلب يشق على الخيل ان تطأه والدهناء ممكنة واراد بالذياب
القوم الذين يغزون عليهم شبههم بالذياب لخفتهم وحرصهم على الغارة
وقوله وقد اخضرت براثنها اي قد اخصبت الارض وكثر العشب فيها
وامكن الغزو والاقدام مخضرة من الكلاء فجعل الاقدام براثن
وقوله والناس كلهم بكر اذا شبعوا يريد ان بكر بن وائل اشد القبائل
عداوة لبني تميم يقول اذا شبعوا واخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر اخبرنا
احمد بن محمد بن عبد الواحد البزاز ببغداد قال اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد
الاسدي قال حدثنا ابو عبد الله بن النطاح قال حدثني ابو اليقظان

قال مر رجل من بنى ربيع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدة
له وقد اجتمع الناس عليه قال فمر فى ابيات كما هى للمخبل السعدى قد سرقها
قال فقلت واهد لئن ذهبت قبل ان اعلمه ان هذا الشديد ولئن قلت
له قدام الناس ليقعن بى فقلت اكلمه بشئ يفهمه هو ولا يدرى الحاضرون
ما هو فقلت يا ابا فراس قصيدتك هذه نتول قال اذهب عليك لعنة الله
ففطن ولم يفطن لها الناس ومعنى قوله نتول ان البئر اذا حفرت
ثم كبست حفرت ثانية قيل لها نتول اى قصيدتك احييت بعد ما ماتت

باب فى ايراد الفاظ باطنها بخلاف ظاهرها وقد يدل اللفظ على المدح
بظاهره وعلى الذم بباطنه وقد يكون بالضد من ذلك فيدل على القبح
فى الظاهر وهو غير قبيح عند البيان وقد يكون الكلام موجها محتملا للمدح
والذم معا فمما يراد به الذم وظاهر لفظه المدح ما قرات فى كتاب
المعاياة فى اللغة لابى هلال العسكرى قال تقول العرب فى الدعاء على
الانسان ارانيه الله اغر محجلا اى محلوق الراس مقيدا والحلق عند العرب
مثلة والحجل الخلخال والحجل القيد ايضا لانه فى موضع الخلخال والمعروف
فى الغرة والتحجيل اذا استعملا فى الانسان ان يراد بهما المدح بالشهرة و

والشاهرة كشهرة الاغر المحجل ومن هذا النوع قولهم فلان يصلى ويزكى
فظاهره المدح وباطنه بخلاف ذلك لان المصلى هو اللوطى يقال
صلى الرجل اذا ركب صلوى الفرس والمزكى هو المقامر ماخوذ من
خسا زكا قال الشاعر

الا لا تصل الا لا تزك ۞ حرام عليك فلا تفعل
فان المصلى لدى ربه ۞ من النار فى الدرك الاسفل

نهاه عن اللواط والقمار فاما ما حكاه ابن الاعرابى انه قال لقيت
ابا الهجيم فقلت كيف اصبحت فقال

فصامت ثلثا ناقتى بفنائهم ۞ ولو مكثت فيهم ثلثا لصلت

فمعناه انا مقيم فى ضر وناقتى لم تعتلف ثلثة ايام وان دام عليها ذلك
ثلثة ايام اخرى ماتت وانتنت يقال صل اللحم واصل اذا انتن
ويقولون فى الكناية عن المعنى المذموم باللفظ الجميل فلان صافى
العيش حلو الحياة يكنون به عن الجاهل اشارة الى قول المتنبى

تصفو الحياة لجاهل او غافل ۞ عما مضى منها وما يتوقع

وكان ابن عايشة كثيرا ما ينشد هذه الابيات

لمّا رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهلِ ۝ ولم ارَ المغبونَ غيرَ العاقلِ

اعملتُ عنساً من كرومِ بابلِ ۝ فصرتُ من عقلي على مراحلِ

وقد ظرف القائل في ذلك فانه توصّل الى تكسّب الجهل ليكتسب به الحظّ الذي ينحرف عن العلماء ويتوفّر على الجهّال وذلك مبالغةٌ في ذمّ الزمان ووصفه بمساعدة الجاهل وانحرافه عن العاقل وقال ارسطاطاليس العقل سببُ رداءةِ العيش وتقول العرب استراح من لا عقل له قال امرؤ القيس

وهل ينعمن الا سعيدٌ مخلّدٌ ۝ قليلُ همومٍ ما يبيتُ باوجالِ

وللمخلّد تأويلان احدهما من الخلود اي لا ينبغي ان ينعم الا من يكون سعيد الجدّ مخلّداً فامّا من يكون نصب مكاره الدنيا ورهن فجايعها وغرض الموت فلا والثاني ان المخلّد المقرّط من الخلدة وهي القرط وفسّر قوله تعالى ولدانٌ مخلّدون اي مقرّطون ومعناه لا ينعم الا الصبيّ الذي لا حزم له ولا تدبير ويقولون فلانٌ حسنُ الظنّ كناية عن الاغترار اشارة الى قول القائل

وحسنُ الظنّ عجزٌ في امورٍ ۝ وسوءُ الظنّ يأخذ بالوثيق

ويقولون

ويقولون هو سليمُ الصدر من اهل الجنّة كناية عن الابله اشارة الى قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اكثر اهل الجنّة البُله وانما اراد به البله في امر الدنيا الاكياس في امر الآخرة وتقول العامّة في الكناية عن من يأخذ ولا يعطي وينتفع ولا ينفع هو مُسندٌ اي يَرتفق ولا يُرتفق به قال السريّ الرفّا

فان طمعوا في لذّةٍ كنتُ بيعةً ۝ وان طمعوا في مرفقٍ كنتُ مُسندا

وكان بعض الظرفاء اذا اراد ان يمازح انساناً قال له اعددتُ لك ما يؤنس المستوحش ويبسط المنقبض وينشّط الكسلان ويضحك الثكلان يكني به عن الصفع وكان يقول في مثل ذلك عند المطايبة انت مطواعُ الوفُ يظهر المدح بذلك وهو يكني به عن الكلب لانه ليس في الحيوان آلف لصاحبه من الكلب ولا اطوع له منه وكان يقول ايضاً انت ثقيلُ الوطءِ يظهر بذلك المدح والشجاعة والشدّة وهو يكني به عن الكلب لانّ وطأه ثقيل وكان اذا دعا لواحدٍ قال له اعزّك الله ثم يقول مرادي ان يعزّه الله تعالى حتّى لا يوجد في الدنيا وكان يقول للواحد انت اقحوانة يرى انه يمدحه بذلك كما يقول القائل لغيره انت ريحانة وهو يكني به

عن البغا اشارة الى قول النابغة

كالاقحوان غداة غب سمائه ، جفت اعاليه واسفله ند

وكان يجلس فى مسجد البصرة جماعة من اهل العلم وكان فيهم رجل زنديق
له سيفان قد سمى احدهما الخير والآخر الفلح فاذا سلم عليه رجل من المسلمين
قال صبحك الخير ومساك الفلح ثم يلتفت الى اصحابه الذين قد عرفوا
مكان السيفين فيقول ع سيفان كالبرق اذا البرق لمح ، وسمعت
البغداديين اذا تباغوا على انسان قالوا استرك الله بستره اى رمى
عليه حائطا يستره وحكى ابو حيان قال اخبرنا القاضى ابو حامد المروروذى
قال كنت فى مجلس ابن المغلس فدخل بعض اصحاب ابى على بن خيران
فاقبل عليه ابن المغلس وتحفى به ومدحه وقال فى عرض كلامه للجماعة
انه علم ثم جرى كلام فى مسئلة فاسا الحاضر العشرة فاقبل عليه ابن
المغلس ان كان جراك على قولى لك انك علم فانما عنيت به علم
البيطار الذى هو من ذنب الحمار فخزى الخصم وتمنى ان يلقم الارض
ومن هذا النمط ما سئل ابن ابى مريم المدنى عن امراة تزوجها فقال
فيها خصلتان من خصال الجنة فظن السامع ان يمدحه بها فقال

فقال وما هما قال السعة والبرد وقريب منه قول بعضهم فى فلان
فضيلتان من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما انه امى
والثانى لا يقول الشعر وهاتان خصلتان من فضايل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى غيره ليست بفضيلة وفى ذلك ايضا ما سئل
بعض المجان عن امراته كيف هى فى حسنها فقال هى كباقة نرجس
رأسها ابيض ووجهها اصفر ورجلها اخضر ومن الكلام الذى ظاهره
قبيح وباطنه بخلافه قول العرب من يطل اير ابيه ينتطق به فان
اللفظ بشع وهو كناية عن كثرة الاخوة تمثل به على رضى الله عنه
والمراد به من كثرت اخوانه اشتد ظهره بهم كالمنطقة تشد الظهر
قال الشاعر

فلو شاء ربى كان اير ابيكم ، طويلا كاير الحارث بن سدوس

وكان للحارث بن سدوس احد وعشرون ولدا ذكرا وهذا كما يقال
فى الامثال من قل ذل ومن امر فل فاما قولهم من يطل ذيله ينتطق
به فليس من هذا المعنى بسبب وانما يراد به من وجد سعة وضعها
فى غير موضعها كذا حكاه الاصمعى وطول الذيل كناية عن الغنى

لان المال يظهر ولا يخفى قال ابن ع ان الغنيّ طويل الذيل ميّاس
وهذا كما يقال من كثر دهنه دهن استه وكما تقول العامّة من
كثرت بنادقه رمى طير الماء وكما قال عون العبادي وقد بنى دكاناً
وسط داره فرفعه الى السماء فقيل له لم رفعته كذا فقال ما اصنع
بالدراهم وحكى السندي قال كنت عند جارية ببغداد يقال لها
خنساء وكانت ظريفة مطبوعة على قول الشعر فدخل عليها بعض
الادباء فقال اني اريد ان اطرح عليك شيئاً من اللغز فان
اذنت قلت وان ابيت سكت قالت هات فانشدها

احاجيك ايا خنسا ... في ضرب من الشعر
وفيما قدره شبر ... وقد يوفي على الشبر
له في رأسه شقّ ... قطوف بالذي يجري
اذا ما جفّ لم ينفع ... في برّ ولا بحر
فان بلّ اتى بالعجب ... العاجب والسحر
ابيني لم ارد فحشاً ... وربّ الشفع والوتر

فغضب مولاها وقال تفحش على جاريتي وتقول الخنا فلما رأت
الجارية ما حلّ بمولاها قالت يا مولاي انه والله لم يرد فحشاً
واني على استخراجه فما كانت الا قليلا حتى قالت قد عرفت ما اراد
الا القلم قال صدقت ومن هذا الباب قول الاعرابي

الا ليت شعري هل ابيتنّ ليلة ... بعيداً من اسم الله والبركات

اى بعيداً من السفر فكنى به عن ذلك لان اصحابه يقولون
ارحلوا على اسم الله وبركاته فقال هل ابيتنّ ليلة في منزلي بعيداً
من سماعي هذا الاسم للسفر ومنه ايضاً ما تقول العامّة في الكناية
عن من يطيل سكوته ابخر منتوف السبال فلفظ الكناية بشع
والمكنّى عنه بخلافه وفي حكم الكناية ان يكون بخلافه وانما كنّوا عنه
تشبيهاً له به لان الابخر يحترز عن الكلام حتى لا يظهر بخره لجليسه
فاذا كان منتوف السبال كان اشدّ احترازاً وما اطبع قول السريّ
الرفّا في هجو رجل حلق سباله

حلقت سبالك جهلاً بما ... يواريه من عورات قباح
فلا ابعد الله ذاك السبال ... فقد كان ستراً على مستراح
فعذّبت نفسك حتى المسا ... وعذّبت عرسك حتى الصباح

وقريب من ذلك ما انشدنيه بعض الادباء لبعض شعراء ديار بكر

قال المعلّى يوماً لمسانه ... وهي فتور اللحاظ فتانه
هل لك في قبلة وهاك خذي ... خمسين بيضاً وحل هميانه
هذا وان تجعلي لسانك في فيّ ... فردت مردّ غضبانه
لم يكف انّي قبّلت مقعدة ... فوق سبال كانّه عانه
حتى تناهيت في القبيح ... فشبّهت لساني ببيت وردانه

وتقول العامة في الكناية عن السمين هو خرية السحر ويدخل في هذا الفن ما قال بعضهم للمامون انت احسد الناس فغضب من ذلك فقال له تحسد على المكارم فلا تدع لاحد مكرمة الّا سبقت اليها فاعجبه ذلك منه ووصله وقريب منه ما حكي انّ وفداً من العراق قدموا على سليمان ابن عبد الملك فقام خطيبهم فقال يا امير المومنين ما اتيناك رغبة ولا رهبة فقال سليمان لم جئت لا جاء الله بك قال نحن وفود الشكر امّا الرغبة فقد وصلت اليك بنا وفي رحالنا وامّا الرهبة فقد امنّاها بعدلك ولقد حبّبت الينا الحيوة وهوّنت علينا الموت فامّا تحبيبك الينا الحيوة فلما انتشر من عدلك وامّا تهوينك علينا الموت فلما

فلما نثق به منك فيمن نخلف من اعقابنا عليك قال فاستحيا سليمان ممّا استقبله به واحسن جائزته وجوائز اصحابه ويلحق بهذا الباب ما روي انّ الحجاج بن يوسف سأل اعرابياً قال كيف سنتكم هذه قال تفرّقت الغنم ومات الكلب وطفئت النار فقال لاصحابه اتدرونه ذكر خصباً ام جدباً قالوا بل جدباً شديداً فقال لهم الحجّاج ما اقلّ بصركم بامر العرب انّما ذكر خصباً وذكر انّ الغنم صرفت وجوهها الى المرعى ومات الكلب هزلاً حين لم يمت من الغنم شيء فيأكل لحمه وطفئت النار باستغناء الناس باللبن عن اللحم ومن الكلام الموجّه المحتمل للمدح والذمّ ما حكي انّ خياطاً اعور خاط قباءً لسلم الخاسر ثمّ قال له قد خطت لك قباء خياطة لا تبالي ان تلبسه مقلوباً او مستوياً فقال سلم وقد قلت فيك شعراً لا يدري احد مدحتك به ام هجوتك وانشد

خاط لي عمرو قباء ... ليت عينيه سواء
قل من يعرف هذا ... امديحاً ام هجاء

ومن ذلك قول المتنبّي في مدح كافور

عدوّك مذموم بكلّ لسان ... ولو كان من اعدائك القمران

فانه جلاه عليه في معرض المدح وهو يحتمله ويحتمل الهجاء ايضا بان يكون
معناه انت ساقط دني والساقط لا يعاديه الا مثله واذا كان معاديك
مثلك فهو مذموم بكل لسان كما انك كذلك ولو عاداك الشمس والقمر
لسقطا بمساجلتهما اياك يدل عليه قوله بعد ذلك

وللّه سرّ في علاك وانما   كلام العدى ضرب من الهذيان

فانه في الهجاء اظهر بان يكون مراده في بلوغك هذه المنزلة التي لا تستحقها
والرتبة التي لا تستوجبها سرّ لله تعالى غير مطلع عليه وله وجه في المدح
بان يكون مراده ان الله تعالى ما بلغك هذه المنزلة الا وانت
مستحق لها فيما بينك وبينه **باب الرموز الجارية بين الادباء
ومداعباتهم بما لا يفطن له غير البلغاء** هذا باب جم الفوايد كثير
النوادر يتضمن انواعا من الملح واصنافا من الطرف يونق الناظر
منظرها ويعجب السامع مخبرها فمن ذلك ما حكي ان ابا غسان العدوي
مرّ بابي عقار السدوسي فقال يا ابا عقار ما فعل الدرهمان قال لحق
بالدرهم اراد بالدرهمين قول الاخطل

فان يمنع سدوس درهميها   فان الريح طيبة قبول

واراد

واراد الآخر قول بشار

وفي جحدر لوم وفي آل مسمع   صلاح ولكن درهم القوم كوكب

حكى محمد بن عقال بن شبة المجاشعي قال كنت عند يزيد بن مزيد وهم
يعرضون عليه السيوف فناولني سيفا فقال كيف ترى سيفي هذا قال قلت
نحن بالتمر ابصر منا بالسيوف اراد يزيد بن مزيد قول جرير في الفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع   ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت   يداك وقالوا محدث غير صارم

واراد محمد بن عقال

لقد افسدت استاه بكر بن وايل   من التمر ما لو اصلحته لمارها

وما حكي في التصريح من ذلك دون الرمز ما حكى الاصمعي قال وقف الفرزدق
على بغلته على مجلس قوم من بني عبس فقال من الذي يقول

فسيف بني عبس وقد ضربوا به   نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

والبيت للفرزدق فارم القوم هيبة له فقام نصر بن حديمة بن نصر
وهو يومئذ غلام فقال الذي يقول

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع   ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فقال الفرزدق لبغلته عدس البادي اظلم وحكى المبرد ان رجلاً
من بني تميم قال لشريك النميري ما هذه الجوارح احب اليك من
البازي فقال له شريك اذا كان يصيد القطا اراد التميمي قول
جرير

انا البازي المطل على نمير ... أتيح من السماء له انصبابا

واراد النميري قول الطرماح

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وحكى ان رجلاً من بني محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي بارمينية
وهو واليها فقال له عبد الله ما ذا لقينا الليلة من شيوخ محارب
ما تركونا ننام وعنى به الضفادع اشارة الى قول الاخطل

تكش بلا شئ شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

قال المحاربي اصلحك الله انهم قد اضلوا برقعاً البارحة فكانوا يبغونه
يريد به قول القشيري

لكل هلالي من اللوم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

وقراءت

وقراءت في امالي ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه قال عرض
على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان فقال كيف
ترى هذا يا ابا مطرف قال اراه اجش هزيماً قال اجل ولكنه لا يطلع
على الكناين قال يا امير المومنين ما استوجب هذا الجواب قال عوضتك
منها عشرين الفاً قال ابو بكر اراد بقوله اجش هزيماً قول النجاشي
الحارثي في هرب معوية يوم صفين

ونجا ابن حرب سابح ذو علالة ... اجش هزيم والرماح دوان
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه ... مرته به الساقان والقدمان

واما قوله لا يطلع على الكناين فانه كان يتهم بنساء اخوته وحكى ابن
دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي ان النجاشي دخل على معوية فقال له قد
علمت ان الخيل لا تجري بمثلي فلم قلت

ونجا ابن حرب سابح ذو علالة ... اجش هزيم والرماح دوان

فقال لم اعنك وانما عنيت عتبة وعتبة جالس فسكت معوية وقراءت
في كتاب الجواب عن علي بن ذكوان باسناده عن ابي الطيب الاعرابي
قال قيل للفرزدق ان ها هنا اعرابياً قريباً منك ينشد شعراً فقال

ان هذا الفايق اولى بى فاتاه الفرزدق فاذا مضرس بن ربعى الفقعسى
ينشد شعرا له فقال من انت قال انا رجل من بنى فقعس قال كيف تركت
قنان قال تركته يساير لصاف قال اراد الفرزدق قول الشاعر

ضمن القنان لفقعس سوآتها • ان القنان لفقعس لمعمر

واراد الفقعسى قول ابى مهوش الشاعر يهجو بنى تميم

واذا يسرك من تميم خصلة • فلما يسوك من تميم اكثر
اكلت اسيد والهجيم ودارم • اير الحمار وخصيتيه العنبر
قد كنت احسبهم اسود خفية • فاذا لصاف تبيض فيها الحمر

ومعنى البيت الاول الذى اراده الفرزدق هو ان القنان جبل وهو
المعمر اراد انه يستر عوراتهم ومعنى البيت الذى اراده الفقعسى هو
ان لصاف شعب من بلاد بنى تميم اى انهم لجأوا الى غير حصن وقرأت
فى هذا الكتاب ايضا عن على بن ذكوان باسناده قال قدم الاحنف على
معوية فقال له عمرو بن العاص يا امير المومنين اتاذن لى ان امازح
الاحنف فقال لا تفعل فانه معد للجواب قال فابى الا ان يمازحه فقال
يا احنف ما معنى قول الشاعر

اذاما

اذا ما مات ميت من تميم • فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بسمن او بتمر • او الشئ الملفف فى البجاد
تراه يطوف الآفاق حرصا • ليأكل راس لقمان بن عاد

فقال السخينة رحمك الله فقال معوية دق عقق الشعر ليزيد بن الصعق
الكلابى والسخينة تعير به قريش قال الانصارى فى هجائه قريشا

زعمت سخينة ان ستغلب ربها • وليغلبن مغالب الغلاب

وحكى عن عبد الله بن سوار قال كنا جلوسا عند اسحق بن عيسى بن على
مائدته نتغدى فاتينا بالخزيرة قد عملت بالسمن والسلا والسكر الطبرزد
قال فجعل معذل بن غيلان يقول ما رأيت اصلحك الله خزيرة اطيب
من هذه وجعل يكرر ذلك والخزيرة من السخينة فظن اسحق بن عيسى
انه يعرض به فقال قد اكثرت يا معذل احذر لا يذكر معايبك قال اصلح
الله الامير ان معايبى لا تذكر على الخوان ومعذل بن غيلان هو عبدى
ويعير عبد القيس بالفسا وقد اكثرت الشعراء فى ذلك وقرأت فى
الكامل عن المبرد ان الاصل فى تعيير بنى تميم بحب الطعام ان عمرو بن
هند غزا زرارة لما قتل رجل من بنى دارم اخاه فقتلهم يوم القصيبة

ويوم أوارة ثم اقسم ليحرقن منهم مائة فبذلك سمي محرقا فاخذ تسعة
وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم اراد ان يبر قسمه بعجوز منهم يكمل بها
العدة فلما امر بها قالت العجوز الا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ثم
قال هيهات صار الفتيان حمما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم
فظن ان الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فاتي به فقال من انت ابيت
اللعن انا وافد البراجم فقال عمرو بن هند الشقي وافد البراجم ثم امر
به فقذف في النار فعيرت بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمي في الاكل
وكان سنان النميري يماشي عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة
فتقدمت فقال له عمر بن هبيرة غض من بغلتك فقال انها مكتوبة
اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ❊ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان النميري قول الاخطل

لا تامنن فزاريا خلوت به ❊ على قلوصك واكتبها باسيار

والاصل في ذلك ان بني فزارة كانوا يعيرون باتيان الابل وفي
ذلك يقول الفرزدق يهجو عند ولايته العراق يقول لزيد بن عبد

عبد الملك

امير المومنين وانت بر ❊ امين لست بالجشع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه ❊ فزاريا احذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض ❊ ليأمنه على وركي قلوص
تفنق بالعراق ابو المثنى ❊ وعلم قومه اكل الخبيص

الرافدان دجلة والفرات لكثرة الانتفاع بهما وقوله ليامنه على
وركي قلوص تعريض باتيانهم الابل وقوله تفنق اي تنعم وامراة
فنق اي ناعمة وقوله احذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة او عن
الدناءة ماخوذ من الحذذ وهو خفة في موضع وقصر في موضع آخر
فان ذهبت به مذهب الخفة كان معناه اي كمه قصير فيده بادية للاخذ
والخيانة فيكون كناية عن السرقة ويحتمل ان يكون كناية عن الدناءة
والخسة ونزول الهمة لان الدون من الناس اكمامهم قصيرة
واكثرهم يلبسون الصدر وفي هذه الابيات نادرة يقتضي الموضع
اثباتها وهي ما حكى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا
نتغدى مع عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص فكره للبيت السائر

الآن حلده ادركه فقال ضعه يا غلام وانشد

تفنق بالعراق ابو المثنى … وعلم قومه اكل الخبيص

قال المبرد وقد يسير البيت في واحد فيرى اثره عليه كقول ابي العتاهية
يهجو عبد الله بن معن بن زائدة بعد ان اتاه وعيده وتهدده

لقد بلغت ما قال … فما باليت ما قالا
فما يصنع بالسيف … اذا لم يك قتالا
فكسر حلية السيف … وصغها لك خلخالا

قال فكان ابن معن اذا لبس السيف فرأى من يرمقه بان اثره عليه
ويبين الخجل فيه ونظيره ما حكي ان جريرا لما قال

والتغلبي اذا تنحنح للقرى … حك استه وتمثل الامثالا

قال والله لقد قلت فيهم بيتا لو طعنوا بالرماح في استاههم ما حكوها
وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده جلساؤه
هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم
فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المومنين قال وما قيل فيكم
قال قول الحارث بن ظالم المري

وما قومي بثعلبة بن سعد … ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله يا امير المومنين اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الي ان شعر
قفاي بدا منها وقال هاني بن قبيصة النميري اولئك نحن يا امير المومنين
قال وما قيل فيكم قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير … فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والله لوددنا اننا افتديناه باملاكنا وحكى المدايني قال مرت امراة
ببني نمير فتغامزوها فقالت يا بني نمير لم تعملوا بقول الله تعالى حيث
يقول قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولا بقول الشاعر حيث يقول

فغض الطرف انك من نمير … فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وكان النميري اذا قيل له ممن انت قال من بني نمير فصار يقول بعد
هذا البيت من بني عامر بن صعصعة ومثله ما روي ان عبد الله بن
كعب كان يقال له العجلان لتعجيله القرى على اضيافه فما هو الا ان
قال النجاشي فيه

وما سمي العجلان الا لقولهم … خذ الصحن واحلب ايها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي وترك ان يقول عجلاني

وحكى الهيثم بن عدى قال اختصم الوليد بن شريح واخته كلثم بنت
شريح مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وكان عبد الملك
على قضا الكوفة فتوجه القضاء على الوليد فحكم عليه عبد الملك
فقال هذيل الاشجعى

لقد عثر القطبى اول زلة ... وكان وما منه العثار ولا الزلل
اتاه وليد بالشهود يقودهم ... على ما ادعى من صامت المال والخول
يسوق اليه كلثما وكلامها ... شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحجة ... وكان وليد ذا مراء وذا جدل
فافتنت القطبى حتى قضى لها ... بغير قضاء الله فى الحشر والطول
اذا ذات دل كلمته لحاجة ... فهم بان يقضى تنحنح او سعل
له حين يقضى للنساء تخاوص ... وكان وما منه التخاوص والحول

قال فقال عبد الملك بن عمير ماله قاتله الله ان التنحنح ليأخذنى وانا
فى الخلا فارده وانما قيل لعبد الملك بن عمير القطبى لانه كان له فرس
يدعى القطبى فغلبت عليه وكما ان الهجو يضع من الرفيع كما
ترى كذلك المدح يرفع من الوضيع كما روى ان بنى انف الناقة من

من بنى قريعة كان اذا ذكر عندهم انف الناقة او نسبوها اليه غضبوا
الى ان قال فيهم الحطيئة

سيرى امام فان الاكثرين حصى ... والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

صار الرجل منهم يفتخر بهذا الاسم وقريب من الابيات الصادية التى
للفرزدق فى هجو عمر بن هبيرة وان لم تكن بعينها ما اخبرنا به القاضى ابو الطيب
طاهر بن عبد الله الطبرى قال اخبرنا القاضى ابو الفرج بن طرار الجريرى قال
حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبى قال حدثنا محمد بن يونس الكريمى قال حدثنا
الاصمعى قال كان اعرابيان متواخيين فقدم احدهما على الحجاج فولاه ناحية
من الارض فبلغ الآخر مكانه فسار حتى قدم عليه فاخذ الحاجب بيده وقال
سلم على الامير فقال

لست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الامير

فقال زيد لا ابالى فقال

اتذكر اذ لحافك جلد شاة ... واذ نعلاك من خف البعير

فقال نعم فقال

فسبحان الذي اعطاك ملكا ۝ وعلمك الجلوس على السرير

وكما عيرت بنو فزارة باتيان الابل فانها تعير باكل جردان الحمار وذلك ان رجلا منهم كان في سفر فجاع فشوى جردان حمار فاكله وقد اكثر الشعراء في ذلك فقال الفرزدق يهجو

جهز اذا كنت مرتادا ومنتجعا ۝ الى فزارة عيرا تحمل الكمرا

ان الفزاري لو يعمى فيطعمه ۝ اير الحمار طبيب ابراء البصرا

ان الفزاري لا يشفيه من قرم ۝ اطايب العير حتى ينهش الذكرا

وحكى ابن الاعرابي قال اصطحب ثلاثة فزاري وتغلبي ومري وكان اسم التغلبي مرقمة فصادوا حمارا وغاب عنهم الفزاري فقالا نخباء له جردانا نضحك به منه فلما جاء قالا قد خبانا لك نصيبك من الحمار فاخذه فنهشه فاذا هو صلب فعرف ما اراداه فاخذ السيف وجاء وقال لتاكلانه فدفعه الى مرقمة التغلبي فقال لتاكلنه فضرب رأسه فابانه فقال الآخر طاح مرقمة فقال الفزاري وانت ان لم تلقمه

وحكى علي بن ذكوان باسناده قال قال بعضهم لمالك بن اسماء بن خارجة الفزاري اقضني ديني فقال مالك عندي الا ما ضرب به الحمار

الحمار بطنه فقال عبيد ابن ابي محجر بارك الله لكم يا بني فزاره في اير الحمار اذا جعتم اكلتموه واذا اصابكم غرم قضيتموه وحكي ان بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعه تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي فتراضوا به فقال بنو عامر يا بني فزارة اكلتم جردان الحمار فقالت بنو فزارة لا نعرف ذلك ولكن فيكم يا بني هلال من قرى في حوضه فسقى ابله فلما رويت سلح فيه ومدره بخلا ان يشرب فضله غيره فقضى انس بن مدرك على الهلاليين فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا قد تراهنوا عليها وفيهم يقول القائل

لقد حللت خزيا هلال بن عامر ۝ بني عامر طرا بسلحة ماذر

فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها ۝ بني عامر انتم شرار المعاشر

الماذر الذي لا يتمالك سلاحا وقرأت في كتاب الكامل عن المبرد قال يزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله وآلات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين غلبهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم فاذا الحضين ابن المنذر

الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير
فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي معاتبته قال لا تريد فانه
خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان قد تسور حائطا الى
امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا ابا
ساسان قال اجل ان عمك اسن عن تسور الحيطان ومن المداعبات المليحة
ما حكى ابن الاعرابي قال رأى عقال بن شبة بن عقال على اصبع ابن
عياش المنتوف وضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح
قال سلح النعامة يريد قول جرير

فصح العشيرة يوم يسلح قائما ۔ سلح النعامة شبة ابن عقال

قال وكان من حديث شبة بن عقال انه كان مع العباس بن الوليد بن
عبد الملك يوم الطوانة فخرج رجل من الروم فقال من يبارز وكان
اصهب احمر ازرق فخرج اليه شبة بن عقال فلما عاينه نكص فلما بلغ ذلك
جريرا باليمامة قال هذا البيت فرماه ابن عياش بها ابو عبيدة لقي جرير
الفرزدق بدمشق فقال له جرير تجبرت بالبصرة فقال الفرزدق هو خير من التمرغ
في طواعين الشام وكان روبة تعجب منهما في هذا اراد جرير قول سحيم لهم

تركتم غلاما منكم في عدوكم ۔ واجررتم كير القيون المجبرا

وهو اول من عير آل الفرزدق بذكر القيون واراد الفرزدق بقوله
بقوله لجرير هو خير من التمرغ في طواعين الشام قول الاخطل

وابن المراغة حابس اعياره ۔ قذف الغريبة ما يذقن بلالا

ابو زيد النحوي انما نسب جرير الفرزدق الى انه قين لانه كان في مجاشع
رجلان حدادان يقال لاحدهما جبير وللآخر داسم ولذلك يقول جرير

اذا عدت الايام اخزيت دارما ۔ وتخزيك يا ابن القين ايام دارم
فخرتم بايام الفوارس فافخروا ۔ بايام قينيكم جبير وداسم

وقيل ان ام الفرزدق هلكت فارضعته امراة جبير احد هذين القينين
فلذلك نسب واما جرير فانما قيل له ابن المراغة لان بني كلب بن يربوع
اصحاب حمير معروفون باتخاذها واستنتاجها ورعيها ويرمون
باتيان الابل كما يرمى فزارة باتيان الابل وفي ذلك حكى بعضهم قال
سقط جرير فانكسرت ثنيته فجزع لذلك جزعا شديدا فليم على شدة
جزعه فقال والله ما ذاك الا لما تسمعونه من قول الفرزدق

رمحت ثنيتك الاتان فشاهد ۔ منها بفيك مبين مستقبل

رحمتك حين عجلت قبل وداتها
لكن ابوك الكلب لا تستعجل

وحكى نوح بن جرير قال مرّ الفرزدق بماءٍ لنا فوثب عليه قومٌ منّا فقالوا واللّه لانتركك حتى تاتى الاتان فانك طال ما عيّرتنا به فقال واللّه ما اتيتُ اتانا قطّ قالوا لنقتلنّك او تفعل فقال امالا فهاتوا الحجر الذى كان يصعد عليه عطيّة اذا نزا على الاتان فضحكوا منه وتركوه ومن النوادر الطريفة ما حكاه الاصمعى قال لقى الفرزدق مخنّثاً وقد حمل قمّاشاله كانه يتحوّل فقال له اين راحت عمّتن فقال المخنّث نفاها الاغرّ بن عبد العزيز يريد قول جرير فى الفرزدق

نفاك الاغرّ بن عبد العزيز
بحقّك ينفى عن المسجدِ

وذلك انّ الفرزدق ورد المدينة فاكرمه حمزة بن عبد اللّه بن الزبير واعطاه وقصر عن ذلك عبد اللّه بن عمرو بن عثمان فمدح حمزة بن عبد اللّه بن الزبير وهجا عبد اللّه بن عمرو بن عثمان فقال

ما انتم من هاشمٍ فى سرها
فاذهب اليك ولا بنى العوّام

قومٌ لهم شرف البطاح وانتم
وضر البلاطِ موطوءُ الاقدام

فلمّا تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز ان وجدتك بعد ثلاث عاقبتك فقال جرير

نفاك الاغرّ بن عبد العزيز
بحقّك تنفى عن المسجدِ

وشبّهت نفسك اشقى ثمود
فقالوا ضللت ولم تهتدِ

وقد اجّلوا حين حلّ العذاب
ثلث ليالٍ الى الموعدِ

وجدنا الفرزدق بالموسمين
خبيث المداخل والمشهدِ

ومن الرموز الحسنة ما حكى الاصمعىّ قال اعتللت فدخلت على الرشيد فقال كيف بتّ قلت بليل النابغة قال لعلّك تعنى قوله

فبتّ كانّى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السمّ ناقعُ

قال فجاء بالذى كان فى نفسى ومارأيت اروى لاشعار الحجازيّين منه والعرب تقول فى مثل ذلك بات بليل القنفذ اى ساهرا لانّ القنفذ لاينام وحكى عن ابى عبيدة قال بينا اشراف الكوفة وقوفاً اذ جاء اسما بن خارجة الفزارى فوقف واقبل ابن المكعبر الضبّى فوقف منتحياً عنه فاخذ اسما خاتماً فى يده فصّه فيروزج فدفعه الى غلامه وقال له ادفعه الى ذلك يعنى مكعبر فاخذ ابن مكعبر شسع نعله فربطه مع الخاتم ثمّ ردّه مع الغلام اراد الفزارى قول الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر ... كما كل ضبي من اللوم ازرق

واراد الضبي قول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

وحكى عن غيره قال كان الناس وقوفا على باب عمر بن هبيرة فيهم رجل
من ضبة وابن هبيرة ينظر اليهم فدعا وصيفا له واعطاه سهما وقال
ادفع هذا الى الرجل الذي صفته كذا وكذا يريد به قول الشاعر

فلو ذبح الضبي بالسهم لم تجد ... من اللوم للضبي لحما ولا دما

قال فلما دفع اليه السهم نظر من اين اقبل فعلم ان ابن هبيرة ارسله
فقطع علاقة سوطه وقال ادفع هذا الى مولاك يريد به قول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

واعلم ان هذه الرموز هي اشد انواعها استخراجا واصعبها استنباطا
لخلوها من النطق والاقتصار منها على مجرد العقل ومن هذا القبيل ما حكي
ان ابا العينا اهدى الى ابي علي البصير وقد ولد له مولود حجرا يذهب
في ذلك الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر
فاستخرجه ابو علي البصير بفطنته وتوقد ذكائه ثم ولد لابي العينا ولد

ولد فقال له ابو علي في اي وقت ولد فقال السحر قال طرد قياسه و
خرج في الوقت الذي يخرج فيه السؤال يعرض بان ابا العينا يشحت و
يكدي وان ولده اشبهه فيه وسئل خلف الاحمر عن معنى قوله صلى الله
عليه وسلم وللعاهر الحجر قال ما اظنه الا الاثم لانه ثقيل كالحجر وفسر بعض
المفسرين قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فقال الحجارة الآثام
على هذا التأويل وقال غيره اراد بالحجر الرجم وقال للعاهر واراد به على
العاهر كقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها اي
فعليها وقال آخر اراد بالحجر ما لا ينتفع به ولا محصول له يريد الخيبة
ومن الرموز بالفعل دون القول ما قرأته في الامثال عن ابي فيد
مورج بن عمرو السدوسي قال حدث ابو خالد الكلابي ان الاحوص بن
جعفر اتي فقيل له اتانا رجل لا نعرفه فلما دنا من القوم حيث يرونه فنزل
عن راحلته واتى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض
اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك في بعضها ثم
اتى راحلته فاستوى عليها فنظر الاحوص والقوم في امره فعي به فقال
الاحوص ارسلوا الى قيس بن زهير فاتوا قيسا فجاؤا به للاحوص فقال

له الاحوص الم تك تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما تاته ما لم ترنواصي
الخيل قال وما الخبر فاعلموه فقال قد بين الصبح لذي عينين فصار مثلاً
يضرب في وضوح الشيء ثم قال اما صرة التراب فانه زعم قد اتاكم عدد كثير
واما الحنظلة فانه يخبركم ان حنظلة قد اتاكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم
شوكة واما اللبن فهو دليل لكم على قرب القوم وبعدهم فان كان حلواً
حليباً فقد اتاكم الخيل وان كان مليحاً لا حلواً ولا حامضاً فبقدر ذلك وان
كان قارصاً فعلى قدره وان كان حازراً فلكم مهلة من الراى واما ترك
الرجل كلامكم فانه قد اخذت عليه العهود وقد انذركم ومنه ايضاً ما حكى
القتبي في عيون الاخبار قال لما حكم ابو موسى الاشعري ليحكم دس معوية
رجلاً الى عمرو ليعلم علمه وينظر كيف رأيه فاتاه الرجل فكلمه بما امره به
فعض عمرو على ابهامه ولم يجبه فنهض الرجل فاتى معوية فاخبره فقال
اراد ان يعلمني اني قرعت قارحاً ويدخل في هذا الباب قرع العصا
الذى اختصت به العرب فحكى ان النعمان بن المنذر ورد عليه سعد
ابن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها
اعراً مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال سعد اني لم اقد هذه

هذه لا منعها ولم اعر هذه لا هبها فسأله النعمان عن ارضه هل اصابها غيث
يحمد اثره او روى شجره فقال سعد اما المطر فغزير واما الورق فشكير
واما النبت فكثير قال النعمان وحسده على ما رأى من ذرب لسانه وانك
انك لمفوه فان شئت آتيك بمن تعيا عن جوابه فقال سعد قد شئت
ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط فامر النعمان وصيفاً فلطمه وانما
اراد ان يتعدى في القول فيقتله فقال ما جواب هذه فقال سعد
سفيه مامور فارسلها مثلاً فقال النعمان للوصيف الطمه اخرى فلطمه
فقال ما جواب هذه قال لو نهى عن الاولى لم يعد للاخرى فارسلها
مثلاً قال النعمان الطمه اخرى ففعل فقال ما جواب هذه قال رب يؤدب
عبده قال الطمه اخرى ففعل فقال ما جواب هذه قال ملكت فاسجح فارسلها
مثلاً فقال النعمان اصبت فاقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان ان
يبعث رائداً يرتاد له الكلاء فبعث عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس
اخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم لئن جاء حامداً
للكلاء او ذاماً له ليقتلنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد
اخوه فيهم وقد كان عرف ما اقسم به النعمان من يمينه فقال سعد اتأذن لي

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب

فكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت
اليه قطعت يدك قال فأومي اليه قال اذن انزع حدقتك قال فأقرع
له العصا قال افعل فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه
واخذ عصاه التي كانت معه واخوه قائم فقرع بعصاه العصا الاخرى
قرعة واحدة فنظر اليه اخوه ثم اومى بالعصا نحوه فعرف انه يقول مكانك
ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف
انه يقول لم اجد جدبا ثم قرع بالعصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف
انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له
كلمه فاقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدي النعمان فقال له النعمان هل حمدت
خصبا او ذممت جدبا فقال عمرو لم اذمم جدبا ولم احمد بقلا الارض
مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها
عارف وآمنها خائف فقال النعمان اولى لك بذلك نجوت وهو اول
من قرعت له العصا فقال سعد بن مالك يصف الحال

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ۝ ولم يك لولا ذاك للقوم يقرع
فقال رأيت الارض ليست بممحل ۝ ولا سارح فيها على الرعي يشبع

سوا

سواء فلا جدب فيعرف جدبها ۝ ولا صابها غيث غزير فيمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة ۝ وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع

فاما قول القائل

وزعمتم ان لا حلوم لنا ۝ ان العصا قرعت لذي الحلم

فهو عامر بن الظرب كان حكما للعرب يتحاكمون اليه في كل معضلة وكان
قد اسن فكان يغلط لذلك فقالت له ابنته انك قد صرت تهم في حكومتك
اي تغلط فقال لها اذا رأيت ذلك مني فاقرعي لي العصا فكانت اذا
قرعت له العصا فطن فثاب الى حلمه فاصاب في حكمه وكان يقال له
ذو الحلم قال المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا ۝ وما علم الانسان الا ليعلما

ومن الرموز الدقيقة ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه
كتاب من عبد الملك وهو مفكر متغير فقال ما يحزن الامير قال كتاب
امير المؤمنين قال وما ذا فناوله الكتاب فاذا فيه اما بعد فانك سالم
والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت ما اراد به قال لك ولاية
خراسان قال يريد به قول الشاعر

يُديرونني عن سالمٍ وأُديرُهم ۝ وجلدةُ بين العينِ والانف سالِمُ

اي انت عندي مثل سالم عند هذا القائل وذكر الجاحظ في كتاب البيان
قال خطب وليد بن عبد الملك فقال انّ امير المومنين عبد الملك كان
يقولُ انّ الحجّاج جِلدةُ ما بين عينيّ الا وانّه جِلدةُ وجهي كُلّه وعلى ذكر
هذا البيت حُكيَ انّ رَجُلاً كان يسقي رَجُلاً صِرفاً ولا يمزجه وكان
يحتاج الى مزاج كثير لقوّته وكان يُغنّي له

يُديرونني عن سالمٍ وأُديرُهم ۝ وجِلدةُ ما بين العينِ والانف سالِمُ

فقال له لو جعلت ما من البيت في القدح صلح شِعرُكَ ونبيذُنا جميعاً
وشبيهٌ بحكايةِ قتيبة بن مسلم مع الحجّاج ما حُكيَ انّ الحجّاج كتب الى عبد
الملك بن مروان يغلط عليه أمرُ قَطرِي بن الفجاءه المازني فكتب
اليه عبد الملك اما بَعدُ فانّي اوصيكُ بما اوصى به البكريّ زيداً فلم
يفهم الحجّاج ما عَنَى به عبد الملك فقال من جاء بتفسير ما اوصى به البكريّ
زيداً فلهُ عشرةُ آلاف درهم فوردَ رجلٌ من اهل الحجاز يتظلّم من
بعض عمّالِهِ فقيل لهُ تعلم ما اوصى به البكريّ زيداً قال نعم قيل
فائتِ الحجّاج به ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فساءله فقال

فقال أوصاهُ بأنْ قال

اقول لزَيدٍ لا تترّفانّهُم ۝ يرون المنايا دون قتلكَ او قتلي
فانْ وضَعوا حرباً فضعها وانْ ابَوا ۝ فعرضةُ عَضّ الحرب مثلك او مثلي
وان رفعوا الحربَ العوانَ التي ترى ۝ فشُبّ وَقودُ الحرب بالحطب الجزلِ

قال الحجّاج صدق امير المومنين وصدق البكريّ زيداً وكتب الى المهلّب
انّ امير المومنين اوصاني بما اوصى به البكريّ زيداً وانا اوصيكَ به و
بما اَوصى به الحارث بن كعب بَنيه فنظر المُهلّب في وصيّتِهِ فاذا فيها يا بنيّ
كونوا جميعاً ولا تكونوا شيَعاً فتفرّقوا وبُزّوا قبل ان تبزوا فموتٌ في قوّةٍ
وعزٍّ خيرٌ من حياةٍ في ذُلٍّ وعجزٍ قال المُهلّب صدق البكريُّ وصدق الحارثُ
ونظيرُ هاتين الحكايتين ما حكى ابن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي قال بلغنا
انّ عبد الملك كتب الى الحجّاج انكَ قِدحُ ابن مُقبل فلم يَدرِ الحجّاجُ ما عَنَى
فساءل قتيبة بن مسلم وكان فصيحاً عالماً راويةً للشِعر فقال قتيبة بن مُسلم
انّ ابن مُقبل نَعَتَ قِدحاً له فقال

غدا وهو مجدول وراح كانّه ۝ من المسّ والتقليب بالكفِّ افطحُ
خروجٌ من الغمّا اذا صُكّ صَكّةً ۝ بدا والعيونُ المستكفةُ تلمحُ

اذا استحثته من معدٍ عصابةٌ ◦ غدا ربه قبل المفيضين يقدحُ

اى قد وثق بفوزه فهو يقدح النار لعمل اللحم وقال مسلم بن قتيبة
انه فاز تسعين مرة لم يخب بينها مرة واحدة حتى نعته ابن مقبل
بهذا البيت وقال الكميت حين هرب من خالد بن عبد الله القسرى

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ◦ اليك على تلك الهزاهز والازلِ
على ثياب الغانيات ودونها ◦ عزيمة راى اشبهت سلة النصلِ

وحكى ان المامون غضب على طاهر بن عبد الله فاراد طاهر الرجوع فكتب
اليه صديق له كتاب سلامة ووقع فى حاشيته يا موسى فلما وصل
اليه الكتاب جعل طاهر يتامل ذلك ولا يدرى ما معناه فقالت له
امراة صحبته انه يقول يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فامسك طاهر عن القدوم وجعل يلاطفه حتى طيب قلبه ويتصل
بذلك ما حكى ان احمد بن يوسف الكاتب دخل على المامون وعريبٌ
تغمز رجله فاومى اليها بقتله فقالت حاشية البرد فلم يدر ما قالت فلما
خرج لقى محمد بن بشير فحدثه الحديث فقال له انت تزعم انك فطن
ويذهب عليك مثل هذه ارادت قول الشاعر

بى

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ◦ كحاشية البرد اليمانى المسهم

اى طعنه ومن غريب الرموز ما روى عن الربيع قال حججت مع المنصور
فلما دخل المدينة امرانى آتيه برجل يسايره ويريه طرق المدينة
ومنازلها وكان بالمدينة رجل ظريف منقطع الى فامرته بمسايرته
ففعل وجعل لا يسأله عن شئ الا اخبره ويحدثه ويطربه فقال له
المنصور اين منزلك قال مالى منزل ولا ولد ولا جارية قال فمن انت
قال رجل مغمور لا يبلغه والله معرفتك قال فقد امرت لك باربعة
آلاف درهم فرمى بنفسه فقبل رجليه ثم قال تنجز ذاك من امير المومنين
فقلت له هيهات احتل لنفسك فانه خارج غدا وركب فدعا به ثانياً
يحدثه فبينا هما يسيران اذ مر على موضع فقال يا امير المومنين هذا بيت
عاتكة الذى يقول فيه الاحوص فلم يفطن له المنصور فقال انشدنى
الشعر قال انه مدح به عمر بن عبد العزيز قال وان كان فانشده

يا بيت عاتكة الذى اتعزل ◦ حذر العدى وبه الفواد موكل
انى لامنحك الصدود وانني ◦ قسما اليك مع الصدود لاميل
واراك تفعل ما تقول وبعضهم ◦ مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فضحك المنصور وقال وابيك لقد ذكرت بنفسك يا ربيع مرحبا بزيتر
فلتقدم له وقراءت فى كتاب جمال الادب عن ابى طاهر احمد بن محمد
الشيرازى يحكى باسناده عن المبرد عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
قال ولى بلال بن جرير السعاية على بنى تيم والرباب فمر بجبال بنى تيم
ابن عبد مناة بن اد فلبس النساء بيوتهن ورفعن سجوفهن وتزين
جهدهن وقلن مرحبا بابن جرير انزل فان لك عندنا ماشئت من
شواء واقط وتمر وسمن فاما الطحين فقد طار فلاطحين يردن قول
جرير

اذا اخذت تيمية هادى الرحا ۝ تنفس قبناها فطار طحينها

فاستحيا بلال وعدل عنهن وبه حاجة الى النزول عندهن ونظير هذه الحكاية
ماقراءت فى نوادر ابن الاعرابى قال كان المخبل السعدى فى سفر له فام
بيتا ضخما فى يوم حار فى ساعة حارة فلما وقف عليه سلم فقيل له اى
الشراب احب اليك انبيذ ام ماء ام لبن قال ايسره واوجده فقالت
امراة اسقوا الرجل ماء ثم امرت فذبحت له شاة وصنعت فاكل و
شرب فلما راح قال جزاك الله خيرا من ام منزل فما رايت اكرم منك

منك قال واذا امراة ضخمة فقال ما اسمك يرحمك الله قالت اسمى
رهو قال سبحان الله العظيم اما وجد اهلك اسما يسمونك به احسن من
هذا الاسم قالت سمونى اسما احسن من هذا الاسم ولكن هذا الاسم سميتنى
به انت قال انا قال نعم انا خليدة قالت نعم قال واسوأتاه والله لا اهجو بعدك
امراة ابدا وقال تميمية ابدا وكان الزبرقان زوج اخته هزالا
من بنى جشم بن عوف بعد ان قتل هزال جارا للزبرقان يقال له مالك بن
مية من عبد القيس فهجاه المخبل فقال

وانكحت هزالا خليدة بعدما ۝ زعمت براس العين انك قاتله
فانكحته رهوا كان عجانها ۝ مشق اهاب اوسع السلخ ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم ۝ بذى شبرمان لم تزيل مفاصله

الرهو الواسع وهو فى غير هذا الموضع الساكن والرهو ايضا شدة السير
والرهو ايضا طائر يشبه الكركى حكى ذلك كله ابن الاعرابى ثم تنصل
المخبل من هجائه خليدة فقال

لقد ضل حلمى فى خليدة اننى ۝ ساعتب ربى بعدها واتوب
فاشهد رب الناس ان قد ظلمتها ۝ وجرت عليها والهجاء كذوب

ومن المداعبات اللطيفة الخفية ما حكي ان عبيد الله بن زياد قال لحارثة
ابن بدر الغداني وقد رأى بوجهه شجة ما بك قال ركبت الاشقر فلجّ
بي في مضيق قال لو ركبت الاشهب لم يصبك هذا عني حارثة بقوله
ركبت الاشقر اي شربت الخمر وعني عبيد الله لو شربت الماء فانظر الى
فطنة كل واحد منهما لاستخراج ما خاطبه به صاحبه اذ الاشقر لا يعرف
كناية عن الخمر ولا الاشهب كناية عن الماء وانما هو على حسب ما خطر لهما
في الحال قال ابن المعتز

وليلةٍ من حسنات الدهر ... ما ينمحي موضعها من صدري
سريت فيها بخيول شقر ... سياطها ماء السحاب الغر

اي مزجت فيها الخمر بالماء ومما يجري هذا المجرى ما روي ان ثعلب قال
لرجل اطال الجلوس عنده بلغت خاتم طاوس فقم فلم يعرف الرجل
مراده فقال كان طاوس قد نقش على خاتمه ابرمت فقم فاذا دخل
عليه من تبرم به عرض عليه فص الخاتم فاحوجه به الى القيام وقريب
من ذلك قول الشاعر

ويدعي الشرب في كاس وفي قدح ... وام عنترة العبسي تكفيه

اي تكفيه زبيبة في السكر ومشابهته لذلك من حيث انه لا يعرفه الا
من يعرف ان اسم ام عنترة زبيبة كما لا يعرف معنى قوله بلغت خاتم
طاوس فقم الا من يعرف ان نقش خاتم طاوس ابرمت فقم وتقول
العامة في الدعاء المرموز على الانسان لا حا ولا با يريدون به لا حياه
الله ولا بياه فيشيرون الى حرف واحد من اول كل كلمة منها وكثر
ذلك في كلامهم حتى خرج به عن حد الرمز ومن المداعبات المكنى عنها
ما روي ان عبد الملك بن مروان قال لعقيل بن ابي طالب شابت
عنفقتك يا ابا يزيد فقال ان الجواري يلثمن فاي ويشممن قفاي
يعرض له بالبخر فان عبد الملك كان ابخر وكان يكنى ابا الذبان لبخره
ومن حكاياته ما روي ان ام ابيها بنت عبد الله بن جعفر كانت تحته
فروي انه عض على تفاحة فرمى بها اليها قال فاخذت السكين فحلقت
موضع العضة فقال لها عبد الملك ما تصنعين قالت اميط عنها الاذى
فطلقها فتزوجت بعده بعلي بن عبد الله بن عباس وكان اصلع لا يرفع
القلنسوة او العمامة عن راسه فدس اليه عبد الملك جارية له فرفعت
قلنسوته عن راسه بحضرة ام ابيها فعلمت انه صاحبها امرها فقالت

للجارية قولي له اصلع من ولد العباس احب من ابخر بني امية ومن
التعريض في المداعبات ما حكى محمد بن يحيى قال لقي سليمان بن المنذر
ابن الجارود العبدي الفرزدق وهو على فرس قد استعاره فقال
يا ابا فراس من الذي يعرض بانه قد استعار الفرس

وجدنا في كتاب بني تميم ۔ احق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يقوله الذي يقول

معاقر قهوة ونديم زير ۔ وعبدي لفسوته بخار
رباط الخيل في افناء بكر ۔ واقصى خيلها خشب وقار

يعرض بما ينسب عبد القيس اليه من الفسو وانهم من عرب السف والسفن

باب المبني من الاسماء والمكنى فمما جاء من ذلك في الاباء قولهم
ابو حباحب كنية للنار التي لا ينتفع بها مثل النار التي تخرج من حوافر
الخيل ويقال لها حباحب ايضا قال النابغة

يقد السلوقي المضاعف نسجه ۔ ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

يريد ان السيوف تقد الرجال وعليهم الدروع السلوقية فتقطعها حتى
تصل الى الارض فتصيب الحجارة فتقدح نار الحباحب وذكر بعضهم ان

ان ابا حباحب كان كنية رجل من بخلاء العرب يخفي ناره خوف الاضياف
فجعلها العرب لكل نار ضعيفة لا تحرق وقيل نار الحباحب طائر احمر
الريش يطير بين المغرب والعشاء يخيل للناظر ان في جناحه نارا
وقال ابن الاعرابي نار الحباحب مشتق من الحبحبة وهي الضعف ويقال
فلان ابو عذرها وابو عذرتها لاول زوج للمراة ويكنون به عن
المبتكر للامور والمخترع لها وفيه روي انه لما وفد سبي بلعنبر كانت
فيهم امراة حسناء فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها
فابت فلم يلبث ان قدم زوجها الحريش بن اسيود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما تقولون فيمن اختارت هذا على الله ورسوله فهم المسلمون
بلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عمها وابو عذرتها
والفها قال ابن الاعرابي ابو مالك الكبر وانشد

ابا مالك ان الغواني هجرتني ۔ ابا مالك اني لا اخالك ناجيا

وابو مالك الجوع ايضا قال الشاعر

ابو مالك يعتادنا في الظهاير ۔ يجي فيلقي رحله عند جابر

وجابر الخبز

وقال ابن الاعرابي اخذ رميح ابي سعد اذا شاخ وكبر ورميح ابي سعد

كناية عن العصا وابو سعد هذا اول من استعان بالعصا على الكبر وهو
مريد بن سعد رجل من عاد فقيل لكل من شاخ حتى اخذ العصا واحتاج
الى اخذه اخذ رميح ابى سعد قال ذو الاصبع العدوانى

اما ترى شكتى رميح ابى سعد ... فقد احمل السلاح معا

وحكى احمد بن ابى طاهر قال صرنا الى الجاحظ وقد بدابه الفالج وكان فى
منظرة له وابو خاقان خادمه واقف على راسه وقرعنا الباب فما
فتح لنا ثم اشرف علينا من المنظرة فقال الا انى حوقلت واخذت رميح
ابى سعد وسقت العنز ما تصنعون بشدق مائل ولعاب سايل
سلموا تسليم الوداع وانصرفوا وفى فتيا فقيه العرب هل على اسير
ابى سعد صوم فقال نعم اذا قدر عليه وابو سعد الهرم وقوله
سقت العنز كناية عن الهرم لان سايق العنز مطاطئ لحقارة العنز
قال

يا ويح هذا الراس كيف اهتزا ... او حيص موقاه وقاد العنزا

وكما يكنون عن العصا برميح ابى سعد فانهم يكنون عنها براحلة الكبير قال

وركبت راحلة الكبير ولم يكن ... يمشى الهميس مع البطى ركابى

وقال آخر

ماذا ارجى من الحيوة اذا ... خلقت بين الطعاين الاول
معتنزا اطرد الكلاب عن الظل اذا ما دنون للجمل

هذا رجل قد كبر فتخلف مع النساء لان الشبان ومن فيه قوة يركبون
ابلهم ويأتون المنزل بكرا ويأتى النساء والضعفاء بعدهم وقوله
معتنزا اى متوكئا على عنزة وهى العصا اطرد الكلاب لان الكلب
يأتى فى الحر فيستتر بظل جمله فيطرده خوفا ان ينفر به لانه لا يملكه

ومما يجرى مع هذا قول القائل

اذا كان هادى الفتى فى البلاد ... صدر القناة اطاع الاميرا

هذا رجل اعمى اذا كان هاديه العصا اطاع اميره اى قايده الذى
يقتاده لانه يأمره بالمشى فى بعض الطريق وينهاه عن بعضه وبعض
المحدثين فى مثله

قل لمن يحمل العصا ... حيث امسى واصبحا
ما حوته يد امرئ ... بعد موسى فافلحا

وشبيه ذلك ما قاله اعرج

وما بى عيبٌ ما لفى غير اننى   جعلتُ العصا رِجلًا اُقيم بها رِجلى

وقال احمد بن فنن وقد لزم العصا من الكبر

لزمتُ العصا والفتُ القعودا   وعاد القريبُ اضعفى بعيدا

ارى الدهر يُخلقنى كلّما   لبستُ من الدهر ثوبًا جديدا

وابو عمرو كناية عن الجوع قال الراجز

انّ ابا عَمرة شرّ جارِ   يَجُرُّنى بالليل والنهارِ

جرّ الذياب جيفة الحمار   اَحرقه الله بحرّ النار

ابو جعدة الذيب والجعدة الرِخلة من اولاد المعز وسمّى الذئب اباها لانه يقصدها لضعفها وطيبها قال الكميت

ومُستطعمٍ يُكنى بغير بناتهِ   جعلتُ له زادًا من الخطِّ اوفرا

اراد به الذئب وانه يكنى ابا جعدة ولا يسمّى ابنه ولا ابنته جعدة ومن امثال العرب الذئبُ يُكنى ابا جعدة يضرب للرجل يُظهر لك اكراما وهو يُريد بك غائلة يقول لان الذئب وان كانت كُنيته حسنة فانّ عمله ليس بحسنٍ وفى الحديث انّ عبد الله بن الزُبير سُئل عن المتعة فقال الذئب يكنى ابا جعدة اى كُنيته حسنةٌ والذئب خبيثٌ وكذلك

المتعة تحسن باسم التزويج وهى فاسدة وتقول العامة جاء فلان فى جلّ ابى جعدة كناية عن الفقراى جاء فى خُلقان لا يُنتفع بها كما انّ جِلد الذئب لا ينتفع به وقال عُبيد الابرص للمنذر حين اراد قتله

هى الخمر تكنى الطِلا   كما الذئبُ يُكنى ابا جعدة

كذا انشده ابو عُبيد وغيره ووزنُ المصراع الاوّل منه ناقصٌ وكان بعض الادباء يُنشِده

هى الخمر يا قوم تكنى الطِلا   كما الذئبُ يُكنى ابا جعدة

ويُقال للذئب ايضًا ابو مذقة لانّ لونه كلون المذقة والمذقة اللبنُ المخلوط بالماء قال الشاعر

لحى الله صُعلوكًا اِذا نال مذقةً   يُوسِّدُ اِحدى ساعِدَيه فهوّما

وقال الآخر

ويمذِقُ للاضياف لا من هوانِهم   ولكن اذا ما ضاق شئٌ يُوسّعُ

وابو دِثار الكلّة قال

لنعم البيت بيتُ ابى دِثارٍ   اذا ما خاف بعضُ القوم بعضا

اى اذا خاف بعضهم قرص البعوض والبعض الثانى مصدر بعضه
البعوض بعضاً اذا قرصه ، ابو زياد كنية الحمار قال الشاعر

زياد لست ادرى من ابوه ، ولكن الحمار ابو زياد

ومما جاء من ذلك فى الامهات قولهم للداهية ام حبوكر يقال جاء فلان
بام حبوكر وام حبوكرى اى جاء بالداهية قال

فلما غسا ليلى وايقنت انها ، هى الاربى جاءت بام حبوكرا

وام طبق الداهية ويقال لها بنت طبق وبنت طبق حية تتولد بين
الحية والسلحفاة قتالة شبهت الداهية بها وحكى ابن السكيت عن
ابى محمد الباهلى قال لما مات المنصور جاء خلف الاحمر حتى وقف على
يونس فقال ، قد طرقت ببكرها ام طبق ، فقال له يونس ما ذا
قال ، فذمروها خبراً ضخم العنق ، قال ثم ماذا قال ، موت الامام
فلقة من الفلق ، قوله فذمروها ماخوذ من ذمرت الفصيل اذا
غمزت قفاه ساعة يبدو راسه من بطن امه ليعلم اذكر هو ام انثى
والفاعل لذلك مذمره والقفا مذمر قال

وقال المذمر للناتجين ، متى ذمرت قبلى الارجل

الارجل ، وهذا مثل اى ان التذمر لا يكون الا فى الراس فاذا ذمرت
الرجل فالامر منقلب ويقال للدنيا ام دفر والدفر النتن وهى ام
سميت لكثرة مزابلها ويقال لها ام شملة ايضاً وقيل ام شملة الشمال
الباردة قرات فى امالى ابى على الحاتمى اللغوى قال ام شملة هى
الشمس وانشد

من ام شملة ترمينا بدايفها ، غرارة زينت منها التهاويل

الدايف السم القاتل ويقال للدنيا ام خنور يقال وقعوا فى ام
خنور اذا وقعوا فى خصب ورفاهة من العيش ولذلك سميت الدنيا
ام خنور وام خنور الضبع ايضاً وام مرزم الشمال وانشد ع
يقشر ليلاً انفه ام مرزم ، وام الدماغ جلدة رقيقة لها قشرة رقيقة
البست بالدماغ وام الطعام المعدة قال

ربيبته وهو مثل الفرخ اعظمه ، ام الطعام ترى فى جلده زغبا

وام النجوم هى المجرة وقيل هى الثريا وام كل ناحية اعظم بلدة
منها واكثرها اهلاً فام القرى مكة وام خراسان مرو ويقال فى النبى
الامى انه منسوب الى ام القرى وقيل كما ولدته امه لا يكتب ولا يقرا

وتقول العرب ركب القوم أم جندب اذا ركبوا الظلم وأم الكتاب الحمد وقراءت في امالي الحاتمي أم العيال القدر وأم بيضاء القدر ايضا وأم سالم الخنفسا وأم سالم الاست وأم جابر السنبلة ويقال للخبز جابر والسنبلة أمه ويقال له جابر بن حبة وقال ابن الاعرابي أم الخل الخمر وانشد لمرداس بن حذام الباهلي

سقينا عقالا بالثوية شربة ... فمالت بلب الباهلي عقال

فقلت اصطبحها يا عقال فانما ... هي الجفن خيلنا لها بخيال

رميت بأم الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلث ليال

قال وذلك ان عقالا هذا كان قد استسقاهم ماء فقالوا له او لبنا فجاؤه بخمر قد جعلوا فوقها رغوة اللبن فعب فيها فسكر منها وكان قد ترك الشرب وتاب فلما بلغه هذا الشعر قال بؤت بلذتها وبؤت باثمها والجفن اصل الكرم وقد فعل الحكم بن المنذر بن الجارود مثل هذا بالفرزدق فلما شربها الفرزدق قال له اشهد انك ممن يخفي الصدقة ويؤتيها الفقراء وأم الخمر العنب قال الحسين بن ابي القسم الواساني وقد ملح فيه

لقد

لقد كانت الصهباء قدما عشيقتي ... وقد الزمتني رقة الحال صرفها

فعللت بالاعناب نفسي كمنغط ... نأت عرسه عنه فواقع أمها

واذا كان العنب أم الخمر فالخمر بنت العنب قال المهلبي الوزير

مالابن همّ سوى شرب ابنة العنب ... فهاتها قهوة فراجة الكرب

وحكى ابو حيان في كتاب البصاير قال رؤي ابو نواس بقطربل في يده شراب وعن يمينه عنقود وعن يساره زبيب فقيل له ما هذا قال ابن واب وروح القدس وللاستاذ ابي الفرج حمد بن علي بن خلف النيرماني

ولرب كرم نقلنا اعنابه ... وشرابنا حلب له مختوم

فجمعت بين الام فيه وبنتها ... عمدا لكي يتضاعف التحريم

وأم عامر الضبع قال الكميت

كما خامرت في حضنها أم عامر ... لذي الحبل حتى عال أوس عيالها

أوس الذئب ويضرب المثل بالضبع في الحمق ومن حمقها انه يدخل عليها في مغارها فيقال ليست هذه أم عامر فتسكن حتى تصاد وقوله خامرت سكنت وانخدعت واصل المخامرة المخالطة والملابسة وقوله

لذى الجبل اى الصايد ورواه ابن الاعرابى لدى الجبل وقال الجبل
الرمل وقوله حتى عال اوس عيالها يقال ان الضبع اذا صيدت
عال الذئب ولدها واتاها باللحم وذلك انه يثب على الضبع فتحمل منه
وتلد له فاذا صيدت الضبع فالذئب ابو اولادها منه ويروى غال
اوس عيالها اى لما صيدت الضبع اكل الذئب جراها والغول الهلاك
ويضرب المثل ايضا بالذئب فى الحماقة لانها تدع ولدها وترضع ولد
الضبع قال الشاعر

كمرضعة اولاد اخرى وضيعت ۔ بنيها فلم ترفع بذلك مرفعا

وكذلك يضرب المثل فى الحماقة بالنعامة لانها تدع الحضن على بيضها
ساعة تحتاج الى الخروج لطلب الطعم فان رات بيض نعامة قد خرجت
للطعم حضنت بيضها وتركت بيض نفسها واياها اراد ابن هرمة
حيث يقول

وانى وتركى ندى الاكرمين ۔ وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعرا ۔ وملبسة بيض اخرى جناحا

والشحاح الزند الذي لا يوري ولذلك قيل للارض الصلبة التي

التى لا تتشرب الماء ولا تنبت ارض شحاح ومما جاء من ذلك فى البنين
قولهم هو ابن جلا للرجل المنكشف الامر الذى ليس به خفاء قال سحيم
ابن وثيل الرياحى

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ۔ متى اضع العمامة تعرفونى

وتمثل به الحجاج بالكوفة على المنبر ومعنى جلا اوضح وكشف تقديره
انا ابن الذى جلا ولكنه جاء كذلك قال ابن الاعرابى يقال هو
ابن مدينة اى عالم بها وانشد للاخطل

ربت وربا فى حجرها ابن مدينة ۔ يظل على مسحاته يتركل

وابن انقد القنفذ ويقال فى المثل بات فلان بليلة ابن انقد اى ساهرا
لان القنفذ ساهر الليل حكاه ابن دريد ابنا سمير الليل والنهار
ويقال لا افعل ذلك ما سمر ابناء سمير ويقال ما سمر سمير ويريدون به
المسامر ابن جمير اظلم ليلة فى الشهر وهى التى لا يطلع القمر فى اولها
ولا فى آخرها قال

نهارهم ليل بهيم وليلهم ۔ وان كان بدرا فحمة ابن جمير

اى هم لصوص يكمنون النهار ويقولون فى الكناية عن اللص فلان

نهاره اعمى وليله بصير اى هو لص يخرج بالليل وقرات فى كتاب
الفرس لابن قتيبة ان ابن جمير هذا كان لصا وكان لا يخرج الا فى اشد
ماكان الليل ظلمة فنسبت الليلة الشديدة الظلمة اليه وقال الشاعر

عند ديجور فحمة ابن جمير • طرقتنا والليل داج بهيم •

قال ابن الاعرابى يقال لليلة التى يستتر فيها الهلال قد اجمرت
وقال ايضا الفحمة ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت فحمة لحرها
واول الليل احر من آخره ولا يكون الفحمة فى الشتاء وقال غيره ابن
ثمير الليلة المقمرة • وابن داية الغراب لانه يقع على داية البعير الدبر فينقرها
وكل فقرة داية وجمعها دايات • وابن ذكا الصبح منسوب الى ذكا وهى
الشمس لانه يتولد منها وسميت الشمس ذكاء لانها تذكو كما يذكو النار قال

قد وردت قبل انبلاج الفجر • وابن ذكاء كامن فى كفر •

اى فيما يستره من الظلمة وكل ما يستر شيئا فقد كفره ويقال للرجل
كيف وجدت ابن انسك وانسك اى كيف وجدت صاحبك • وابن ماء
طاير ولا يذكر الا منكرا قال ذو الرمة

وردت اعتسافا والثريا كانها • على قمة الراس ابن ماء محلق •

محلق • وابن ماء الشيب ايضا قال

وكم فر الغراب من ابن ماء • فحنى صعدة الرجل المجيد •

عنى بالغراب الشباب وبالصعدة ظهره والمجيد صاحب الفرس الجواد
وسمى بعض الشعراء الغراب ابن داية وسمى الشيب النسر فقال

ولما رأيت النسر عز ابن داية • وعشش فى وكريه جاشت له نفسى •

وقال البحترى فى تفضيل الشيب على الشباب

وبياض البازى اصدق حسنا • ان تاملت من سواد الغراب •

فشبه الشيب بالبازى لبياضه والشباب بالغراب لسواده وكما شبه
غيره الشباب بالابنوس والشيب بالعاج لهذا وذلك مما انشدنيه
الرئيس ابو الحسين هليل بن المحسن بن الصابى قال انشدنى ابى قال
انشدنى ابو عثمان الخالدى لنفسه

وقفتنى ما بين هم وبوس • وثنت بعد ضحكة بعبوس •
اذ رأتنى مشطت عاجا بعاج • وهى الآبنوس بالابنوس •

وهذا الاسم وامثاله معرفة وان لم يدخل عليه الالف واللام لانها
اسماء لاشياء باعيانها ليست تزول عنها فاما ابن مخاض وابن لبون

فنكرتا ان لان الالف واللام يحسنان فيهما قال جرير

• وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس •

وقال الفرزدق

• وجدنا نهشلا فضلت فقيما • كفضل ابن المخاض على الفصيل •

ولان هذه ليست تلزم لزوم الاسماء انما ذلك كالصفة يقع عليها وقتا ويزول عنها وقتا آخر ونظير ذلك ابن المزنة للهلال حين ينقشع عنه السحابة والمزنة السحابة البيضاء يدخل عليه الالف واللام لان ذلك ليست بصفة لازمة له قال الشاعر

• كأن ابن مزنتها جانحا • فسيط لدى الافق من خنصر •

قال ابو الفتح المراغي النحوي انما قال ابن مزنتها لانه رآه في المغرب دون الغمامة جانحا اي مائلا والفسيط قلامة الظفر اخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال

• وجاءني في قميص الليل مستترا • يستعجل الخطو من خوف ومن حذر •

• ولاح ضوء هلال كاد يفضحه • مثل القلامة قد قصت من الظفر •

فزاد عليه احسانا لانه جعله كقلامة الظفر على الاطلاق والاول جعله

جعله كقلامة ظفر الخنصر وذكر الخنصر حشوا لا معنى له • ابو العلا المعري في ابن المزنة

• وليلة بت فيها وابن مزنتها • كميت عاد حيا بعدما قبضا •

• كأنما النسر قد قصت قوادمه • فالضعف يكسر منها كلما نهضا •

• والبدر يحث نحو الغرب اينقه • فكلما خاف من شمس الضحى ركضا •

ويقال للهلال ابن ملاط ايضا وابنا ملاط العضدان والملاط الجنب فشبهوا الهلال بعضد الناقة لانفتاله ويسمى الهلال ايضا ابن اجلا وابن جلا لانه يجلو ظلمة الليل وسمى بعض الشعراء الهلال ابن الليالي فقال

• بدأن بها وابن الليالي كأنه • حسام جلت عنه القيون صقيل •

• فما زلت افني كل يوم شبابه • الى ان اتتك العيس وهو ضئيل •

وابن السبيل المسافر قال الشاعر

• ومنسوب الى من لم تلده • كذاك الله انزل في الكتاب •

• فاحيانا يكون كبير سن • واحيانا يكون من الشباب •

اراد به ابن السبيل وابن نعامة الطريق قال ع وابن النعامة

يوم ذلك مركبي • وانما سمي ابن نعامة لان النعامات علامات تنصب
على الطريق وربما نصبها الربية ليستظل بها • ابن الطود كناية عن
الصدا الذي يجيبك في الجبل انشد الباهلي في المعاني

دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع

اي اسرع الى حين دعوته كالصدا الذي يجيبك من الجبل قبل انقطاع
صوتك وقيل اراد به الحجر اي اسرع الى حين دعوته كانه حجر يدهوي
من جبل • ابن اوبر لضرب من الكماة وقال ابو عمرو هو شيء ينقض
مثل الكماة وليس بالكماة وانقاضه انشقاق الارض عنه وهو صغير
وجمعه بنات اوبره ويقال ان بني فلان مثل بنات اوبر يظن ان
فيهم خيرا فاذا خبروا لم يكن فيهم خير قال اهل اللغة كل ما قيل فيه ابن
كذا اذا جمع قيل بنات كذا كما قلنا في ابن اوبر وبنات اوبر وكذلك
يقال ابن الطود وبنات الطود وابن لبون وبنات لبون ولا يقال
بنون الا في الآدميين وفي الجن الا ان يضطر الشاعر فيحتمل له البنون
مكان البنات كما قال

فباكرتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

واراد به بنات نعش • بنوا غبرا كناية عن اللصوص ويقال هي كناية
عن المحاويج والفقراء قال طرفه

رأيت بني غبرا لا ينكرونني ولا اهل هذاك الطراف الممدد

اي يعرفني الفقرا لانهم ينتابونني ويعرفني الاغنياء لاني اخالطهم
اولاد درزه كناية عن السفلة والسقاط انشد المبرد لحبيب بن جيدره
الهلالي من الخوارج يعني زيد بن علي

يا با حسين لو سراة عصابة صحبوك كان لوردهم اصدار
يا با حسين والجديد الى بلى اولاد درزة اسلموك وطاروا

ابن حنية السهم والحنية القوس والسهم ابنها انشدت لابن الرومي

تودّدت حتى لم اجد متوددا وانفدت قولي في العتاب مرددا
كاني استدني بك ابن حنية اذا النزع اد ناه الى الصدر ابعدا

وكرر هذا المعنى في موضع آخر فقال

رأيتك بينا انت خل وصاحب اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا
فانك اذا تحنو حنوك معقبا بعاد المن باذلته الود والعطفا
لكالقوس احنى ما تكون اذا حنت على السهم انأى ما تكون له قذفا

ولابن بابك فی قريب منه

اصبحت فی صولجانه كرة ۔ يبعدها قربها من الضارب

ولابن المغلس فی الصولجان

اراد دنوها حتی اذا ما ۔ دنت منه بكد ای كد

قلاها ثم اتبعها بضرب ۔ وبدل قربها منه ببعد

ومما جاء من ذلك فی البنات قولهم للبرد بنات السحاب قال عدی ابن الرقاع

كان ثناياها بنات سحابة ۔ سقاهن شؤبوب من الغيث باكر

بنات غير الكذب انشد ثعلب عن ابن الاعرابی

اذا ما جئت جاء بنات غير ۔ وان وليت اسرعن الذهابا

وصحفه ابن الاعرابی فقال بنات عين. بنات الدهر حوادثه ابو فراس

علقت بنات الدهر تطرق ساحتی ۔ لما فضلت بنيه فی حالاته

فالحرب ترمينی ببيض رجالها ۔ والدهر يطرقنی بسود بناته

قال المعدل

وبنت المنية تعتادنی ۔ غدوا او تطرقنی سحره

اراد به الحمى والصواب ان يقال وام المنية لان المنية تكون من الحمى والحمى لا تتولد من المنية وقد اصاب المتنبی حيث سمى الحمى بنت الدهر فقال

ابنت الدهر عندی كل بنت ۔ فكيف وصلت انت من الزحام

لانها تتولد من الدهر. بنات بحنه كناية عن السياط وبحنه نخلة بالمدينة طويلة السعف ای ان السياط طويلة كسعفها. وبنت المعا البعر قال

ابنت البنات عن الامهات ۔ ببيض السيوف تروی الصدا

ای نحرت الناقة وشققت جوفها وازلت الابعار عن امعائها وبنات الليل الاحلام وهی ايضا اهواله وبنات القلب الافكار وبنات الصدر الهموم وبنات الطريق الطرق الصغار تتشعب من معظم الطريق وتصغر فيقال بنيات الطريق يقال فی المثل الزم المحجة واعدل عن بنيات الطريق قال ابن الاعرابی العرب تقول فی ذلك لا تظلمن وضح الطريق ای احذر ان تحيد عنه او تجوزه وبنت شفة الكلمة الواحدة يقال ما كلمت فلانا بنت شفة

اى بكلمة وبنت الجبل الصدا تجيب المتكلم يقال فلان بنت الجبل للواهن
الضعيف اى هو مع كل متكلم كما ان الصدا يجيب كل ذى صوت بمثل
كلامه ذكر ذلك ابو عبيد قال و ذلك مثل قولهم فلان امعة اى لضعف
رأيه اى يكون مع كل احد وكذلك امره لضعفه ياتمر كل احد فاما
قولهم صمى ابنة الجبل فهى كناية عن الداهية قال

فاياكم اياكم من ملمة ۔ يقال لها الكانون صمى ابنة الجبل

الكانون الذى يكنون عنها قال ابو هلال العسكرى فى كتابه الموسوم
بجمهرة الامثال اظن اصله ان رجلا قال لآخر اصابت فلانا داهية
فرده الصدا فقال صمى ابنة الجبل اى لا اسمع هذا الخبر ولا كانت هذه
الكائنة وقال غيره اراد ببنت الجبل الحصاة اى لكثرة الدم اذا
وقعت فيه حصاة لم يسمع صوتها وقيل اراد بها الحية الصماء التى
لا يقرب جبلها من خوفها فنسبت اليه كما يقال حية الوادى اى قد حمته
فلا يقربه شئ وكما قيل لها صما الغبر تشبيها لها بالحية الصماء التى لا
تجيب الراقى قال ابن الاعرابى الغبرة من غبر الجرح اذا انتقض بعد
ما اندمل اى كلما انقطعت اتصلت وكلما رجى زوالها ابتدأت وقال

وقال غيره الغبر البقاء فاضيفت الى البقاء وانما اضيفت اليه لانها
ربما سكنت بقرب ماء او غديرا و عين فتحمى ذلك الموضع وربما غبر
الماء فى ذلك النقيع دهرا و قد حمته فالاصل فيه هذا وبنات الشمس
لعابها وبنات بحر السحاب وبنات مسند ما ياتى به الدهر من حوادثه
والمسند الدهر قد اوردنا فى المبنى والمكنى من الاسماء فصولا
كافية وعلقنا منها فوايد شافية وذلك باب تمتد النفس فيه
ويطول الكلام فى استيعابه لكننا اقتصرنا منه على ما تكثر الفائدة
بمكانه ويصلح للحفظ والمحاضرة به وذلك بعون الله وحسن توفيقه

باب الكناية عن الاطعمة والمأكولات

الخبز عنه يكنى بعاصم بن
حبة وبجابر بن حبة وبجابر ايضا قال الشاعر

فلا تلوما نى ولوما جابرا ۔ فجابر كلفنى المفاقرا

ويكنى عن الهريسة بالشهيدة اشارة الى قول القائل

هلموا الى من عذبت طول ليلها ۔ بنار سعير فوقها تتسعر
وقد جلدت جلدين وهى بريئة ۔ هلموا الى دفن الشهيدة توجروا

ويكنى عن اللحم بتحفة ابراهيم عليه السلام وعن التمر بخرسة مريم وبصمتة

الصبى والخرسة ما تطعم النفساء عند الولادة والخرس بلا هاء طعام
الوليمة والصوفية يكنون عن الخوان بابى جامع وعن الفالوذج
بابى المضا وعن الخبيص بابى الطيب وكان القاضى ابو بكر بن
قريعة يكنى عن القطايف بلفايف النعيم وقدم الى بعض جام قطايف
فلم يعرفها فقال هذه كرش مطيب وام رزين كناية عن العصيدة
وكان بعض الظرفا يقول وحق المركب المنصوب والابيض المنشور والاخضر
المنشور والمعذب المقتول يكنى بالاول عن المائدة وبالثانى عن الخبز
وبالثالث عن البقل وبالاخر عن الحمل المشوى اوعية المدام كناية عن
العنب قال الشاعر يصف العنب .

يحملن اوعية المدام كانما • يحملنها باكارع النغران

فشبه شعب العناقيد بارجل النغران والنغران طائر مثل العصفور
احمر المنقار وهذا من احسن التشبيهات واوقعها واهل بغداد يكنون
عن العنب الرازقى بالمخازن الطوال ويكنون عنه بمخازن البلور
ايضا اشارة الى قول ابن الرومى

ورازقى مخطف الخصور • كانه مخازن البلور

قد ضمنت

قد ضمنت مسكا الى الشطور • وفى الاعالى ماء ورد جورى
لم يبق منه وهج الحرور • الا ضياء فى ظروف نور
لو انه يبقى على الدهور • قرط آذان الحسان الحور

ومن كنايات البغداديين معارف اللبا للتمر المعقلى لانه يغرف به
كما يغرف المرق بالمغرفة قطاف الغداة العنب لقاط الغداة
الخيار بالغ القراح البطيخ رفسة العيد للتخمة لكثرة التخمة فى
الاعياد قال الجاحظ فى عيوب الاكل الزقاق الذى فى فيه لقمة
لم يسيغها ويشرب الماء ويسمى زاق الفرخ ايضا والمبلع الذى
فى فيه لقمة لم يسيغها ويبادر خلفها باخرى والمجلجل الذى يأخذ
سكرجة الملح فيحركها ليجتمع الابزار فيأكله ويترك ملحا سادجا
والمغربل الذى يحرك طبق الرطب والباقلى وما اشبهه ثم يأكل
نقاوته والمقبب الذى يجمع اللحم بين يديه على رغيف كانه قبة
ويدع رفقاه بغير لحم والمنعل الذى يأخذ لقمة اكبر مما يسع فمه فيضع
يده او كسرة تحتها والمعلق الذى فى فيه لقمة وبيده اخرى قرأت
فى عيون الاخبار عن القتبى قال حدثنى عبد الرحمن عن الاصمعى

قال قال مسلم بن قتيبة للشعبي ما تشتهي قال اعز مفقود واهون موجود
قال يا غلام اسقه وحكى ابو العينا قال كان الجاحظ يوما في مجلس
محمد بن عبد الملك الزيات في وزارته فحضرت المائدة فتقدم الوزير
بان يرقق حاشيتا الجام الفالوذ من ناحية الجاحظ وهو يريد تحريكه
واستثارة ملاحة منه فلما قدم اسرع الجاحظ فيه وفرغ ما بين يديه
فقال له ابن الزيات تقشعت سماؤك يا ابا عثمان فقال ايها الوزير
ذاك لان غيمها كان رقيقا وقدم سكباجة بلا زعفران الى طفيلي فقال
ما لها خرجت منفصلة بلا لباس وحكى بعضهم قال رأى بعض الظرفاء
قطايف في غضارة فقال كريم في عباء اى كان ينبغي ان يكون
في جام وقرأت في ديوان المعاني لابي هلال العسكري قال حضر
ابو الحسن بن طباطبا دعوة الكراريسي فلم يرض دعوته فقال يذمها
ويصف جميع ما قدم اليه من الالوان المذكورة على سبيل الكناية عن
اساميها وذلك ان اقل ما قدم اليهم مائدة عليها خيار وفي وسطها
جامات عليها فطر ولم يصحبها بوادر فسماها مسيحية لانها اشبهت
موائد النصارى وقدم بعد ذلك سكباجة بعظام عارية فسماها

شطر نجية ثم قدم مضيرة في غضارة بيضاء فسماها معتدة
لان البياض لباس المعتدة وهي لا تمس الدهن والطيب ثم قدم
زيرباجة باطراف جدي صفراء لقلة زعفرانها فسماها عابدة لان الوان
العباد صفر ثم قدم لونا بعصبان محلولة فسماها قنبية ثم قدم فالوذجة
قليلة الزعفران والحلاوة فسماها صابونية وقال

يا دعوة مغبرة قاتمه ... كانها من سفر قادمه
قد قدموا فيها مسيحية ... اضحت على اسلافها نادمه
ثم وشطر نجية لم تزل ... ايد واید حولها حائمه
فلم نزل في لعبها ساعة ... ثم نفضناها على قائمه
وبعدها معتدة اختها ... قائمة عابدة صائمه
في حجرها اطراف موؤدة ... قد قتلتها امها ظالمه
والقنبيات فلا تنسها ... فخيرتي في وصفها دائمه
اقنب ما امتد في اصبعي ... ام حية في وسطها نائمه
وجام صابونية بعدها ... فافخر بها اذ كانت الخاتمه
ظل الكراريسي مستعبرا ... من عصبة في داره طاعمه

فلمّا سمعها الكراريسى حلف لايدخل ابو الحسن ولا احدٌ من اصحابه
داره واتخذ دعوة ودعا قوماً من الشطرنجيين فقال ابو الحسن انّما دعاهم
لينظروا فى الشطرنجيّة التى كنّا نفضناها على قائم هل يمكن فيها من حيلة
وكتب اليه ابياتاً فى الوقت منها

طمعت يا احمق فى قمرها … لو امكن القمر قمرناها
فان اقاموها فما ذنبنا … كنّا على ذاك نفضناها

وقوله شطرنجيّة مأخوذة من قول جحظة

قدّم لى اعظم حوليّة … قد طبخت بالماء فى برمته
فلم ازل زلّت به نعله … العب بالشطرنج فى قصعته

وقد سبق الى هذا المعنى ابو العينا حيث قدّم اليه لون كثير العظام فقال
اطبخ بالشطرنج ام باسنان الزنج وقريب منه ما حكى انّ رجلاً
طنبورياً دعا فيلسوفاً فجاءه بعصبان مطبوخة وعصبان مشويّة
ولم يزده شيئاً عليها فقال له يا هذا اذبحت لنا طنبورك وحكى بعضهم
قال حضر رجل دعوة رجل فاخذ عراقاً فلم يجد عليه لحماً واخذ آخر فقال
صاحب الدار العب بمسك وحضر حسّان بن ثابت وقد كف بصره

بصره وابنه عبد الرحمن دعوة فجئ بالطعام فقال حسّان طعام يدٍ
ام طعام يدين قالوا طعام يدٍ يعنون الثريد فاكل ثمّ اتى بطعام آخر
فقال اطعام يدٍ ام طعام يدين فقالوا طعام يدين يعنون الشوا فكفّ
وفى حديث ابن عبّاس انّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم سئل عن افضل
الشراب فقال الحلو البارد يعنى العسل وحكى القتبىّ عن الجاحظ قال
دخل قوم على رجلٍ قد تغدّى مع قومٍ ولم يرفع المائده فقال لهم كلوا
واجهزوا على الجرحى يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرّضوا للرغفان
الصحاح وكان بعض الظرفاء ياكل على مائدة رجل فسمع صوت الطست
والابريق فقال من هذا الذى يرجف بعزلنا قبل انقضاء عملنا

باب فيمن تمثل بشعر كناية عن امرٍ قرأت فى كتاب جمهرة الامثال
عن ابى هلالٍ العسكرى قال خرج قومٌ فى خلافة علىّ رضى الله عنه
فى سفرٍ فقتلوا بعضهم فلمّا رجعوا طالبهم علىٌّ كرّم الله وجهه به وامر
شريحاً بالنظر فى امره فحكم باقامة البيّنة فقال علىّ رضى الله عنه متمثّلاً

اوردها سعد وسعد مشتمل … ما هكذا توردُ يا سعد الابل

اراد به انّه قصّر ولم يستقص كما قصّر صاحب الابل فى تركها عند ايراده

والمثل لمالك بن زيد بن مناه بن تميم وقد رأى اخاه سعداً اورد ابله ولم يحسن القيام عليها فتمثل بذلك اى سعد مشتمل بكسائه نائم غير مشمر للسقى فصار ذلك مثلاً للرجل يقصر فى الامر ويوثر الراحة على المشقة ثم ان علياً رضى الله عنه فرق بينهم وساءلهم واحداً واحداً فاختلفوا فلم يزل يبحث حتى اقروا فقتلهم وحكى ان ابن دريد شوق الى بغداد فلما دخلها لم يعجبه ما رأى من اخلاق اهلها فقال متمثلاً

سمعت بوصف الناس هنداً فلم ازل ٭ اخا صبوة حتى نظرت الى هند
فلما ارانى الله هنداً وزرتها ٭ تمنيت انى ازددت بعداً على بعد

وقد صرح بهذا المعنى رجل شوق الى خراسان فلما حصل بها لم تعجبه فانشا يقول

تمنينا خراساناً زماناً ٭ فلم نعط المنى والصبر عنها
فلما ان اتيناها سراعاً ٭ وجدناها بحذف النصف منها

ولآخر عرض له مثل هذه الحالة باليمن

لم ار شيئاً حسناً ٭ منذ دخلت اليمنا
ففى حرام بلدة ٭ احسن من فيها انا

انا وحكى ابو حيان فى كتاب البصاير عن الرياشى قال ركب الاصمعى حماراً دميماً فقيل له ابعد براذين الخلفاء تركب مثل هذا فقال متمثلاً

ولما ابت ليلى اطرافاً بودها ٭ وتكدر بها الشرب الذى كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر ٭ وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا واملك دينى احب الى من تلك مع ذهابها ولبعض الشعراء فى مثل ذلك على وجه التصريح دون الكناية وهو

ما كنت ارضى ان تكون مطيتى ٭ مجدعة الاذنين مهلوبة الذنب
وما كنت ارضى ان ارضى بمثلها ٭ ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

وحدثنى الرئيس ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم قال حدثنى جدى ابو اسحق الصابى قال حدثنى عمى ابو الحسن ثابت بن ابراهيم قال حدثنى ابو محمد الحسن بن موسى النوبختى قال سألت ابا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم كره الاجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن فدافعنى عن الجواب فقلت متمثلاً

الا ما لليلى ان ترى عند مضجعى ٭ بليل ولا يجرى بها لك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت ٭ بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من الغد لقيني في الطريق وسرت معه فاجابني عن المسئلة
جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا ابا محمد فاخجلني فاعتذرت اليه
وقلت والله يا سيدي ما اردتك بالبيتين وقرات في كتاب
المفاوضة لابي الحسن محمد بن علي بن نصر المالكي الكاتب قال دخل
على ابي العباس عيسى بن ماس حسن بتستر رجل يعرف بابي الحسن
ابن اسحق ومعه فتى من اولاد النصارى لم ار احسن منه وجها فرمقه
الحاضرون بابصارهم فقال ابو العباس من هذا الفتى منك فقال
بعض اخواني ثم انشد

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن ... اخاها ولم ارضع لها بلبان
دعتني اخاها بعد ما كان بيننا ... من الامر ما لا يصنع الاخوان

وحكى بعض الادباء قال كان يختلف الى الخليل بن احمد رجل يقرا
عليه العروض ولا ينطبع له فتبرم له الخليل وكره ان يجبهه بالصرف
فقال له يوما قطع قول القائل

اذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن الرجل لذلك وانقطع عنه فقال الخليل ما رايت افطن منه

منه على بلهه وروى ان رجلا بث في وجه ابي عبيدة مكروها
فانشا يقول

فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به ... سباع كرام او ضباع واذؤب
لهون وجدي او لسلى مصيبتي ... ولكنما اودى بلحمي اكلب

وروى ان الاحنف بلغه ان رجلا يعابه فقال عثيثة تقرض
جلدا املسا وهي تصغير عثة وهي دويبة تلحس الصوف والثياب واراد
به انه يعيب من لا عيب فيه وروى يقرم جلدا املسا والقرم و
القرض واحد ومنه الحديث ان ابن عباس قال لعمر رضي الله عنهما
لو اوسعت في طعامك فان الله قد وسع علينا الدنيا وفتحها لنا
واباحنا حلالها فقال لا الا قرما كقرم البهمة حتى الحق برسول
الله وبالصديق وحكي ان عبد الله بن الزبير ناداه اهل الشام
يا ابن ذات النطاقين فقال ايه والاله ثم انشد بيت ابي ذويب

وعيرها الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

يقال ظهر عني هذا العيب اي لم تعلق بي وقرات في كتاب من انشد
شعرا فاجيب بكلامه عن احمد بن طاهر قال اتى ابن هبيرة بجبلة بن عبد الرحمن

مقيداً معروراً فقال له ابن هبيرة متمثلاً

ولقد جريت لما ترى من غاية • فاصبر لما جرت يمينك حار •

فقال جبلة

وما جرحت يميني في سليم • ولا شعري فيهجوني الشريد •

فاعجب ابن هبيرة جوابه فقال

الكمثرى يزيد الحلق ضيقاً • احب اليك ام تين بضيح •

يريد انما احب اليك اغصك بالخروج من المال واضيق عليك
ام امهل فقال جبلة بل تين بضيح فاطلقه وولاه ابو حاتم عن
ابي عبيده قال اتى علي رضي الله عنه بالوليد بن عقبة اسيراً يوم
الجمل فلما رآه انشا يقول

هنيدة قد حللت بدار قوم • هم الاعداء والاكباد سود •

هم ان يظفروا بي يقتلوني • وان اظفر فليس لهم خلود •

فقال له الوليد انشدك الله يا امير المومنين في دمي فخلى سبيله
وسمع الشعبي قوماً ينتقصونه فانشد

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •

استحلت • دخل رجل على ابي الهذيل وحوله خلق كثير من اصحابه
فاعجبه ذلك فعلم ابو الهذيل ذلك من حاله فقال متمثلاً

فمالك والتلفت نحو نجد • وقد غصت تهامة بالرجال •

فقال له اي اصحابك اسأل فقال

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري •

وحكى عثمان بن عبد الرحمن القرشي قال تعرض رجل لموسى بن عبد الله
ابن حسن فسبه فقال موسى متمثلاً

تمنت سفاها من سفاهة رأيها • لاهجوها لما هجتني محارب •

معاذ الاله انني بعشيرتي • ونفسي عن ذاك المقام لراغب •

حكى ابو حيان في رسالته الموسومة بنوادر الفقهاء وامثلة النظار
قال سمعت القاضي ابابكر بن قريعة يقول وقيل له ناظر العوامي ابا احمد
الجرجاني فقال ومن كان المقرر بينهما قيل ابو الطيب الحلواني فانشد

متى كان امر الحي يوسى بخندج • وقيس بن حزن شرد دهرك آخره •

وقرأت في هذه الرسالة ايضاً عن ابي حيان يحكي عمن حدثه قال رأيت
ابا العباس القاص يناظر خصماً له فوقف الخصم ثم اندفع وتكلم فقال

ابو العباس ع تنبّه بعد نومته نزار قال ابو حيّان ورأيت اباحامد
المروروذي في مجلس ابن أم شيبان يناظر خصماً له فابتداء ابو جعفر
الابهري ليتكلم مداخلاً فانشد ابو حامد

فان تكُ قيسٌ قدّمتك لنصرها • فقد خزيت قيسٌ وذلّ نصيرها

وحكى بعضهم قال حضر بعض المغنّيين مجلساً وقد اكلوا فغنّى لهم ساعة
وهو لا يشرب ثمّ سقوه فجعل يغنّي

خليليّ داويتما ظاهراً • فمن ذا يداوي جوىً باطنا

ففطن صاحب المنزل وامر له بالطعام حتى اكل ثمّ سقاه وقريبٌ من
ذلك على جهة التصريح دون التعريض ما قرأته في الجوابات عن ابن ابي
عون قال دخل رجلٌ على قومٍ يشربون وهو جائعٌ وفي المجلس مغنّية
فقالوا له ما تقترح من الاصوات قال نشيش المقلى ويقرب منه ايضاً
ما حكي ان رجلاً دخل على صاحب قيانٍ وعنده جاريةٌ يتعشّقها قال له
الا تأكل شيئاً قال اكلت فسقاه نبيذ عسلٍ فلمّا عضّه الشراب جعل
يأكل ورداً بين يديه فعلمت انه لم يأكل شيئاً بعدُ فقالت لمولاها هذا
الرجل يشرب عسلاً ويأكل الورد واظنّه على الريق فاطعمه رغيفاً والّا

والّا تحوّل ما في بطنه جلنجبيناً وحكى ان ابا بكر العلاف لما ناظر ابا علي
الفسوي بحضرة عضد الدولة انشد ابو بكر في كلامه

تصف السيوف وغيركم يعصى بها • يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

وعن عمر بن شبّة قال نظر عبد الملك بن مروان الى اميّة بن عبد الله بن
خالد بن اسيد فرأى بوجهه اثراً فقال ما هذا الاثر بوجهك يا ابا عبد الله
قال قمت بوسن النوم فشجّني الباب فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوماً فسؤتها • وللشاربيها المدمنيها مصارعُ

قال اخذك الله بسوء ظنّك قال بل اخذك الله بسوء مصرعك وعن
مسعود بن بشر قال كان الاصمعي يقربنا فاذا اراد ان يقوم تمثّل بهذا
البيت

اذا حلّ دين اليحصبي فقل له • تجهّز بزادٍ واستعن بدليل

وهذا البيت في رجلٍ من يحصب كان له على رجلٍ من باهلة دينٌ فلمّا حلّ
دينه هرب الباهلي وانشا يقول

اذا حلّ دين اليحصبي فقل له • تجهّز بزادٍ واستعن بدليل
سيصبح فوقي اقتم الراس واقعاً • بقاليقلا او من وراء دبيل

فقرأت في عيون الاخبار عن القتبي قال قال المحدث بهذا حدثني
من رآه بقاليقلا او بدبيل وهو مصلوب وقد وقع عليه عقاب
وعن الاصمعي قال اخذ علي رضي الله عنه قوماً في سرق فامر بحبسهم
فجاء رجل فقال يا امير المومنين اني كنت معهم وقد تبت فامر بحده
وقال متمثلاً

ومدخل راسه لم يدعه احد … بين القرينين حتى لزه القرن

وحكى ابو علي الحاتمي في رسالته في البتي ان بعض من يرمى بالابنة
عوتب على فعله ذلك وعنف عليه تعنيفاً شديداً فكان جوابه بعد
الاغراق في ملامته ان تمثل بقول ابي نواس

ما حطك الواشون من رتبة … عندي ولا ضرك مغتاب
كانما اثنوا ولم يعلموا … عليك عندي بالذي عابوا

ولابي العتاهية هذا المعنى في بيت واحد وهو

كان عائبكم يبدي محاسنكم … به فيمدحكم عندي ويغريني

اخذه ممن يقول

واذا الواشي وشي يوماً بها … نفع الواشي بما جاء يضر

يضر • وفي هذا البيت حكاية تليق بالموضع وهي ما حكي ان جعفر بن يحيي
لما انصرف من الشام بعد اصلاحه لها وقفل منها يريد العراق وخرج
من دمشق فتبعه عبد الملك بن صالح بن علي فلم يزل معه الى ان
رجع جميع المشيعين فلما لم يبق غيره قال اصلح الله الامير قصارى
كل مشيع الرجوع ولي حاجة فاذكرها فقال له قد سهوت عن صرفك
في اوائل الناس فاذكر حاجتك وانصرف في حفظ الله قال
فقال ان رأى الامير يكون لي كما قال الشاعر

وكوني على الواشين لداء شغبة … فاني على الواشي الد شغوب

فقال له جعفر بل اكون لك كما قال سعد العذري حيث يقول

واذا الواشي وشي يوماً بها … نفع الواشي بما جاء يضر

وحكى بعضهم قال خاصم رجل من اولاد زياد جيلان فقال يا دعي
فانشأ جيلان يقول

بثينة قالت يا جميل اربتنا … فقلت كلانا يا بثين مريب

فبلغ قوله ابن عائشة فقال والله ان جيلاناً بهذا البيت اشعر من
جميل وحكي ان رملة بنت معوية امتنعت على زوجها ان يصل اليها

سنة فشكاها الى امها فذكرت ذلك لمعوية فركب اليها فقال لها
من وراء الحجاب اتسمعين ما اقول لك فسكتت فقال لها

من القاصرات البيض امّا حرامها ✱ فصعب واما حلها فذلول

ثمّ بعث اليه صر الى اهلك فصار اليها وبلغ مراده منها وعن ابى بكر
الصولى قال نظر الواثق الى احمد بن الخصيب يوماً من الايام يمشى
فتمثل بقول الشاعر

من الناس انسانان دينى عليهما ✱ مليان لو شاء القد قضيانى
خليلى اما عمرو فمنهما ✱ واما عن الاخرى فلا تسلانى

قال فبلغ هذا سليمان بن وهب فقال انا لله وانا اليه راجعون احمد
ابن الخصيب والله امّ عمرو وانا الاخرى فنكبها بعد ايام من الوقت
قراءت فى عيون الاخبار للقتبى قال مرّ طارق صاحب شرطة خالد بن
عبد الله القسرى بابن شبرمة وطارق فى موكبه فقال ابن شبرمة متمثلاً

اراها وان كانت تحبّ كانها ✱ سحابة صيف عن قليل تقشع

اللهم لهم دينهم ولى دين فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء
فقال له ابنه اتذكر يوم مرّ بك طارق فى موكبه فقلت ما قلت فقال

فقال يا بنىّ انهم يجدون مثل ابيك ولا يجد مثلهم ابوك ان اباك
اكل من حلوائهم فانحطّ فى اهوائهم وهذا البيت لعمران بن حطان
فى ذمّ الدنيا من قصيدة وفيها

ارى اشقياء الناس لا يسأمونها ✱ ملالاً وهم فيها عراة وجوع
اراها وان كانت تحبّ كانها ✱ سحابة صيف عن قليل تقشع

وقراءت فيه ايضاً يحكى عن ابى عبيدة قال خاصم رجل خالد بن
صفوان الى بلال بن ابى بردة فقضى للرجل على خالد فقام خالد
وهو يقول ✱ سحابة صيف عن قليل تقشع ✱ فقال بلال اما انها لا تقشع
حتى يصيبك منها شؤبوب برد وامر به الى الحبس فقال خالد علام
يحبسنى فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة فقال بلال يخبرك عن
ذلك باب مصمت واقياد ثقال وقيّم يقال له ابن حفص واعجب
ما قراءت فى المتمثلين ما قراءته فى عيون الاخبار عن القتبى قال وفد
على عبد الملك وفد اهل الكوفة فلما دخلوا عليه وكلمهم راى فيهم ادلم
عالى الجسم وكلمه فراقه بيانه فلما تولى تمثل عبد الملك بقول عمرو بن شاس

فان عرارا ان يكن غير واضح ✱ فانى احبّ الجون ذا المنكب العمم

فالتفت الادلم الى عبد الملك وضحك فقال على به ما اضحكك قال
انا والله عار من بين من اثرى واقل فقدمه وسامره حتى خرج
وقرأت فى الكامل عن المبرد قال اختلف نصرانى الى ابى دلامة مولى
بنى اسد يتطبب لابن له فوعده ان براء على يديه ان يعطيه الف
درهم فبراء ابنه فقال للمتطبب ان الدراهم ليست عندى ولكن احتال
لك ادع على جارى فلان هذه الدراهم فانه موسر وانا وابنى نشهد
لك فليس دون اخذها شئ فصار النصرانى بالجار الى ابن شبرمة فسأله
البينة فطلع عليه ابو دلامة وابنه ففهم القاضى فلما جلس بين يديه
قال ابو دلامة

ان القوم غطونى تغطيت عنهم ... وان بحثوا عنى ففيهم مباحث

فقال ابن شبرمة للمدعى قد عرفت شهادتك فخل عن خصمك وروح
العشية فراح اليه فغرمها من ماله ‌ المنصور عن ابيه محمد بن على
قال حجت امراة شريفة فابصرها عمر بن ابى ربيعة فجعل يكلمها ويتبعها
كل يوم فقالت لزوجها ذات يوم انى احب ان اتوكاء عليك
اذا رحت الى المسجد فراحت متوكئة عليه فلما ابصرها عمر ولى فقال

فقال على رسلك يا فتى

تعدو الذياب على من لا كلاب له ... وتتقى مربض المستأسد الحامى

وفى معناه قول القائل

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... ان الذليل الذى ليست له عضد

قرأت فى امالى ابن دريد عن ابى حاتم عن الاصمعى قال اخبرنى رجل
من اهل الكوفة قال خرجت انا وصاحب لى الى ظهر الحيرة فقعدنا بين
رياض نشرب فتغنيت وتغنى صاحبى فتمارينا اينا احسن غناء فقلنا
نرضى باول من نرى فاذا اعرابى عليه اهدام فدعوناه واطعمناه
وسقيناه من شرابنا وقلنا له انا نتحاكم اليك قال فيما ذا قلنا تسمع
غناءنا فاينا كان احسن غناء حكمت له قال قولا فتغنيت وتغنى
صاحبى فنظر الى واليه وقال

حمارا عبادى اذا قيل نبنا ... بشرهما يوما يقول كلاهما

قال ثم ادبر عنها وتولى ‌ ابو الحسن المدائنى قال تمثل خالد بن طليق
الخزاعى عند المهدى

اذا القرشى لم يضرب بعرق ... خزاعى فليس من الصميم

فهم به المهدي فقالوا يضرب عنقه ثم تمثل المهدي

اذا كنت في دار وحاولت رحلة ٭ فدعها وفيها ان اردت معاد

وقرأت في الكامل عن المبرد قال زعم ابن عائشة قال عتبت على
عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي مرة قال فلقيني رجل من باب المسجد
يريد مجلس الحكم وانا خارج فقلت معرضا به

طمعت بليلى ان تريع وانما ٭ يقطع اعناق الرجال المطامع

فانشدني معارضا تاركا لما قصدت

وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن ٭ شهودي على ليلى عدول مقانع

قال الجاحظ في كتاب البيان نظر الحارث جمين الى برذون يستقى
عليه فقال

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ٭ فلو ان هذا البرذون هملج ما فعل به
هذا دخل الموصلي على الرشيد فقال له الرشيد يا اسحق اغتابك
كل من في المجلس غيري فقال اسحق

اذا رضيت عني كرام عشيرتي ٭ فلا زال غضبانا علي لئامها

حكى ابو العينا قال ما رأيت احدا قط احسن شاهدا عند الحاجة من ابن

من ابن عائشة قلت له يوما كان ابو عمرو المخزومي يقصدك كثيرا
ثم جفاك فانشد

فان تناء عنا لا تفرنا وان تعد ٭ تجدنا على العهد الذي كنت تعلم

هذا البيت لجرير بن حرقا العجلي من قطعة رد فيها على الفرزدق قوله

تصرم مني ود بكر بن وائل ٭ وما كان لولا ظلمهم يتصرم
قوارص تأتيني ويحتقرونها ٭ وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

حكى بعضهم قال سأل عيسى بن موسى ابن شبرمة وابن ابي ليلى عن مسئلة
فاصاب ابن شبرمة واوهم ابن ابي ليلى فقال ابن شبرمة

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا ٭ واخو الحرب من اطاق النزولا

ثم سألهما عن مسئلة فاخطأ ابن شبرمة واصاب ابن ابي ليلى فقال
ابن ابي ليلى

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ٭ لم يستطع صولة البزل القناعيس

شاور المنصور اسحق بن مسلم العقيلي في قتل ابي مسلم فانشده

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ٭ وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وشاور مسلم بن قتيبة فيه فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

باب في كنايات مختلفة وانواع منها متفرقة

يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولاً اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الاية قال الشاعر

فيا من ليس يكفيه خليل ◦ ولا الفا خليل كل عام
اراك بقية من قوم موسى ◦ فهم لا يصبرون على طعام

وقال ابو العباس الاحنف

كتبت بلوم تستريث زيارتي ◦ وتقول لست لنا بعهد العاهد
فاجبتها ودموع عيني سجم ◦ تجري على الخدين غير جوامد
يا فوز لم اهجركم لملالة ◦ حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم ◦ لا تصبرون على طعام واحد

ويقولون فلان ابق من رضوان كناية عن الحسن الوجه وانشدت فيه لابن نوح النصراني

جست العود بالبنان الحسان ◦ وتثنت كانها غصن بان
فسجدنا لها جميعاً وقلنا ◦ اذ شجتنا بالحسن والاحسان
حاش لله ان تكوني من الانس ◦ ولكن ابقت من رضوان

رضوان ◦ وقال رجل من بني شيبان ابناء هذه الاعاجم كانهم نقبوا الجنة وخرجوا منها ويقولون فلان واسطي كناية عن المتغافل قال الشاعر

فما هذا التغافل يا ابن عيسى ◦ اظنك صرت بعدي واسطيا

قال ابو عيينة بن محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة

سقطت اليك صحيفة بعتابها ◦ يا بوس قلبك للكتاب الساقط
وتقول ما هذا التغافل كله ◦ عنا كانك جئتنا من واسط

والاصل في ذلك ان اهل واسط موصوفون بالدناءة فكان احدهم اذا اصعد الى بغداد نزل على معرفيه مدة مقامه فاكرمه فاذا انحدر البغدادي الى واسط والتقى بمعرفيه انكره وتغافل عن تعهده فقيل عند ذلك لمن تغافل عما يلزمه تغافل كانك واسطي قال الشاعر

وقد قيل في مثل سائر ◦ تغافل كانك من واسط

وقد اكثر الشعراء في ذم اهل واسط ونسبتهم الى البخل فاطبع ما مر بي فيه قول ابن الحجاج

لعن الله واسطاً من بلاد ◦ ورماها بالذل والطاعون
بعث في الصيف بينهم قبة الخيش وبعث الكانون في كانون

وفى امثال العامّة انّ بعض رؤساء واسط كان مشهوراً بالداء الاكبر فرأى غلاماً اعجبه فجاء به ومكّنه من نفسه وكان مع الغلام آلة عظيمة فشقّ ذلك على الواسطى فقال له الغلام تغافل كانّك واسطى فقال له خذ فى عملك فما وضعت المثل الّا فى موضعه ويقولون للشفيع المقبول هو الشفيع العريان اشارة الى قول الفرزدق

اما الرجال فلم ينفع شفاعتهم … وشفّعت بنت منظور بن زبّانا

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزراً … مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

واراد بالعريان المراءة لانّها تلقى زوجها فى الفراش عريانة وقال العريان للمراءة لانّه لم يقصد قصدها كما تقول يعجبنى الجميل من الناس فلا تأتى بلفظ التأنيث وان كنت تعنى امراءة والاصل فى ذلك انّ الفرزدق كان ابن عمّ نوار ووليّها فخطبها رجل من قريش فقالت للفرزدق زوّجنى منه فقال لها كلّ ما انفذت فيك من امرٍ فهو نافذ فقالت نعم فخرج فزوّجها من نفسه فرافعته الى عبد الله بن الزبير الاسدى فمالت الى بناته وامراءته خولة بنت منظور بن زبّان بن سيّار الفزارى ومال هو الى بنى عبد الله بن الزبير فنظر ابن الزبير بينهما فرأى نكاحه غير جائز

جائز. ففسخه فحينئذ قال الفرزدق هذا الشعر فلمّا بلغ ذلك ابن الزبير قال لنوار قد عرضتنى للفرزدق فها انا ازوّجك منه بمثل مهر القرشى واجدّد النكاح فاجابت وفعل فامسك عنه وقال الفرزدق فى هذا المعنى فى ابنه لبطه وكان قد عقّه

ولمّا رانى قد كبرت وانّه … اخو الجنّ واستغنى عن المسح شاربه

اصاح لعريان النجىّ وانّه … لازورّ عن بعض المقالة جانبه

يصف ولده وانّه لمّا رأى به جنوناً من شبابه واستغنى ان يمسح شاربه لينظر ابنت ام لا اصغى الى امراءته فسمع قولها وازورّ جانبه عنّى والنجىّ الذى يناجيه وقد يكون للواحد وللجمع والمراد به الجمع هاهنا لانّه اراد به العريان من النجىّ والمراءة تناجى زوجها وهى عريانة فى الفراش واراد بقوله عن بعض المقالة اى عن مقالتى كلّها ولم يرد بعضها وهذا كقول لبيد

او يخترم بعض النفوس حمامها

وعنى به نفسه ويقولون فى الجامع لكلّ شئٍ سفينة نوح من قوله تعالى فاسلك فيها من كلّ زوجين اثنين انشدنا ابو محمد الجوهرى قال انشدنا ابن حيّويه قال انشدنا ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان

قال انشدني بعض اهل الادب

لم يبق فيك لحسن ظني موضع ✽ اذهب فمثلك ليس مثلي يخدع
شنئتك نفسي ان رايتك دايباً ✽ تبدي محبة ذا و ذا لا تشبع
انت الذي لم الق من شبه له ✽ الا السفينة كل شيء تجمع

وتقول العامة في معناه هو جامع سفيان انشدني في ذلك بعض الادباء لابن الحجاج

يا اهل ودي وصفاي ويا ✽ جميع ساداتي واخواني
باقد قولوا لي ولا تحصروا ✽ لست من الحي بغضبان
فقر وذل وخمول معاً ✽ احسنت يا جامع سفيان

ويقولون فلان قائد الجمل اذا كان مشهور الامر مكشوف الحال وذلك لان قايد الجمل لا يخفى لعظمه فشبهوه بذلك كما يقال للشيخ قايد العنز لانه يطاطي له لحقارته قال القلاخ بن حزن

انا القلاخ بن القلاخ بن جلا ✽ ابو خناثير اقود الجملا

اي امري مشهور لا يستتر والخناثير الدواهي وهذا كما تقول العامة فلان ركب الفيل وقال لا تبصروني اي حاله اظهر من ان يخفى ويقال

ويقال في المثل ما استتر من قاد جملاً كفى برغايها منادياً يضرب لمن يعتل في قضاء الحاجة بانه لم يعلم والعرب تقول في مثل ذلك ما يوم حليمة بسر ويريدون به الامر المشهور الذي لا يستتر ويوم حليمة يوم التقى فيه المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر وقال المبرد هو اشهر ايام العرب فقال ارتفع فيه من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب وحليمة اسم امراة اضيف اليوم اليها لانها اخرجت الى المعركة مراكز من الطيب فكانت تطيب به الداخلين في الحرب فقاتلوا من اجل ذلك حتى تفانوا ويقولون في الكناية عن الشيخ هو قايد الحمار اشارة الى ما انشده الجاحظ في كتاب البيان قال انشدني الاصمعي

اتى الندى فلا يقرب مجلسي ✽ واقود للشرف الرفيع حماري

اي اقود من الكبر الى موضع مرتفع لا اركبه لضعفي ومن الكنايات عن الشيخ العاجن بالنون لانه اذا قام اعتمد جميع كفيه كالعاجن يعتمد على ظهور انامله عند العجن قال

فاصبحت كنتياً واصبحت عاجناً ✽ وشر خصال المرء كنت وعاجن

وقال ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي في مجالساته يقال رجل كنتيّ اذا اكثر من قوله كنت افعل وكنت اصل وكنت اقاتل ونحو ذلك ورجل كانيّ اذا قال كان لي من المال والخيل كذا وكذا ولا يكاد يكون ذلك الا عند الهرم والفقر وسمعت بعض المولّدين يقول في صفة شيخ فلان يعجن ويسقّف ويغالط يعجن اذا قام اعتمد على يديه ويسقّف اذا نظر سقّف بان يضع يده على حاجبه يستوضح به الشيء وهو الاستكفاف في اللغة فاذا فرق بينه وبين الجبهة فهو الاستشفاق فاذا رفع قليلا من ذلك فهو الاستشراف ويغالط اي يضرط من غير اختياره فيغالط بانّه في شغل ويقال في الكناية عن الشيخ ايضا فلان راكع قال لبيد

ادبّ كاني كلّما قمت راكع

والركوع هو التطاطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ومنه يقال للانسان اذا انتقل من العزّ والثروة الى الفقر والحاجة قد ركع قال الاضبط ابن قريع

لا تحقرنّ الفقير علّك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

وفي هذا المعنى قول القائل

ارفع

ارفع ضعيفك لا يحرمك ضعفه ۔ يوما فتدركه العواقب قد نمى

ومثله ايضا

واكرم كريما ان اتاك لحاجة ۔ لعاقبة انّ العضاة تروّح

تروّح الشجر اذا تفطّر بالنبت يقول ان كان فقيرا فانّه سيستغني كما البس هذا الشجر بعد ان كان لا ورق عليه ويقال ركع اذا سقط ايضا انشد ابن الاعرابي لرجل من بني فزارة يمدح رجلا من باهلة

خرق اذا ركع المطيّ من الوجا ۔ لم يطوِ دون رفيقه ذا المزود

حتّى يؤوب به قليلا فضله ۔ حمد الرفيق نداك ام لم يحمد

ركع اي سقط وكما يشبّهون الشيخ بالراكع لانحنائه فيشبّهونه بالمقيّد ايضا لتفاوت خطوه قال ابو الطمحان القيني

حنتني حانيات الدهر حتّى ۔ كانّي خاتل ادنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني ۔ ولست مقيّدا انّي بقيد

ومن الكنايات عن الكبر ايضا قول رجل من بني سعد قراءته في نوادر ابن الاعرابي

وطالت بي الايّام حتّى كانّني ۔ من الكبر العالي بدت لي ارنب

اى كانى اذا مشيت فتمايلت ضعفا اختل ارنبا وقال ثعلب تقول

العرب للرجل المسن قاد العنز وخصف النعل وانشد عن ابن الاعرابى

علق الفؤاد بريق الجهل • وابر واستحصى على الاهل •
وصبا وقد شابت مفارقه • كهلا وكيف صبابة الكهل •
ادركت معتصرى وادركنى • حلمى ويسر قايدى نعلى •

ريق الجهل اوله واول كل شئ ريقه ومعتصرى اى عمرى ودهرى

وقيل معتصرى اى اعتصار شبابه وذهابه ويسر قايدى نعلى اى

ادناها الى يقول انه اسن فعله يدنى اليه ومن الكنايات عن

الشيب ايضا قول العرب قيد بفلان البعير وفى الامثال لقد كنت

وما يقاد بى البعير اى كنت ولا احتاج من يقود بعيرى لقوتى يضرب

مثلا لمن كان ذا عزم ورأى ثم فتر ويقال فلان عاض على صوفه

اذا ابيضت عنفقته وقال ابن الاعرابى يقال فلان لا يثنى ولا

يثلث قال هذا رجل كبير اراد النهوض فلم يقدر فى اول مرة

ولا فى الثانية ولا فى الثالثة وقال غيره تقول العرب تزوج فلان

امراءة جمعت الثياب اى امراءة كبيرة تلبس القناع والخمار والازار

والازار وليست هى بصبية تكتفى بثوب واحد ويقال فلان يسود

وجه النذير كناية عن الخضاب اشارة الى قوله وجاءكم النذير

اى الشيب قال الشاعر

وقائلة تخضب فالغوانى • تطير من ملاحظة القتير •
فقلت لها المشيب نذير عمرى • ولست مسودا وجه النذير •

وجدت فى كتاب البصاير لابى حيان قال زحم شاب شيخا فى طريق

فقال له مجانة كم ثمن هذا القوس يعيره بالانحناء فقال الشيخ ان

طال عمرك يا بنى فانك تشتريه بلا ثمن وانشدنى ابو الفرج حمد بن على

ابن خلف النيرمانى لنفسه وقد احسن كل الاحسان

• تعيرنى وخط المشيب بعارضى • ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم •
• حنى الشيب ظهرى فاستمرت عزمتى • ولولا انحناء القوس ما نفذ السهم •

وقال بعض الكتاب لابى العينا ورآه قد ضعف من الكبر كيف اصبحت

قال فى الداء الذى يتمناه الناس ويقال صب الزيت فى قنديله اذا شاخ

انشدنا اقضى القضاة ابو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى قال انشدنا

ابو عبد الله محمد بن المعلى بن خلف الازدى لبعضهم

وعند قضاتنا خبث ومكر ، وزرع حين تسقيه يسنبل

اذا ما صب في القنديل زيت ، تحولت القضية للمقندل

وحكى بعضهم ان ابا صالح كاتب الرشيد كان ينسب الى المصانعات وكان لام جعفر زوجة الرشيد كاتب يقال له سعدان بن يحيى ينسب ايضاً الى المصانعات فدخل الرشيد على ام جعفر فقال لها اما سمعت ما قال الشاعر في كاتبك سعدان فقالت وما هو قال قال

صب في قنديل سعدان ، مع التسليم زيتا

وقناديل بنيه ، قبل ان تحيي الكميتا

ان سعدان بن يحيى ، قد بنى للقمط بيتا

قالت فما قال الشاعر في كاتبك اقبح واشنع قال وما هو قالت قال

قنديل سعدان على ضوءه ، فرخ لقنديل ابي صالح

تراه في مجلسه احوصا ، من لمحه للدرهم اللايح

قال فاستحيا الرشيد ويستحسن في هذا المعنى ما انشدنيه القاضي ابو القسم التنوخي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن العتبي قال بلغ عبد الملك بن مروان

مروان ان قاضيا استرشى فكتب اليه

اذا رشوة من باب بيت تولجت ، لتدخل فيه والامانة فيه

سعت هربا منها وولت كانها ، تولى حليم من جواب سفيه

وانشدني آخر لبعضهم في القاضي ابي السايب وقد ملح فيه

ان شئت ان تبصر اعجوبة ، من جور احكام ابي السايب

فصر من الليل بمصرورة ، وقرر الامر مع الحاجب

حتى ترى الشامي يقضي له ، على علي بن ابي طالب

ويقال تزوج فلان على فتيا ابن عباس اي تزوج متعة وذلك انه كان يذهب اليه ثم رجع عنه بعد ذلك وحكى القتبي باسناده عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ما تقول في متعة النساء فقد اكثر الناس فيها حتى قال الشاعر

اقول للشيخ لما طال غربته ، يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس

يا شيخ هل لك في بيضاء بهكنة ، تكون مثواك حتى رجعة الناس

قال فنهى عنها وكرهها وفي رواية اخرى فقام خطيبا فقال ان المتعة مثل الدم ولحم الخنزير فمن اغناه الله عنها فليستغن ويقال نحر فلان

امراته بمثلثة كناية عن الطلاق الثلاث وعلى ذكر المثلثة حكاية مطبوعة
انا اوردها وهي ما روي ان بعض الملوك اشتهى على جارية مثلثة
فاصلحتها وحملتها اليه فلما تبخر بها فسا على المجمرة فتلاشى العطر بفسائه
ثم قال ويحك ليست هذه بطيبة قالت الجارية يا سيدي كانت مثلثة
طيبة فلما ربعتها فسدت وتقول العامة في الكناية عن الطلاق الثلث
اعطاها نصف الستة ويقال في معناه ايضاً تلقاها بالاثافي وشكا
الفرزدق فقال له شيخ من بني نصر افلا تكسعها بالمرجات فقال قاتلك
الله ما اعلمك ويقال فلان عصامي لا عظامي اي شرفه بهمته وقدره
في نفسه دون آبائه يريدون بالعصامي قول النابغة

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما •

وجعلته ملكاً هماما •

وهو عصام بن شهبر الجرمي حاجب النعمان بن المنذر الذي قال فيه النابغة
ما وراءك يا عصام • وكان النعمان بن المنذر مريضاً فساءله النابغة
عن خبره فصار ذلك مثلاً في كل من استخبر فيقول • ما وراءك يا عصام •
ويشيرون بالعظامي الى قول الشاعر

• اذا ما الحي عاش بعظم ميت • فذاك العظم حي وهو ميت •

ونحو من هذا البيت ما حكي ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل
على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا اوصي بك الامير فقال له عبيد الله
اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وشبيه بذلك ما حكي
ان عطا بن سفيان قال ليزيد بن معوية اغنني عن غيرك قال حسبك
ما اغناك به معوية قال عطا فهو اذا الحي وانت الميت فاهتز يزيد
لكلمته وامر له بجائزة وتقول العرب في معنى العصامي فلان خارجي
يريدون به من غير اولية كانت له وقال كثير

• ايا مروان لست بخارجي • وليس قديم مجدك بانتحال •

قال ابن السكيت العرب تكني عن الحرب بثلثة اشياء احدها عطر منشم
والثاني ثوب محارب والثالث برد فاخر فاما منشم فاسم امراة كانت
عطارة تبيع الطيب فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها
وتحالفوا عليه بان يستميتوا في الحرب ولا يولوا او يقتلوا فكانوا
اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المراة يقولون دقوا بينهم عطر منشم
فلما كثر هذا القول منهم سار مثلاً قال زهير بن ابي سلمى

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ۝ تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقال بعضهم اشتقاق هذا الاسم انما هو عطر من شَمّ والاصل في ذلك
امراءة كانت تبيع الطيب فورد بعض احياء العرب فافسدوا
طيبها وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف في اولئك وقالوا
اقتلوا من شمّ طيبها وقال ابو عبيدة منشم اسم وقع لشدة وليس ثَمّ
امراءة وانما هو كقولهم جاؤا على بكرة ابيهم اذا جاؤا جميعا وليس ثَمّ
بكرة واما برد فاخر وثوب محارب فذكر ابن السكيت انّ فاخراً كان
رجلاً من بني تميم وكان اوّل من لبس البرد الموشّى فيهم وان محارباً
كان رجلاً من قيس غيلان يتخذ الدروع والدروع ثوب الحرب فكان
كلّ من اراد من العرب ان يحارب اشترى ثوب فاخر ودرع محارب
وانشد لقيس بن الحطيم

ولما رايت الحرب حرباً تجرّدت ۝ لبست مع البردين ثوب المحارب

وتقول العرب فلان بيضة البلد كناية عن العزيز وعن الذليل فمن اجراها
مجرى المدح وعنى بها العزيز حسّان بن ثابت حيث يقول

اسرى الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا ۝ وابن الفريعة اضحى بيضة البلد

البلد وقالت اخت عمرو بن عبد ودّ في اخيها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ۝ اذن بكيت عليه آخر الابد
لكنّ قاتله من لا يعاب به ۝ من كان يدعى قديماً بيضة البلد

والمراد عند المدح بذلك انه ليس مثله في الشرف كالبيضة التي وحدها
تريكة ليس معها غيرها اي هو يصان كما يصان البيضة بالحفظ ومن
اجراها مجرى الذمّ وعنى بها الذليل الراعي حيث يقول

حيّا قضاعة لم تعرف له نسباً ۝ وابنا نزار فانتم بيضة البلد

اي انتم ملقون لا حافظ لكم وذلك انّه اذا فسد من بيض النعامة واحدة
تركها ابواها في البلد وذهبا عنها يقال للواحد هو بيضة البلد وللجماعة
هم بيضة البلد وبيض البلد ويقال كان ذلك بيضة الديك للشئ
يكون مرّة واحدة ثم لا يتبعها شئ وللبخيل يعطي مرّة ثم لا يعود
قال بشّار

يا اطيب الناس ريقاً غير مختبر ۝ الّا شهادات اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ۝ ثنّي ولا تجعلنها بيضة الديك

فاذا كان يعطي شيئاً ثم قطعه قيل للمرّة الاخيرة كانت بيضة العقر وفيها

قولان احدهما هي آخر بيضة يبيضها الطائر ثم تعقر بعدها فلا تبيض
والثاني انها بيضة لطيفة تستبر بها عقر الجارية العذراء اذا شك
فيها وقرأت في بعض الحكايات ان رجلاً تناول من بين يدي بعض
الامراء بيضة فقال خذها فانها بيضة العقر واراد انك لا تعود
الى مائدتي للاكل منقطع عنك ذلك كما ينقطع بيض الطاير ببيضة
العقر ويقولون في الكناية عن الثقيل هو القذى في الشراب
حكى ابن عياش قال بينا الاخطل جالساً عند امراءة من قومه
يحدثها وبين يديه باطية فيها شراب وهو يشرب منه اذ دخل رجل
فجلس وثقل على الاخطل واستحيا ان يقول له قم فاطال الرجل الجلوس
الى ان وقع ذباب في الباطية فقال له الرجل يا ابا مالك الذباب
في شرابك فقال الاخطل

الا فاسقياني وانفيا عني القذى • فليس الذي بالعود يسقط في الخمر
وليس قذاها بالذي لا يضيرها • ولا بذباب نزعه ايسر الامر
ولكن قذاها كل جلف مثقل • اتتنا به الايام من حيث لا ندري
فذاك القذى وابن القذى واخو القذى • فاف له من زائر آخر الدهر

الدهر • وقرأت في كتاب الموثق عن المرزباني قال حكى عن الاصمعي
ان اول ما تكلم به النابغة من الشعر انه حضر وعمه عند رجل وكان عمه
يشاهد به الناس ويخاف ان يكون غبياً فوضع الرجل كأساً في يده
وقال

تطيب كؤوسنا لولا قذاها • ويحتمل الجليس على اذاها

فقال النابغة وحمي لذلك

قذاها ان صاحبها بخيل • يحاسب نفسه بكم اشتراها

وانشد ابن المعتز لبعض المحدثين

اتينا ان عندنا بعض من انت • له وامق من الاصحاب
واناس فيهم وفيهم ولكن • ليس بد من القذى في الشراب

اي لابد من ثقيل يختلط بهم وسمعت بعض المولدين يقول في الكناية
عن الثقيل هو طحن الجالية لان طحنها خشن وتقول في الكناية عنه
ايضاً هو قدح البلاب قال

يا ثقيلاً زاد في البغض على كل ثقيل
انت عندي قدح البلاب في كف عليل

وتسميه ايضاً بالقدح الاول قال

واثقل من حضن باديا ٭ وابغض من قدح اول

ويكنى عنه بالكانون ايضاً قال الحطيئة يهجو امه

تنحي فاقعدي عني بعيداً ٭ اراح الله منك العالمينا

اغربالا اذا استودعت سراً ٭ وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء ٭ وموتك قد يسر الصالحينا

وحكى المفضل بن سلمة عن الفراء قال تقول العرب قد كنونت علينا اي ثقلت علينا وحكى عن الاصمعي انه قال الكانون هو الذي اذا دخل على القوم وهم في حديث كنوا عنه تبرماً به وعن ابي عبيدة انه قال فاعول من كننت الشيء اذا اخفيته وسترته قال ومعناه ان القوم يكنون عنه احاديثهم وقيل هو لغة مولدة من ماه كانون لشدة برده ولذلك يقولون ابرد من صحو الكوانين ويقال في الكناية عن الثقيل ايضاً هو رحا البذر قال

واثقل من رحا بزر علينا ٭ كانك من بقايا قوم عاد

ويقولون فلان جار ابي دواد عمن يحمد مجاورته والاصل في ذلك

في ذلك ان كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك له شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو دواد الايادي الشاعر فصار يفعل ذلك فصار العرب اذا احمدت جاراً بحسن جواره قالوا جار ابي دواد قال قيس بن زهير العبسي حين جاور قرط بن ربيعة الكلابي

اطوف ما اطوف ثم آوي ٭ الى جار كجار ابي دواد

ويقال فلان جليس قعقاع بن شور كناية عن الحسن الحال قرأت في كتاب تهذيب الاخلاق عن ابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري يروي باسناده عن الوليد بن هشام القحذمي قال وفد القعقاع بن شور على معوية فدخل عليه والمجلس غاص لم يكن له مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فامر له معوية بمائة الف فقال للذي قام له ضمها اليك فهي لك بقيامك عن مجلسك فقال الرجل

وكنت جليس قعقاع بن شور ٭ ولا يشقى بقعقاع جليس

ضحوك السن ان نطقوا بخير ٭ وعند الشر مطراق عبوس

قال ابو احمد العسكري اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول
النبي صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ويقولون فلان
جار الامير وضيف الامير كناية عن السمين اشارة الى قول الغضبان
ابن القبعثرى وكان محبوسا في سجن الحجاج فدعا به يوما فلما رآه قال انك
لسمين قال من يكن ضيف الامير يسمن وروي انه قال اسمنتني القيد
والرتعة الرتعة والرتعة بتحريك التاء وتسكينها الخصب وحكى
بعضهم قال رأى فيلسوف انسانا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك
برفع سور حبسك فاذا كنوا عنه بذلك يقولون هو رفيع سور الحبس
ونظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال يا هذا اني لارى عليك قطيفة
محكمة من نسج اضراسك وقيل لاعرابي انك لحسن الكدنة فقال ذاك
عنوان نعمة الله عندي ونقول في الكناية عن الكذاب هو قموص
الحنجرة زلوق اللبد لا يوثق بسيل تلعته وقال ابن الاعرابي ما اخاف
الا من سيل تلعتي اي من بني عمي وقرابتي والتلعة مسيل الماء لان
من نزل التلعة فهو على خطر ان جاء سيل جرف بهم ويكنى عن
الكذاب ايضا باسير الهند لانه يدعي انه ابن الملك وان كان من

من السفلة ويكنى عنه بالشيخ الغريب ايضا لانه يتزوج في الغربة
فيدعي انه ابن اربعين سنة والعامة تكني عنه بفاختة البلد اشارة
الى قول القائل

اكذب من فاختة ٭ تصيح فوق الكرب
والطلع لم يبد لها ٭ هذا اوان الرطب

وقال آخر في معناه

حديث ابي حازم كله ٭ كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وان كن يشبهنه ٭ فليس يدانينه في الكذب

وربما قالوا فيه فاختة سرخس وتقول العامة في ذلك فواخت
سرخس عنده صادقات الوعد اثا في الذل كناية عن الكذب والحسد
والنفاق وحكى ابن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي قال يقال ان
زعموا مطية الكذب وعد انسان الاعمش حاجة فاخلفه فلما جاءه
قال مرحبا بابي المنذر قيل ليس هذا كنيته قال قد علمت ولكن كنيته
بكنية مسيلمة وتقول في الكناية عن النمام هو زجاجة لانه يشف
ما تحته قال

انم بما استودعته من زجاجة ۔ يرى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن
ويكنى عنه بالنسيم ايضا اشارة الى قول القائل

وانك كلما استودعت سرا ۔ انم من النسيم على الرياض

ويقولون هو انم من الصبح قال ابن المعتز ع فالصبح نمامة والليل قواد ويقولون هو انم من الطيب قال البحترى

فكان العبير بها واشيا ۔ وجرس الحلى عليها رقيبا

وتقول العامة رقص فلان فى زورقه اذا خادعه وسخر به وتقول العرب فى ذلك فتل فى ذروته اى خادعه حتى ازاله عن رايه ومن امثالهم مازلت افتل فى الذروة والغارب حتى اسمحت قرونه اى ذل بعد صعوبته والقرونة والقرينة النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويروى عن ابن الزبير انه حين سال عائشة رضى الله عنها الخروج الى البصرة ابت عليه فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى اجابته وتقول العرب فى الكناية عن الجاهل لا يدرى اى طرفيه اطول قال ابن الاعرابى طرفاه ذكره ولسانه وقال الاصمعى لا يدرى انسب ابيه افضل ام نسب امه وقال ابو عبيدة لا يملك طرفيه اى

اى فمه واسته اذا شرب الدواء او سكر والعامة تقول فى ذلك لا يدرى اى رجليه اطول وحكى بعضهم قال جاء اعرابى الى شريك القاضى فقال

اتيتك ممتارا من العلم بلغة ۔ لمن ليس يدرى اى رجليه اطول
يظن بان الحمل فى القطف نابت ۔ وان الذى فى داخل التين خردل

وقال بعض من هذا صفته قد عرفت كل شئ حتى عرفت ان القرطم من الطلع وان الخردل من التين بقى حمل القطايف لا ادرى اى شئ هو وتقول فى الكناية عنه لا يدرى اى الشهور المحرم ولا يدرى ما طحاها والعرب تقول فى ذلك فلان لا يعرف الوحى من السفر اى الاشارة من الكناية والحى من اللى اى واضح الكلام من غيره وقالت امراة من العرب ان اخى لرطاته لا يعرف قطاته من لطاته اى من حمقه لا يعرف جبهته مما بين وركيه وتقول فى الكناية عن الجاهل ايضا هو راعى ضان ولا يقال راعى ابل لان بعد راعى الضان عن الناس فوق بعد راعى الابل كذا ذكره حمزه الاصبهانى فى الامثال على افعل وتقول العامة غرفته خالية اى هو فارغ الدماغ قال المصيصى

وليس في الراس منه شيءٌ … يدور الّا ابو رياحِ

ويقولون في الكناية عن الزرق الحادّ طنجيرة بصري وربّما قرنوا به التفسير فقالوا طنجيرةٌ بصري من خوصتين تغلي قال شريح الحدة كنية الجهل وقال غيره الاقصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الجور وسمعت اهل بغداد يقولون في الكناية عن البليد هو مبني اي جماد وربّما قالوا هو حائط وفي ذلك حكي انّ بعض الحكماء نظر الى رجلٍ احمق جالس على حجرٍ فقال حجرٌ على حجر ويقولون في ذلك ايضاً هو اعمى بلا عكاز وكودن بلا مهازٍ وثورٌ مبطّن بحمارٍ ويقولون فيمن تكامل فضله لم يبق له على احدٍ حجّة ويقولون هو خزانة الطرايف لمن جمع عيوباً ومساوي والعرب تقول فلانٌ يشوي القراح كناية عن الذي لا زاد معه والقراح الماء انشدني ابن الاعرابي

بتنا جياعاً وبات البق يلسعنا … نشوي القراح كانْ لا حيّ بالوادي

يا معشر الحيّ لا معروف عندكم … لكن اذاكم الينا رايحٌ غادي

انّي لمثلكم في سوءِ فعلكم … ان جئتكم ابداً الّا معي زادي

قال وذلك انّ الماء اذا شرب على غير ثفلٍ قتل او آذى فلابدّ ان يسخّن

يسخّن الماء ويشربه لانه ان لم يسخّن قتل ويقال في الكناية عن البخيل هو عاري الخوان وهو يخنق كلبه قال الحطيئة

رفعت اليه وهو يخنق كلبه … الا كل كلبٍ لا ابا لك نابحُ

اي يخنق كلبه لئلّا ينبح فيدلّ عليه الاضياف وقال آخر

وتكعم كلب الحيّ من خشية القرى … ونارك كالعذراء من دونها سترُ

ويقال في الكناية عن البخيل ايضاً هو اخرس الكلب اشارة الى قول الفرزدق

عفاء على حيّ الطرمّاح انّهم … طغام لهم ايدٍ لئام وانفس

رأينا كلاب الحيّ تحرس حيّهم … واكلبهم من خيفة النبح تخرس

اقول لهم لمّا هجمنا عليهم … وقد منعتنا القصد طيناء[٢] حندس

اانتم بلا نارٍ ام النار جذوةٌ … اانتم بلا كلبٍ ام الكلب اخرس

[٢] طخياء

والعامّة تقول في الكناية عن البخيل هو دهن الحصى وجود ابنة الحصا وهو من كعك فيدٍ لا من زبد البحر كناية عن الشديد الصعب الذي لا يطمع فيه لانّ كعك فيد انّما هو زاد الحاجّ فيدعونه بها للرجوع عن مكّة فهو يزداد جفافاً وزبد البحر رخوٌ ليّنٌ ويقولون قد اسرج بخلٍ كناية عمّن افتقر وساءت حاله قال منصور بن يحيى الكاتب

ولعهدى بدو يسرج بالحلّ اختلالاً فى حاله وبداذا

وتقول العامّة فى الكناية عن الرجل الشديد فى لجاجه هو حرف لايقراء وفى معناه هو صعب السكّة وتقول العرب فى الكناية عن الجايع تحرّك شجاع بطنه وصاح به شجاع بطنه والعامّة تقول فى ذلك صاحت عصافيره ويقال فى معناه عضّ على شرسوفه الصفر والصفر دويبّة تزعم العرب انها تعضّ على صدر صاحبها اذا جاع قال

لايتارّى لما فى القدر يرقبه … ولايعضّ على شرسوفه الصفر

وحكى ابن دريد قال لمّا تواترت النكبات على قيس بن زهير خرج هو وصاحب من بنى اسد يقال له رافع بن المعتصم يسيحان وعليهما المسوح يتقوّتان ما تنبته الارض الى ان دفعا فى ليلة قرّة الى اخبية العرب فوجدا رائحة القتار وهما جايعان فسعيا يريدانه فلمّا قاربا او كادا ادركت قيساً شهامة النفس وعزّة الانفة فرجع وهو يقول

اعشت فى الارض حتى كاد يطردنى … الى الصغار شجاع البطن بالعنف

ثمّ قال ان كان فى ترك الاغذية التلف ففى النزاهة الخلف فانفتل عن صاحبه وقال له دون ما تريد فانّ لى لبثاً على هذه الاجارع

الاجارع اترقب داهية القرون الماضية فمضى ورجع من الغد فوجده قد لجاء الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئاً ثم مات

وفيه يقول الحطيئة

وانّ قيساً مات ميتته … انفاً والحرّ منطلق كان

شام ناراً بالحسا فسعى … وشجاع البطن يحتفق

جاء حتّى كاد ثمّ نمى … اسفل الوادى له ورق

فحشا فى فيه حشوته … ثمّ اغفى وهو مطّرق

فى دريس ما يغيبه … ربّ حرّ ثوبه خلق

وقال ابو خراش الهذلى فى شجاع البطن

وانى لاثوى الجوع حتى يملّنى … فيذهب لم يدنس ثيابى ولاجرمى

واغتبق الماء القراح فانتهى … اذا الزاد امسى للمزلّج ذا طعم

اردّ شجاع البطن قد تعلمينه … واوثر غيرى من عيالك بالطعم

مخافة ان احيا برغم وذلّة … وللموت خير من حياة على رغم

المزلّج الضعيف وقوله ذا طعم اى ذا شهوة والطعم فى البيت الآخر هو الطعام نفسه وتقول العامّة فى الكناية عن الجبان صاحت عصافيره

بطنه ويقال زوده زاد الضب اى ما زوده شيئا لان الضب لا يشرب
الماء وانما يتغذى بالريح قال ابن المعتز

يقول اكلنا لحم جدي وبطة ● وعشر دجاجات شواء بالوان
وقد كذب الملعون ما كان زاده ● سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشان

وقال المتنبي

لقد لعب البين المشت بها وبي ● وزودني في السير ما زود الضبا

قال ابو الفتح بن جني اى لم يزودني البين شيئا استعين به على السير ضربه
مثلا لشدة السير ورد عليه ذلك ابو علي بن فورجه في كتابه الموسوم بالتجني
على ابن جني وقال ما زود الضب فاعله البين والذي زوده اياه على زعمه
هو الغنى عن الماء والبين ما زود الضب ذلك بل هو خلقة له وجبلة
ولكن معنى البيت انه شتت بهما قال وزودني البين الضلال عن وطني
الذي خرجت منه او البلد الذي كنت اجتمع فيه مع هذا المحبوب
فما اكاد اوفق للعود اليه قال والعرب تضرب المثل فتقول اضل من
ضب واحير من ضب والسبب فيهم انهم يزعمون ان الضب ربما خرج
من جحره فلم يهتد للعود اليه واذا حمل على هذا التاء ويل كان المزود

المزود هو البين ويكون مفعوله ما زود الضب وتقول العامة دواب
فلان في زيبقة كناية عن القمل قال الشاعر

وحوشه تكثر في جيبه ● وظفره يركب للصيد ●

وحكي عن الاصمعي انه قال بينا ابي يساير مسلم بن قتيبة على فرس له
فسمعها ابو عبيدة فقال سبحان الله ان المتشبع بما لم يؤت كلابس ثوبي
زور والله ما ملك ابوه دابة الا في ثوبه وحكي عن احمد بن ابي طاهر
قال مددت يدي الى صفعان لاصفعه فقال كف عني فهذا مزاح من
داره على دجلة وفي بستانه طاووس وفي اصطبله فيل وعلى باب داره
زرافة ليس من داره بكراء وخبزه بشراء ودوابه في زيبقه وفي حجرته
ديك وعلى بابه كلب وتقول العامة في الكناية عن الصفعان ملزقة
تشبيها له بملزقة الخباز وفي الكناية عن الصفع وقع في الناحية خبط
ووضع يده منه حيث يضعها الحاجم وصفع قالب عمامته اى رأسه وصفعه
بدرة اى عشرة آلاف وسئل القاضي ابو بكر بن قريعة عن القفا فقال
ما اشتملت عليه ازراره وداعبه فيه اخوانه وادبه فيه سلطانه وشرطه
حجامه ومن امثال سفهاء العامة ما احوج الشيخ بان يزبطر من خلف فان العين

اذا قابل العين غلب الحيا وحكى ان المتوكل سأل ابا يوسف القاضي
عن رجل يصلي اذ رمى بطرفه الى ثوبه فاذا عليه دابة فقال يا اخذها
بثلثين ويردها بسبعين اخذ ذلك بعض الادباء فقال

وليلة سوداء هتني بها ❊ براغيثها وهي محلولكة ❊
جعلت الثلثين فخالها ❊ وسبعين ان صدتها معركة ❊

وقال غيره في معناه

رب برغوث ليلة بت فيه ❊ وفؤادي للضيق في تسعين ❊
قبضته لي الثلثون حتى ❊ ذاق طعم الحمام في سبعين ❊

وقال بعض الظرفاء اذا اخرجت دما فادخل دما اي اذا افتصدت
فاشرب نبيذا والعرب تسمي الخمر نبيذا كما قال الشاعر

خلطنا دما من كرمة بدمائنا ❊ فاظهر في الالوان منا الدم الدم ❊

وقال آخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله ❊ دم الزق عنا واصطكاك المزاهر ❊

وقال المتنبي

كل شيء من الدماء حرام ❊ شربه ما خلا دم العنقود ❊

وحكى

وحكى لي بعض اصدقائي قال احتجمت ببغداد فارسلته الى زوجها
ان ابعث لنا ما نزود به الدم تستدعي بذلك منه لحما وحوايج فقال
الزوج في الجواب كنت لا تخرجين الدم ولا تردينه وتريحين التعب
ويقال في الكناية عن الدرهم الاخرس النجيح وفي الكناية عن القلم
الاخرس الناطق والابكم الفصيح وفي الكناية عن العود الناطق بلا
لسان وفي الكناية عن البق الاحدب الطنان وتقول هو اخضر
البطن كناية عن الحايك واخضر النواجذ للاكار قال جرير

كم عمة لك يا خليد وخالة ❊ خضر نواجذها من الكراث ❊
نبتت بمنبته فطاب لريحها ❊ ونأت عن القيصوم والجثجاث ❊

وانما هجاه بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من
اطعمتهم العامة وتقول في الكناية عن المختلفين من الناس هم كنعم الصدقة
وكبعر الكبش قال عمر بن لجا

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ❊ لسان دعي في القريض دخيل ❊

وذلك لان بعر الكبش يقع متفرقا وقال المبرد خبرت ان عمر بن لجا
قال لابن عم انا اشعر منك قال وكيف قال لاني اقول البيت واخاه

وانت تقول البيت وابن عمه وسئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال
هو بعر الظباء ونقط العروس اي هي متفاوتة وليست بمتساوية
المسقط قال الاصمعي شعر ذي الرمة حلو اول ما تسمعه فاذا كثر انشاده
ضعف ولم يكن له حسن لان ابعار الظباء اول ما تشم يوجد لها
رائحة ما اكلت من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب فاذا
ادمت شمه عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت
وتقول في الكناية عن المختلفين ايضاً هم كبيت الادم اي بيت الاسكاف
لانه يجمع من كل جلد رقعة وقطعة والعامة تقول يجمع فلان من كل
زق رقعة في تاليف الاشياء الردية قال

الناس اخياف وشتى في الشيم ۝ وكلهم يجمعهم بيت الادم

وقيل انه اراد ببيت الادم هاهنا القبر ماخوذ من اديم الارض وقيل
انه اراد به اديم الارض يريد انهم يرجعون الى آدم عليه السلام وقوله
الناس اخياف اي مختلفون ماخوذ من الخيف وهو ان يكون احدى
عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء يقال القوم بنو الاخياف اذا كان
آباؤهم شتى وامهاتهم شتى فاذا كانت امهم واحدة وابوهم واحد فهم

فهم بنو الاعيان وقيل بنو الاعيان هم اولاد الرجل من الحرائر واذا كانت
آباؤهم واحداً وامهاتهم شتى فهم بنو العلات مشتق من العلل وهو الشرب
الثاني كانهم اولاد امراة بعد امراة وجارية بعد جارية وفي الحديث
الانبياء ابناء علات اي امهاتهم مختلفة ودينهم واحد وروي ايضاً
في الحديث يتوارث بنو الاعيان من الاخوة دون بني العلات اي
يتوارث الاخوة للاب والام دون الاخوة للاب والعلة الرابة
وقال اوس بن حجر

واني وجدت الناس الا اقلهم ۝ خفاف العهود يسرعون التنقلا
بني ام ذي المال الكثير يرونه ۝ وان كان عبداً سيد القوم جحفلا
وهم لقليل المال اولاد علة ۝ وان كان محضاً في العشيرة مخولا

وقال عبد المسيح بن عمرو

الناس اولاد علات فمن علموا ۝ ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام اما ان رأوا نشباً ۝ فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن ۝ فالخير متبع والشر محذور

ويقولون في معناه فتيان كابعار الفصال كانهم خبز كتاب وبقال

اشارة الى قول القائل يهجو الحجاج

ايُنسي كليبٌ زمان الهزال … وتعليمه سورة الكوثر

رغيفٌ له فلكةٌ ما ترى … وآخر كالقمر الازهر

وذلك ان الحجاج كنيته كليب وكان هو واخوه معلّمين بالطايف يقول خبز المعلم ياتي مختلفا لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وانشد الجاحظ في هذا المعنى

اما رايت بني بجرٍ وقد حفلوا … كانهم خبز كتّابٍ وبقّالِ

وقال بعض الادباء في وصف قوم مختلفين فيهم من كل حيّ فارس ومن كل درب حارس ومن كل سوق صانع ومن كل مسجد موذّن ومن كل بيعة نصرانيّ ومن كل كنيسة يهوديّ ومن كل بيت نار مجوسيّ وجدت في البيان عن الجاحظ قال قال عبد الله بن سالم لروبة مُت يا ابا الجحاف اذا شئت قال وكيف ذاك قال رايت عقبة بن روبة ينشد شعرا له اعجبني قال فقال روبة ولكن ليس لشعره قِران يريد قران التشابه والموافقة قال الشاعر

مهالبةٌ مناجيةٌ قرانٌ … منادبةٌ كانهم الاسودُ

ويقولون

ويقولون هو حاطب ليلٍ وحامل غثاء السيل عمّن يجمع الخذف والصدف والدرّة والبعرة قال معن بن اوس

اذا قلت فاعلم ما تقول ولا تكن … كحاطب ليلٍ يجمع الدِقّ والجزلا

ويقال تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام اي احال وجمع بين كلمتين مختلفتين لان الاروى يكون في شعف الجبال والنعام في البراري فهما لا يجتمعان وقال اكثم بن صيفي المهذار كحاطب ليلٍ وانما قال ذلك لانه ربما نهشته الحيّة ولسعته العقرب في احتطابه فكذلك المكثار ربما اصابه اكثاره ببعض ما يكره ويقولون في معناه هو ساقي ليلٍ لانه لا يدري أسقاه كدرا ام صافيا ويقولون شعر مغسول اي عارٍ من العيوب تشبيها بالمغسول بالصابون وشعر ساذج في معناه وتقول العامة للبيت الرديّ من الشعر هو بيت بلا اوتاد وتقول في الكناية عن التساوي في الرداءة هم كاسنان الحمار قال الشاعر

سواءٌ كاسنان الحمار فلا ترى … لذي شيبة منهم على ناشئٍ فضلا

وقال آخر

شبابهم وشيبهم سواءٌ … فهم في اللوم اسنان الحمير

وانشد المبرد فى الكامل لاعرابى يصف قوما من طى بالتساوى فى الرداءة

ولما ان رأيت بنى جوين   جلوسا ليس بينهم جليس

يئست من الذى اقبلت ابغى   لديهم اننى رجل يؤوس

اذا ما قلت ايهم لاى   تشابهت المناكب والرؤس

قال قوله ليس بينهم جليس يقول هم قوم لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم وهو من اقبح الهجاء ورواه غيره ليس بينهم رئيس وانشد المبرد فى معناه لبعض الواشين

اذا ما كنت متخذا خليلا   فلا تجعل اخاك من تميم

يئست من الذى اقبلت ابغى   فما ادرى العبيد من الصميم

وتقول فى المتساويين فى الرداءة هما حمارى العبادى واصل ذلك انه قيل لعبادى اى حماريك شر قال ذا ثم ذا ويقال فى التساوى فى الخير والشر هم كاسنان المشط واول ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال انما الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية والعافية هى الرحمة ها هنا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اسأل الله لنا ولكم العافية يعنى الرحمة ويقال فى معناه وقعا كركبتى البعير وقال ابو سفيان صخر

صخر بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تناجزا اليه انتما كركبتى البعير قالا له اينا اليمين قال كلتا كما يمين ومنه قول الشماخ

فاتت على الاوانة من عقيل   فتى كلتا يديه له يمين

وكان يقال لطاهر بن الحسين ذو اليمينين حتى قال فيه الشاعر

يا ذا اليمينين وعين واحدة   نقصان عين ويمين زايده

وساءل الحجاج رجلا عن بنى المهلب فقال لا ادرى من افضلهم هم كالحلقة لا يدرى اين طرفها واخذه البحترى فقال

انى مدحت بنى حصن وحق لهم   ومدح امثالهم فى مثله شرف

تكافأت فى العلى احسابهم فهم   كحلقة التبر لم يعرف لها طرف

ويقال هما كرجلى النعامة للمتساويين انشد الاعرابى لبعضهم فى نفسه واخيه

وانى واياه كرجلى نعامة   على ما بنا من ذى غنى وفقير

قال ابن الاعرابى كل طاير اذا كسرت احدى رجليه او قطعت تحامل على الاخرى الا النعام فانه متى كسر احدى رجليه جثم ولم يتحامل

بواحدة فاخبر انه واخاه كذلك ان اصاب احدهما شئ بطل الآخر
وتقول العامة هو مزبلة بين جبلين للذى بين كريمين وسئل ابن دريد
عن ابن قتيبة فقال هو ربوة بين جبلين اى خمل ذكره بنباهة ثعلب
والمبرد وحكى البديع الهمدانى قال سمعت ابا الحسين احمد بن فارس يقول
النفخ عند الاطباء كناية عن الضرط والفسو والقطع عند المنجمين كناية
عن الموت والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية والوطئ عند الفقهاء
كناية عن الجماع وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر والعلق عند
اللاطة كناية عن المواجر والزوار عند الكرام كناية عن السؤال وما
افاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة ويقال فلان وصى آدم
للمتكفل بمصالح الناس اشارة الى قول القائل

وكان آدم عند قرب وفاته ۞ اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم ۞ وكفيت آدم عيلة الابناء

وقيل لابى العيناء ما تقول فى الحسن بن سهل قال خلف آدم فى ولده
فهو يرقع خلتهم ويسد خلتهم وقد رفع الله من الدنيا واعلا شانها
اذ جعله من سكانها ويقال فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر وفى

الكناية عن الشئ النفيس هو تمرة الغراب لانه لا ينتقى الا خيرها
يقال ذاق فلان من هذا الامر تمرة الغراب ويقال سمن فلان فى
اديمه كناية عمن لا ينتفع به غيره اى ما خرج منه رجع فيه واصله
ان قوما انشق لهم وعاء سمن فانصب فى اديمهم اى فى مأدومهم وقد
بالغ فى الاحسان من قال فى وصف بغداد

ترحل فما بغداد دار اقامة ۞ وما عند من اضحى ببغداد طائل
محل ملوك سمنهم فى اديمهم ۞ فكلهم عن حلية المجد عاطل
ولا غرو ان شلت يد المجد والعلى ۞ وقل سماح من رجال ونائل
اذا غضغض البحر الغطامط ماؤه ۞ فليس عجيبا ان تغيض الجداول

غضغض اى نقص والتغضغض النقصان ولبعض المطبوعين فى ذم اهل
بغداد

سقيا لبغداد ورعيا لها ۞ ولا سقى صوب الحيا اهلها
تعجبى من سفل مثلهم ۞ كيف ابيحوا جنة مثلها

ولم اسمع فى مدح بغداد احسن من قول القائل

بغداد جوهرة العراق ۞ كالعين حفت بالمآقى

وكانّما الدنيا امرؤ ۝ وهى الحشاشة فى التراقى

ويقولون فلان لا يقرا سورة الاخبار اى لا يفى بالعهد لان الصحابة رضى الله عنهم اجمعين كانوا يسمّون سورة المائدة سورة الاخبار

قال جرير

ان البعيث وعبد آل مقاعس ۝ لا يقرآن بسورة الاخبار

اى لا يفيان بالعهد ولا يقرآن قوله تعالى اوفوا بالعهود ويقال فى الكناية عن الرجل اذا كان حسن اللباس قليل الطائل هو مشجب تشبيهاً له بمشجب القصّار انشدنى ابو الحسين هليل بن الصابى قال انشدنى ابو عبد الله ابن الحجّاج لنفسه

لى سادة طاير الرجا لهم ۝ يطرده اليأس بالمقاليع
مشاجب بالثياب كلّهم ۝ وهذه عادة المشافيع
وانّهم يضحكون ان ضحكوا ۝ منّى وابكى انا من الجوع
جايزتى عندهم اذا سمعوا ۝ شعرى هذا كلام مطبوع

وانشد غيره

اذا البسوا دكن الخزوز وخضرها ۝ وراحوا فقد راحت عليك المشاجب

وحكى

وحكى بعضهم قال وفد كيسان الى يحيى بن خالد فلم يعطه شيئاً فلمّا وافى البصرة قيل له كيف وجدته قال مشجباً من حيث ما اتيته وجدته لا وربّما سمّوه ايضاً جبل المطرى وجبل القصّار وما احسن قول القائل

فى صفة النار

كانّ نيرانهم فى كلّ شارقة ۝ مصبّغات على ارسان قصّار

قال ابن قتيبة الناس يستحسنون هذا البيت وانا ارى انّ الاولى ان تشبّه المصبّغات بالنيران لا النيران بالمصبّغات وانشد ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعىّ لاعرابىّ

رأيت بجيث عزّة ضوء نار ۝ تلالا وهى نازحة المكان
فشبّه صاحباى بها سهيلاً ۝ فقلت تأمّلا ما تنظران
انار اوقدت لتنوّراها ۝ بعينكما ام النسر اليمانى
كانّ الريح يصدع من سناها ۝ بنايق حلّة من ارجوان

ويستحسن فى صفة النار قول الفرزدق

ومستنبح طاوى المصير كانّما ۝ يخامره من شدّة الجوع اولق
دعوت بحمراء الفروع كانّها ۝ ذرى راية فى جانب الجوّ تخفق

وانی سفيه النار للمبتغى القرى • وانى حليم الكلب للضيف يطرق

ويقال فى الكناية عن المتطفل هو ذباب قال ابن ابى عيينة

اتيتك زائرا لقضاء حق • فحال الستر دونك والحجاب

ولست بواقع فى قدر قوم • وان كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر

وانت اخو السلام وكيف انتم • ولست اخا الملمات الشداد

واطفل حين تخفى من ذباب • والزم حين تدعى من قراد

ويقال فى الكناية عن الطامع هو قرلى وهو طير من بنات الماء صغير الجرم سريع الاختطاف كثير الغوص يترفرف على وجه الماء على جانب كطيران الحداة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان ابصر فى الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء وان ابصر فى الهواء جارحا غاص فضربوا به المثل فى الاختطاف وفى الحذر وفى الطمع فقالوا اخطف من قرلى واحذر من قرلى واطمع من قرلى وتقول العامة فى ذلك هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان رأى شرا تولى قال

قال العصفرى البصرى فى ذلك

اذا كان صلح تبخترت فيه • وان كان هيج دخلت الثقب

كمثل القرلى اذا كان خير • تدلى وان كان شر هرب

واهل بغداد يكنون عن الجرب بحب الطرب وربما صغروه فقالوا حبيبات الطرب قال المهلبى الوزير

يا صروف الدهر حسبى • اى ذنب كان ذنبى

علة عمت وخصت • فى جبينى ومحبى

دب فى كفيه مامن • حبه دب بقلبى

فهو يشكو حر حب • واشتكائى حر حب

ويكنون عن القصير بابى زنه وبفقاعة قال ابن الرومى يهجو قينة

الق اليها اذنا واستمع • ابرد ما غنته كراعه

دحداحة الخلقة حدباؤها • قامتها قامة فقاعه

ويكنون عنه بالبيذق ايضا قال الشاعر

الا يا بيذق الشطرنج فى القيمة والقامه

وقد احسن الشاعر فى وصف القصير بقوله

وقام الى الغلام اسىً وغيظاً ❊ بقدٍ لم يزد فيه القيام

واحسن الآخر فى الهجو بالقصير بقوله

مختصر القامة والقد ❊ كانما فصل من قردِ

ويكنون عن الطويل بظل النعامة وبخيط باطل وفى خيط باطل قولان احدهما انه الهبآء يكون فى ضوء الشمس فيدخل من الكوة فى البيت ويقال انه غزل عين الشمس والثانى انه الخيط الذى يخرج من فم العنكبوت ويسميه العامة مخاط الشيطان وهذا القول اجود وكان مروان بن الحكم يلقب بخيط باطل لانه كان طويلاً مضطرباً فلقب به لدقته وقال فيه الشاعر

لحى الله قوماً ملكوا خيط باطلٍ ❊ على الناس يعطى ما يشاء ويمنع

وقرأت فى جمهرة الامثال عن ابى هلال العسكرى قال تقول العرب للمتكبر الضخم ظل الشيطان وللملقو لطيم الشيطان ويقولون فى الكناية عن الحزين فلان يعد الحصى ويخط الارض ويفت الدمع لان الحزين يفعل كل ذلك وقال قيس بن الملوح

عشية ما لى حيلة غير اننى ❊ بلقط الحصا والخط فى الدار مولع

اخط وامحو كل ما قد خططته ❊ بدمعى والغربان حولى وقع

وهذا كما ان النادم يقرع على السن والبخيل ينكت الارض ببنانه او بعودٍ عند الرد قال الشاعر فى قرع السن وقد احسن

عبيد اخوانهم حتى اذا ركبوا ❊ يوم الكريهة فالآساد فى الاجم

يرضون فى العسر والايسار سائلهم ❊ لا يقرعون على الاسنان من ندمِ

وقال الآخر فى نكت الارض بالعيدان

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ❊ ردوه رب صواهلٍ وقيانِ

لا ينكتون الارض عند سؤالهم ❊ لتطلب العلات بالعيدانِ

ويقولون فؤاده فؤاد ام موسى كناية عن الفارغ القلب اشارة الى قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغاً وتقول العرب فلان متقرس كناية عن المثرى ويشتق منه فيقال تنقرس فلان اذا اثرى قال المبرد سمعوا ان هذا الداء يكون فى اهل النعمة والترفه قال ومنه قول بعض العرب

فصرت بعد الفقر والتبأس ❊ يخشى على الحى داء النقرسِ

وحكى المبرد قال كان الحرمازى فى ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجرى عليه

فخرج عمرو الى الشام مع المامون وتخلف الحمازي ببغداد لنقرس
ناله فقال

اقام بارض الشام فاختل جانبي ۰ ومطلبه بالشام غير قريب
ولا سيما من مفلس حلف نقرس ۰ اما نقرس في مفلس بعجيب

وانشدني بعض الادباء للمريمي في ابن زيدان

تواضع النقرس حتى لقد ۰ صار الى رجل ابن زيدان
علته انسان ولكنها ۰ قد وجدت في غير انسان

وتقول العرب فلان اكرم من لقط الحصا اي اكرم العرب لان
العرب لا تحسن عقد الحساب فكانوا اذا الحساب لقطوا لكل يوم
حصاة فتقول لنا يوم كذا وتلقط حصاة ولنا يوم كذا وتلقط حصاة
اخرى وهذا اصل قولهم احصيت الشئ اذا عددته ثم كثر ذلك حتى
استعمل فيمن لا يعد الحصى عند العدد قال الله تعالى احصاه الله ونسوه
وقال البعيث

نعز بنجد كل من لقط الحصى ۰ ونعلو رؤس الناس عند المواسم

قال ابن دريد يقال عز الرجل يعز اذا صار عزيزا وعزه يعزه اذا

اذا قهره ويقال فلان رقيق النعل كناية عن الملك قال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم ۰ يحيون بالريحان يوم السباسب

واراد انهم ملوك والاصل في ذلك ان الملك لا يخصف نعله وانما يخصف
من يمشي طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشدون ازرهم على
عفة ويوم السباسب يوم السعانين وفلان مسمط النعل مثله لان اشراف
العرب نعالهم غير مطبقة قال المرار

وجدت بني خفاجة في عقيل ۰ كرام الناس مسمطة النعال

يقال نعل سمط اي طاق وقريب من ذلك قول النجاشي

ولا ياكل الكلب السروق نعالها ۰ ولا تنتقي المخ الذي في الجماجم

يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المذبوحة بالقرظ واذا كانت
سبتا لم يقربها الكلاب وانما ياكل الكلب غير المدبوغ لانه اذا اصابه
المطر ظهر دسمه فكان زهما وقريب منه ما انشدنيه ابو موسى الحامض

ابني لسنا ان امكم ۰ امة وان اباكم وقب
اكلت خبيث الزاد فاتخمت ۰ منه وشم خمارها الكلب

اي هونهم قد تقياءت فيه والوقب الضعيف ويقولون فلان

لا يطأ على قدم اى هو سيد يتقدم الناس ولا يتبع احدا فيطأ على
موطئ قدم قال الشاعر

عهدى بعبس وهم خير الامم ۔ لا يطؤون قدما على قدم

فاما قولهم اخضرت نعالهم فانهم يكنون عن الخصب والسعة قال

يتباهون اذا اخضرت نعالهم ۔ وفى الحفيظة ابرام مضاجير

ومعناه يتكبرون اذا نالوا خصبا وسعة وقد تقدم ذكره متوفا
وتقول العرب خلع احد نعليه اى جعله مقعدا لان المقعد لا يحتاج
الى النعل حكاه ثعلب ويقولون اطفأ الله ناره كناية عن العمى
ويكنون به عن الموت ايضا لان الرجل اذا مات طفئت ناره ويقال
فى الكناية عن الاعمى هو غائب الواقدين والواقدان العينان ذكره
ابن السكيت ويقولون سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل
ولده ويضطر الى اخذ ديته ابلا فيشرب من البانها ويقال رماه
الله بليلة لا اخت لها اى بليلة يموت فيها حكاه ثعلب لان الليلة
التى يموت فيها لا اخت لها وقريب منه قولهم وقعوا فى سلا جمل
اى فى داهية لم ير مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهو

وهو ما يلتف فيه ولد الناقة ويقال صاروا فى حولاء الناقة اذا
صاروا فى خصب واذا وصفت الارض بالخصب قيل كانها حولاء
الناقة ويقولون للرجل اذا لقى شرا بيت لبده وابت الله لبده
يدعون بذلك عليه اى دام ذلك عليه ويقولون هو جافى المحز
يكنون به عن الملك قال قطن الغنوى

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ۔ ولا ياكلون اللحم الا تخذما

يقول هم ملوك او اشباه بالملوك لا حذق لهم بالنحر والتجليد والسلخ
ولهم من يتولى ذلك فاذا لم يحضرهم من يجزر جزورا جزروا تكلفا
للاضياف ولم يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار وقوله لا ياكلون
اللحم الا تخذما اى ليس لهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا والتخذم
القطع وانشد الجاحظ فى مثله

وضلع الرؤس عظام البطون ۔ جفاة المحز غلاظ القصر

لان ذلك كله من امارات الملوك قال وقريب من ذلك قوله

وليس براعى ابل ولا غنم ۔ ولا بجزار على ظهر وضم

وتقول العرب فلان املس يكنون به عمن لا خير فيه ولا شر اى ليس فيه

مستقرٌّ لخيرٍ ولا شرٍّ وتقول العامّة هو حمّاضةٌ في جوف اترجةٍ كناية عمّن حسن وجهه وقبح خلقه وتقول العرب ملحُه على ركبتِه اي هو سيّئ الخلقِ يغضبه كل شئ كما انّ الملح اذا كان فوق الركبة بدّده ادنى شئٍ وانشد الاصمعيّ لمسكين الدارمي

لا تلمها انها من نسوةٍ ملحها موضوعةٌ فوق الركب

كشموس الخيل يبدو شغبها كلما قيل لها هاكِ وهبْ

قيل للاصمعي فكيف قال ملحها موضوعةٌ فقال كما قالوا عسلٌ طيّبةٌ وقال بعضهم ملحها على ركبتها اي هي زنجيّة لانّ الملح السمن وسمن الزنج في افخاذها ويقولون في السيّئ الخلقِ ايضاً هو عصبٌ وخشبٌ وسرج العرب ويريدون بسرجِ العرب الراحلة انّما هو خشبٌ غير موطّا وتقول العامّة فلانٌ صفيقُ الدرقة وصلبُ الدرقة يكنون به عن الوقح ويقال في معناه فلانٌ متبرقعٌ بصخرةٍ انشد بعضهم لابن الحجّاج

يا صفيقَ الوجه قل لي قد تبرقعتَ بصخره

همّةٌ في بطنِ حوتٍ وقرونٌ في المجرّه

وابلغ ما جاء فيه قول الاعرابي لو دقّ بوجهه الحجارة لرضّها ولو خلا

ولو خلا بالكعبة لسرقها وتقول العرب فلانٌ يخطّ على النملِ كناية عن المجوسيّ والنملة قرحةٌ تزعم العرب انّ المجوسيّ اذا كان من اختهِ وخطّ عليها برأت قال الشاعر

ولا عيبَ فينا غير عرق لمعشرٍ كرامٍ وانّا لا نخطّ على النملِ

اي لسنا بمجوسٍ ننكح الاخوات وهذه الطريقة في الشعر هي اخراج الشئ المحمود بلفظٍ يوهم غيره يقال فلانٌ كريمٌ غير انه شريفٌ قال النابغة

ولا عيبَ فيهم غير انّ سيوفهم بهنّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

وقال آخر

فتىً كملت اخلاقه غير انّه جوادٌ فما يبقي من المال باقيا

وصحّف ابن الاعرابيّ البيت الاول فروى وانّا لا نحطّ على النمل وفسّره بان قال نحن قومٌ اعزّاء كرام ننزل باعالي الامكنة فلا يجرفنا السيل ولا نحطّ على قرى النملِ اذا كانت في البطون ولذلك قال النابغة

يا دار ميّة بالعلياء والسند فردّ عليه ابو عمرو ذلك فرجع الى الصواب

ويقال فلانٌ مقطوع الثمرة كناية عن المختون اي هو مقطوع القلفة انشد الجاحظ لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

• مازال عصيانا لله يسلمنا • حتى دفعنا الى يحيى بن دينار •

• الى عليجين لم يقطع ثمارهما • قد طال ما سجدا للشمس والنار •

وتقول العامة سوق كسوق الجنة اى كاسدة لان سوق الجنة لا بيع
فيها ولا شراء وتقول العرب في مثل ذلك سوق كبطن الحمار وكجوف
الحمار اى خال لان جوف الحمار ليس فيه شئ ينتفع به قال امرؤ القيس

• ووادٍ كجوف العير قفر قطعته • به الذئب يعوي كالخليع المعيل •

فسره الاصمعي وابو حاتم على الخالى روى ابن دريد باسناده عن الكلبي قال
الجوف موضع كان يسكنه حمار بن مالك بن نصر بن الازد وكان جبارا عاتيا
وهو الذى جرى به المثل اكفر من حمار فبعث الله عليه سيلا فاجتاح الجوف
واهله فقالت العرب اخلى من جوف حمار فلم يقدر امرؤ القيس ان يقول
لجوف الحمار فقال كجوف العير والصحيح هو الاول والخليع الذى قد خلعه
اهله والمعيل الذى ترك يجئ ويذهب حيث شاء فاما قول الحارث
ابن حلزة اليشكرى

• زعموا ان كل من ضرب العير • موال لنا وانى الولاء •

قد اختلف في تفسيره فقال ابو حاتم اراد بالعير العير وهو الماء في الحوض

الحوض اذا ضرب ليصفو وتصير اقذاؤه على جوانبه وقال غيره العير
الوتد شبه بعير النصل لنتوه يقول يضيفون الينا ذنب كل من
نزل في الصحراء وضرب وتدا وقيل انه عنى كليبا سماه عيرا لانه كان
سيدا والعير السيد يقول كل من قتل كليبا او اعان على قتله جعلوه
مولى لنا والزمونا ديته قيل لاعرابية ما خبر قدرك قالت حليمة
مغاظة اى هى ساكنة الغلى لم تبرد ويقال في الكناية عمن لا يصلى
هو عفيف الجبهة رأى شاعر رجلا يصلى صلاة خفيفة فقال صلاتك
يا هذا رجز وصلى بعضهم صلاة خفيفة فقيل له في ذلك فقال هذه صلاة
لا رياء فيها وقال ابن الاعرابى فلان عفيف المناخ اى لا يأتى احدا
لا ينبغى ان يؤتى ولا يطلب ما عنده قال ويقال في ذلك هو عفيف
الفقر اى اذا افتقر لم يغش المسئلة القبيحة قال جرير

• وانى لعف الفقر مشترك الغنى • سريع اذا لم ارض دارى انتقاليا •

وقال غيره فلان عفيف الشفة اى قليل السؤال وفلان خفيف الشفة
اى كثير السؤال والمسئلة للناس ويقال للفقير هو دامى الشفة ويقال
ذلك للحريص ايضا سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امراة في الطواف

تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد ... نقاخ فتلكم عند ذلك قرت

ومنهن من تسقى باخضر آجن ... اجاج ولولا خشية الله فرت

فعلم عمر رضي الله عنه ما تشكو فوجه الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره
بين خمسمائة درهم او جارية من الفئ على ان يطلقها فاختار خمسمائة
درهم فاعطاه وطلقها ابو حاتم عن الاصمعي قال قال معوية لاعرابي
كم عطاؤك قال الفان وخمسمائة قال فما بال العلاوة بين الفودين
قال اموت الآن فيكون لك العلاوة والفودان قال فرق عليه
وترك عطاءه على حاله وتقول العرب فلان يشبعه كراع الارنب
اى دنى الهمة قصيرها انشد ابن الاعرابي لزياد الاعجم

رعمت غدانة ان فيها سيدا ... ضخما يواريه جناح الجندب

يرويه ما يروى الذباب فينتشى ... سكرا ويشبعه كراع الارنب

وتقول العرب عن الشئ القليل بدر الارنب لان الارانب يضرب
المثل بقلة لبنها قال عمرو بن قمئة

شركم حاضر وخيركم در ... خروس من الارانب بكر

الخروس

168

الخروس النفساء والخرسة ما تأكله والخرس طعام الولادة الذي
يجمع عليه الناس والبكر الذي لم تلد الا مرة واحدة وهو اقل للبنها
واضيق لمخرجه والعرب تكنى عن المتيقظ بالقطامي فيقولون فلان
قطامي اى متيقظ شديد النظر قال المرار

تأمل ما تقول وكنت قدما ... قطاميا تأمله قليل

يقال ان الصقر يكتفى بنظرة واحدة ويكنون عن آدم بعرق الثرى
قال امرؤ القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني ... سيكفيني التجارب وانتسابي

الى عرق الثرى وشجت عروقي ... وهذا الموت يسلبني شبابي

اى اذا انتسبت ولم يكن بيني وبين آدم اب حي كفاني ذلك وعلمت
انى سأموت ومحلول هذا النظم قول الحسن البصري رحمه الله ان امرأ
لا يعد بينه وبين آدم ابا حيا لمعرق له في الموت ومثله للبيد

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ... وهل انا الا من ربيعة او مضر

اخذه ابو نواس فقال

وما الناس الا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٭ له عن عدو في ثياب صديق

وقال اهل الادب هذا احسن بيت قيل في صفة الدنيا حتى قالوا لو وصفت
الدنيا نفسها لما وصفتها باحسن منه وهو ماخوذ من قول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا ٭ باسهم اعداء وهن صديق

ولمتمم بن نويرة في عرق الثرى

فعددت آبائي الى عرق الثرى ٭ فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا

ذهبوا فلم ادرجهم ودعتهم ٭ غول اتاها والطريق المهيع

وتقول العرب لقيت من فلان عرق القربة يكنون به عن الشدة والاصل
في ذلك ان العرب كانت اذا شننت القربة وخافوا انشقاقها دهنوها
اياما وشربوها الدهن بالتشميس لها فاذا تشربته وزال آثار الدهن
عنها ثم اذا وضعت في الشمس تقبضت ولم تعرق وربما شربوها الشحم
المذاب قال

عرق القربة قد كلفتني ٭ كيف آتي بجميل قد ذهب

اي كيف آتي بشحم قد ذهب قال ابن الاعرابي يقال كلفت اليك
علق القربة وعرق القربة فاما علقها فالذي تشد به ثم يعلقها به واما

عرقها فعرقك الذي تعرقه من جهدها قال وانما كلفت اليك
عرق القربة لان اشد العمل عندهم السقي والعرب تكني عن الحشرات
بجنود سعد ويريدون به سعد الاخبية لانه اذا طلع انتشر الهوام
وخرج منها ما كان مختبيا ويقال انه سمي سعد الاخبية لذلك قال الشاعر

قد جاء سعد موعدا بشره ٭ مخبرة جنوده بحره

وكان بعض اهل العلم يكني عن المكدي بحافظ سورة يوسف لانهم
يعنون بحفظها دون غيرها ومما ورد في ذلك من تحسين اللفظ ما حكي
بعضهم قال رئي بعض العلماء يسأل في بعض القرى فقيل له ايها الشيخ
ما تصنع ها هنا قال ما صنع موسى والخضر حين اتيا اهل قرية استطعما
اهلها ولي بهما قدوة وفيهما اسوة وقريب من ذلك ما حكاه صديق
لي قال قلت لحارس في بعض الدروب ما تصنع ها هنا فقال لي نظرني
هذا الدروب وقيل لحارس آخر في درب ما تصنع ها هنا فقال اغلق
الراسين وانام في الوسط وكان بعض الادباء يكني عن اللقيط
بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى مع الحبيب ابدا
قال ابن الرومي

موقف للرقيب لا انساه ... لست اختاره ولا آباه

مرحباً بالرقيب من غير وعد ... جاء يجلو علي من اهواه

لا احب الرقيب الا لاني ... لا ارى من احب حتى اراه

وقال ايضاً

ما بالها قد حسنت ورقيبها ... ابداً قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى ... ابداً يكون رقيبها الحرباء

الحرباء دويبة شبيهة بالغطاة تاتي شجرة تعرف بالتنضبة وتمسك بيديها غصنين منها وتقابل الشمس بوجهها فكلما زالت الشمس عن ساق منها خلت يديها منه وامسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسيح في الارض فترتع قال ابو دواد

اني اتيح له حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقا

قال ابو عبيدة لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقا يضرب مثلاً للحازم لانها لا ترسل غصناً الا امسكت آخر والعرب تقول احزم من الحرباء وقال بعض العلماء هو فارسي معرب واصله خربا اي حافظ الشمس وخر بالفارسية اسم للشمس وكان ذو الرمة انعت العرب للحرباء فقال

ودويبة

ودوية جرداء جداء خيمت ... بها هبوات الصيف من كل جانب

كان يدي حربائها متشمساً ... يدا مذنب مستغفر لله تائب

وقال ايضاً

يصلي بها الحرباء للشمس ماثلاً ... على الجذل الا انه لا يكبر

اذا حول الظل العشي رايته ... حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

وقريب من قول ابن الرومي حيث شبه الحبيب في حسنه بالشمس والرقيب في قبحه بالحرباء قول الصاحب بن عباد

قال لي ان رقيبي ... سيئ الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

ويستحسن قول ابن سكره في الرقباء الثقلاء

اشبهه وحاشية لديه ... ثقالاً كلها رخم وبوم

ببدر التم اشراقاً وحسناً ... وقد سترت ملاحته الغيوم

عهدت البدر تكنفه نجوم ... وذا بدر يحيط به رجوم

ومن الشعر المطبوع في وصف الرقيب الثقيل قول ابن الرومي حيث يقول

وابلائي من محضر ومغيب • وحبيب مني بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين الا • شرقت قبل ريها برقيب

ويقال في الكناية عن العريان هو محرم تشبيهاً له بالمحرم بالحج او بالعمرة وفي الكناية عن الحافي هو بشر اشارة الى بشر الحافي الزاهد وما اطبع قول ابن سكره وقد دخل حماماً فسرق نعله

ولست بداخل حمام موسى • وان حاز المنى طيباً وحرا

تكاثفت اللصوص عليه حتى • ليحفى من يلم به ويعرى

ولم افقد به شيئاً ولكن • دخلت محمداً وخرجت بشرا

ورأيت ببغداد معلماً يعرف بالاقرع فكان اذا حضر باب دار رجل لزيارته عرف نفسه بابن حابس يشير به الى الاقرع بن حابس وسمعت بعض الظرفاء يكني عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول القائل

قد وجدنا غفلة من رقيب • فسرقنا نظرة من حبيب

ورأينا ثم وجهاً مليحاً • فوجدنا حجة للذنوب

وسمعته ايضاً يكني عن الجاهل الغني بحجة الزنادقة اشارة به الى قول ابن الرومي

مهلاً ابا الصقر فكم طائر • خر صريعاً بعد تحليق

لا قدست نعمى تسربلتها • كم حجة فيها لزنديق

اخذه من رجل سمعه وهو يقول لو كان ها هنا عدل في العطية وقسم بالسوية ما ملك ابو الصقر ما ملك فنظمه ابن الرومي من وقته ويشبه هذا قول ابن بسام في اسماعيل بن بلبل

يا حجة الله في الارزاق والقسم • وعبرة لاولي الالباب والهمم

تراك اصبحت في نعماء سابغة • الا وربك غضبان على النعم

الا ان ابن بسام صرح بان النعم لا قدر لها عند الله تعالى حتى جعلها عند المهجو الذي هو اقل المخلوقين قدراً وادناهم منزلة واعترف بانها من عند الله وابن الرومي انطوى على شبهته ودرج على شكه ولابي هفان في معنى قول ابن بسام

ليست النعمة في مثلك عند الله نعمه

سخط الله عليها • فابتلاها بك نقمه

وقد نقل ابن الرومي قوله كم حجة فيها لزنديق الى معنى آخر فقال يهجو قينة

وقينة ابرد من ثلجة • تبيت منها النفس في ضجة
كانها من نتنها ثومة • لكنها في اللون اترجة
تفاوتت خلقتها فاغتدت • لكل من عطل محتجة

ويقرب من ذلك قول ابي علي البصير في ابن سعدان

يا ابن سعدان جلّح الرزق في امرك واستحسن القبيح بمره
نلت مالم تكن تمنّى اذا ما انت اسرفت عند نفسك عشره
ليس فيما اظن الا لئلا • ينكر المنكرون بعد قدره

وللمفجع في قريب من ذلك وهو

ان كنت خنتكم المودة عامدا • او حلت عن سنن المحب الوامق
فمسخت في قبح ابن طلحة انه • ما دل قط على كمال الخالق

وتقول عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصاء تشبيها له بالثوب السابري والدرع السابري وهو الخفيف منها وحكى ان مزيدا مر بقوم وهو على حمار فقالوا له انزل الينا فقال هذا عرض سابري قالوا فانزل يا ابن الزانية ويقال من ذلك وعد سابري للذي لا يقترن به وفاء قال محمد بن عبد العزيز السوسي

اترضى بان ارضى بتأخير حاجتي • وانت صديقي دون كل صديق
ابى الله ان يرضى ذوو العلم والتقى • بوعد كثوب السابري رقيق

اخبرنا ابو علي محمد بن الحسين النهرواني قال اخبرنا القاضي ابو الفرج بن طرارا قال اخبرنا الصولي قال اخبرنا احمد بن اسماعيل قال حدثني المبرد قال صرت الى مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجماز فسأله عيسى بن اسماعيل من اشعر الناس فقال الذي يقول

كان ثيابه اطلعن • من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا • اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير من اجفانها الحورا
ووجه سابري لو • تصوب ماؤه قطرا

يعني العباس بن الاحنف والعرب تقول في معنى العرض السابري سامه سوم عالة اي عرض عليه عرضا ليس بالمحكم والعالة التي نهلت ثم تعل ثانية فسمت الماء فهي تعرض عليه عرضا لا يبالغ فيه ويقال عليه واقية الكلاب اذا كان مسلما من الآفات لدناءته وحقارته وذلك ان على الكلاب واقية من الصبيان والسفهاء والبهايم وغيرها

قال دريد بن الصمة حين ضرب امراته بالسيف ليقتلها فسلمت

اقر العين ان عصيت يداها ۝ وما ان تعصيان على خضاب
واتقاهن ان لهن خبا ۝ وواقية كواقية الكلاب

ومن الكنايات الحسنة والمعاريض العجيبة ما روى ان امراة عجوزا
وقفت على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه
الكناية املؤا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا وشبيه بذلك ما روى ان
بعض الولاة سايره رجل على برذون مهزول فقال له ما اهزل برذونك
فقال يده مع ايدينا ففطن له ووصله وقريب منه ما حكى ان المنصور
قال للاخرق الهمداني ما مالك قال ما اكف به وجهي ولا اعود به على
صديقي فقال لقد تلطفت في المسئلة وامر له بخمسة الاف درهم ومن كنايات
العامة قولهم فلان في الزيت وربما قالوا الخنيس في الزيت لمن وقع
في شدة وغم انشدني ابو الحسين مليل بن المحسن بن ابراهيم قال
انشدني ابي لنفسه

لحية منصور اذا سرحت ۝ تضيق عنها سعة البيت
كانها وهو لقى تحتها ۝ بارية مدت على ميت

سبحان من يعطي اللحى من يشا ۝ ويترك الكوسج في الزيت

ومنه قولهم هو نوى الزيتون لمن لا خير فيه وربما قرنوا به التفسير فقالوا
هو نوى الزيتون لا الشاة تاكله ولا القماش يجمعه وفي معناه قولهم
هو ابن اللبون لمن يقل الانتفاع به لانه لا ابن له فيحلب ولا ظهر
فيركب وتقول العامة في الكناية عن الشرير اعرفه بشرا الاصل وربما
قالوا بطراز الاصل ويقولون هو اعرف بشمس ارضه كناية عمن يزداد
معرفته بالشي على معرفة صاحبه ويكنون عن الشي اللازم بتزويج النصارى
لان النصراني لا يطلق وعن المتخلف بغلام الجبال لانه يرجع من ورا
وعن الكبريت بالحقير النافع وعن الشوم بعنبر القدور ويقولون فيمن لبس ثوبا
بطراز احمر قد انفجر فصاده وعن المصفر الوجه بانه بلع ازار يهودي
ويقولون قد امتلاء القفيز كناية عما يحتمل من الافعال المكروهة القبيحة
انشدني بعض الادباء فيه

لا ترفع ما فوق حالك حال ۝ قد وفي الصاع وامتلا المكيال
مثل شمس الضحى اذا ما استقلت ۝ في ذراها فليس الا الزوال

هذا المعنى وان لم يكن من هذا اللفظ قول القائل

يا من علا وعلوه ⁕ احد وثنه بين البشر ⁕
غلط الزمان بان علا ⁕ بك ثم حطك فاعتذر ⁕

وتقول العامة فلان استلب الكرة كناية عمن اخذ الكلام واطال فيه
ويكنون ايضا عن المهذار بتربية الخدم وربما قيل تربية الحدم بلا نقطة
وهي من الامثال المعكوسة عندهم وفلان يتفرزن اي يقعد بجنب
الصدر كالفرزان مع الشاه وفلان ملح فلان اي يصلحه وفلان اخذ
العلم من رقاع اللحى اي كثير التصحيف لانه درس العلم من الصحف ويكنون
عن المجدور بنقش الكرش تشبيها له به ويكنون عنه ايضا اذا كان في وجه
نقي البياض بالدبيقي المعين اشارة الى قول القائل

ووجه للحسن معدن ⁕ فتأمل وتبين ⁕ جدري في بياض ⁕ كدبيقي معين ⁕

وهذا من الطف ما قيل فيه ورواه لي بعضهم عن الناني الفقيه ثم وجدته في
بعض تصانيف الثعالبي النيسابوري منسوبا الى الصنوبري ومما قيل في الجدري
من ابيات المعاني قول القائل

الم يا تها اني تلبست بعدها ⁕ مفوفة صناعها غير اخرقا ⁕
وقد كنت فيها عاريا قبل لبسها ⁕ فكان لباسيها امر واعلقا ⁕

هذا رجل جدر فبقي اثر الجدري في وجهه كالثوب الوشي المفوف
ومن الكنايات الطريفة والنوادر الغريبة ما اخبرنا به القاضي ابو القسم
التنوخي قال اخبرنا ابن حيويه قال حدثنا محمد بن عبيد الله الكاتب قال
حكى لي ابراهيم بن السري الزجاج انه كان بحضرة احمد بن يحيى النحوي اذ وقف
عليه اعرابي فسلم وقال ايكم ثعلب فقال لعلك تريد ابا العباس قال اياه اردت
فقال ابو العباس قل قال اطال الله بقاك ⁕ واحسن ممساك ⁕ ما اراد ابن عمنا
صعصعه بن بجير الهلالي بقوله

الحمد لله الحميد المنان ⁕ صار الثريد في رؤس القضبان ⁕

فانكفا ثعلب على اهل المجلس فقال احسن الكهل فوسعوا له فدخل المجلس فجلس
ثم قال اجيبوا الكهل فقال نفطويه الجواب منك يا سيدي احسن فقال على
انكم تعلمونه قال لا قال للاعرابي قد سمعت ما رده القوم قال ولا انت
اعزك الله تعلم قال بلى قال ما هو قال السنبلة قد افرك قال صدقت
اعزك ولكن خذ لي من القوم بحق الفائدة قال بالله بروه فبره الناس
ببر وافر فلما قام ينصرف قال من ثعلب ما اعظم بركتك ومن كنايات
العامة قولهم وقع الشهر في الاثنين اذا بلغ العشرين وجاوزه وحكى

عن ابى العيزار انه قال اذا وقع شهر رمضان فى الاثنين خرج شوال من الكمين فقيل له ما الاثنين قال عشرين وخمس بقين انشدنى الصولى فيه لاحمد بن سعيد الطائى اورده فى كتاب شوال

شعر

قد وقع الصوم فى الاثنين ● وجاءنا الفطر فى الكمين

فسقنى من يدى غزال ● معتدل القد ذى مجون

على غناء وصوت ناى ● وطيب ورد وياسمين

اما ترى البدر عاد نضوا ● كعطفة الراء من يمين

ويقال ايضا وقع الشهر فى الواوات اذا جاوز العشرين وذلك لانك لا تعطف بالواو الا على العشرين قال محمد بن نصر بن منصور بن بسام

شعر

قد قرب الله منا كل ما شسعا ● كاننى بهلال الفطر قد طلعا

فخذ للهوك فى شوال اهبته ● فان شهرك فى الواوات قد وقعا

ومن كنايات العامة اذا قال احدهم سلامتها خير من كل شئ فقد ولدت امراته اثنين فى طلق واذا قال انما رغبنا فى العفاف فقد تزوج بقبيحة واذا قال لقمة البيت اطيب من كل شئ فقد فاتته دعوة واذا قال وما شهدنا الا بما علمنا فقد ردت شهادته فى حق

فى حق شهد به واذا قال ما بحلال الله من باس فقد تزوجت امه وحكى بعضهم قال قال رجل لآخر زوجت امك قال نعم حلالا طيبا قال حلالا نعم واما الطيب فالزوج اعلم به ومن الكلام الغالى الذى يكاد يلحق بالمعجز قول رسول الله صلى الله عليه وسلم جدع الحلال انف الغيرة قاله حين زف فاطمة الى على رضوان الله عليهما ومن الكنايات ما يكون على طريق التبكيت كقول العرب للرجل يستجهل يا عاقل قال الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم تقديره انك انت العزيز الكريم بدعواك وزعمك فهو تبكيت له كقوله تعالى حكاية عنهم انك لانت الحليم الرشيد وقيل قوله انك انت العزيز الكريم اراد به الذليل المهين على العكس وقد جاء فى الشعر مثله قال الشاعر يهجو جريرا

شعر

ابلغ جريرا وابلغ من يبلغه ● انى الاغر وانى زهرة اليمن

قال جرير مبكتا له

شعر

الم يكن فى وشوم قد وشمت بها ● من حاز موعظة يا زهرة اليمن

ومن الكنايات ما يقرن بالتفسير فيذكر معه كقولهم النار فاكهة الشتاء

وريحان الشتاء الحلق دهليز الحيوة الشفيع جناح الطالب
فاذا حذفت التفسير كنيت عن النار بفاكهة الشتاء وريحان الشتاء
وعن الشفيع بجناح الطالب وعن الحلق بدهليز الآخرة قال ابن
سكرة الهاشمي

ايها النزلة سيري ● وانزلي غير لهاتي
واتركي حلقي بحقي ● فهو دهليز حيوتي

وقال آخر

النار فاكهة الشتاء فمن يرد ● اكل الفواكه شاتيا فليصطل

ومن هذا النوع قولهم الشيب حطام المنية ورائد الموت ووافد
الحمام ونظرت امرأة الى شعرة بيضاء في رأس زوجها فقالت ما
هذا قال رغوة الشباب وقال غيره الشيب غبار وقايع الدهر
وانشد لابن المعتز

غضبت شرير وازمعت هجري ● وصبت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها ● هذا غبار وقايع الدهر

وتقول من ذلك الشيب زهرة الحنكة وثمرة التجارب وزبدة

وزبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها الحوادث ومنه قولهم الجاه
زكوة الشرف العفو زكوة القدرة العفو ثمرة الذنوب وقد احسن
الخالدي في قوله

تبسطنا على الآيام لما ● رأينا العفو من ثمر الذنوب

السحاب فحل الارض العيال سوس المال الرشوة رشاء الحاجة
الغيبة ادم كلاب الناس الغناء رقية الزنا وقال بعض السخفاء
القبلة بريد النيك وسئل خالد بن معدان فقيه اهل حمص عن
القبلة للصايم فقال القبلة عندنا برق الجماع واذا برقت السماء
مطرت ومن ذلك قولهم القلم احد اللسانين رداءة الخط احدى
الزمانتين وحكى الجاحظ قال قال رجل اعمى ارحموا ذا الزمانتين
فقيل له وما زمانتك قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار الشاعر
الى هذا المعنى فقال

اثنان اذا عدا حقيق بهما الموت ● فقير ما له زهد واعمى ما له صوت

باب في الفاظ منجرة تجري مجرى الكنايات وتشبه بالتشبيهات
والاستعارات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن

فقيل وما خضرآء الدمن قال المراءة الحسناء فى منبت السوء ومثله
قول زفر بن الحارث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ويقال فى المثل الحنظلة خضراء وراقها مر مذاقها وروى عن على
رضى الله عنه قال ما سمعت افصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سمعت كلمة من عربى فصيح الا وقد سمعتها منه سمعته يقول مات
حتف انفه وما سمعتها من احد قبله قال ابن دريد يعنى خرجت روحه
فى نفسه لم يجرح ولم يكلم ولم يقتل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى صلح اهل نجران ان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اراد به صدرا نقيا
من العداوة مطويا على الوفاء والعرب تقول هؤلاء عيبتى اى اهل
ودى وخالصتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى
وعيبتى ولولا الهجرة كنت امراء من الانصار والمكفوفة المشرجة يقال
اشرج فلان صدره على كذا اى طواه قال الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنكم ... وان قيل ابناء العمومة تصفر

فقوله صلى الله عليه وسلم فى الانصار كرشى اى جماعتى الذين اثق بهم و

157

واعتمد عليهم وعيبتى اى موضع سرى كانه يودعهم سره كايداع العيبة
نفيس القماش قال بعض العرب وقد سئل عن صديق له فقال صفرت
عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها اى
خلت القلوب عن المودة بعد امتلائها وهذا من الاستعارات اللطيفة لان
العيبة لما كانت مستودع انواع الثياب وكان القلب لما يتضمنه من
المحبة والعداوة وكان يخلو منهما خلو العيبة من المتاع استعار العيبة
مكان القلب وتقول العرب جاء فلان ربذ العنان ومضطرب العنان
اذا جاء منهزما انشد ابن الاعرابى

ولم ترم ابن دارة عن تميم ... غداة تركته ربذ العنان

ويقال جاء فلان ينفض مذرويه والمذروان فرعا الاليتين وذلك
اذا توعد من غير حقيقة ويقال فى هذا المعنى هرق على جمرك اى سكن
غضبك وكف عن غربك ويقولون لمن جاء خائبا ولم يظفر بحاجته
جاء على حاجبه صوفة قال ابو عطا السندى فى عمر بن هبيرة

ثلث حكتهن لقرم قيس ... طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف ... فعند الله التمس الجزاء

وهو مثل قولهم جاء بخفي حنين ويقال نظر فلان عن شماله كناية عن
المنهزم انشد ابن الاعرابي للحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم ۰ صفايح بصري علقت بالعواتق
اذا قرعوا لم ينظروا عن شمالهم ۰ ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وقاموا الى الجرد الجياد فالجموا ۰ وشدوا على اوساطهم بالمناطق

وقال ابن الاعرابي يقال مر بهم غراب شمال اي طائر شوم ويقال هم عندي
باليمين اي بالمنزلة العليا وهم عندي بالشمال اي بالمنزلة الخسيسة وانشد
ع ولم اجعل شؤونك بالشمال اي لم اجعلها في موضع سوء وانشد
لابن ميادة

الم تك في يمنى يديك جعلتني ۰ فلا تجعلني بعدها في شمالكا
ولو انني اذنبت لم اك هالكا ۰ على خصلة من صالحات خصالكا

وقال آخر

وخصم غضاب ينغضون رؤسهم ۰ ذوي سقة في الشر صعب سبالها
ضربت لهم ابط الشمال فاصبحت ۰ ينال عداة آخرين نكالها

وتقول العرب التقى الثريان في الامرين او الرجلين يكونان متفقين
متفقين فيا تلفان قال ابو عبيد الثرى التراب الندي فاذا جاء المطر
الكثير رسخ في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي
فعند ذلك يقال التقى الثريان قال ابن الاعرابي قيل لرجل لبس فلان
فروا بلا قميص قال التقى الثريان يريد شعر الفرو وشعر العانة وحكى
ابو حاتم عن الاصمعي قال قلت لاعرابي اتخذ جعفر بن سليمان سراويل وبطنها
بفنك فقال التقى الثريان وتقول العرب هم في خير لا يطير غرابه
يريد انه يقع الغراب فلا ينفر لكثرة ما عندهم قال الشاعر

تمشي النسور اليه وهي لاهية ۰ مشي العذارى عليهن الجلابيب

اي هي في خلاء ليس فيه شيء يذعرها فهي لا تعجل وقيل اراد ليس به غراب
فيطير كما قال ع لا يفزع الارنب اهوالها اي ليس بها ارنب فيفزع
وكذلك قوله ع على لاحب لا يهتدى لمناره ۰ انما اراد لا منار له
وهذه الطريقة يقال لها الايهام فاما قول القائل

سارفع قولا للحصين ومالك ۰ تطير به الغربان شطر المواسم

فليس يريد به الغراب وانما اراد يسير به الابل والغراب مقعد الراكب
منها وتقول العرب هذا امر لا ينادى وليده كناية عن الامر الشديد

والخطب المعضل قال ابو عبيدة اى هو امر عظيم لاينادى فيه الصغار وانما ينادى فيه الكبار وقال غيره المراد به ان المراة تشغل عن وليدها فلاتناديه كما قال

اذا خرس الفحل وسط الحجور ۝ وصاح الكلاب وعق الولد

ومعناه ان الفحل اذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت لفت الحجور والكلاب تنبح اربابها لانها لاتعرفهم للبسهم الحديد والمراة تذهل عن ولدها ويشغلها الرعب فجعل ذلك عقوقا وكما قال الآخر

وادعا اذا ما الكلب انكر اهله ۝ وادعا اذا ما الكلب جذلان ناعم

وينكر الكلب اهله فى القتال وجذل الكلب ونعمته اذا اكثر القتل يقول ادعا فى الحالتين ويقال اصبح فلان على قرن غزال اى ادبر وولى امره لانهم يتشأمون به قال امرؤ القيس

ولا مثل يوم فى قداد ظللته ۝ كانى واصحابى على قرن اعفرا

ظللته اى ظللت فيه واعفر ظبى وقال آخر

الا قل لهذا الدهر كيف تغيرا ۝ واصبح يرمى الناس عن قرن اعفرا

ويقال ذلك للحذر ايضا قال المرار يصف مفازة

كان

كان قلوب ادلائها ۝ معلقة بقرون الظبا

وقال المعرى

فى بلدة مثل ظهر الظبى بت بها ۝ كاننى فوق روق الظبى من حذر

وانشد ابن دريد فى معنى قول امرء القيس كانى واصحابى على قرن اعفرا

وما خير عيش لايزال كانه ۝ محلة يعسوب براس سنان

يعنى من القلق وانه غير مطمئن قال ابن قتيبة يقال للشئ الذى لايستقر هو على رجل طاير وبين مخالب طائر وعلى قرن ظبى قال ابو عبيدة يقال به داء ظبى معناه انه صحيح لاداء به كما ان الظبى لاداء به قال وهذا مثل قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۝ بهن فلول من قراع الكتائب

اى لاعيب فيهم بحال فاما قول الشاعر

فجاءت كسن الظبى لم ار مثلها ۝ سناء قتيل او حلوبة جائع

يريد انها ثنيان كلها والظبى ابدا ثنى يصف دية سيقت الى رجل قتل من اهل العالية وكانت كلها ثنيانا فدفعت اليهم سناء قتيل اى رفعة لاهل القتيل لانهم زيدوا على حقهم ويقال فلان كظل الذئب

اى لايستقيم على طريقة انشد ابن الاعرابى

ومولى كظل اما لقاؤه ۝ فحلو واما غيبه فظنين ۝

اى لايستقيم على طريقة واحدة كما ان ظل الذئب لايستقيم مرة كذا ومرة كذا وقال ابن الاعرابى مر بنا فلان كانه ظل ذئب اى سريع كسرعة الذئب ويقال رماه الله بداء الذئب اذا دعا عليه بالجوع لان الذئب جائع فى اكثر اوقاته ويظن به البطنة والعرب تقول الذئب يغبط بذى بطنه قال ابو عبيد يظن به البطنة لعدوه على الناس والماشية وربما كان مجهودا من الجوع قال بعض المحدثين

الا رب ذئب مر بالقوم غاويا ۝ فقالوا عراه البهر من كثرة الاكل ۝

والعرب تقول اجوع من ذئب قال ابن الرومى

ومصحح الاضياف يسلم ضيفه ۝ من كل داء غير داء الذئب ۝

اى غير الجوع ويقال رماه الله بداء الذئب فى الدعاء عليه بالموت ايضا لان الذئب لايصيبه شئ من العلل الا علة الموت ويقال فى المثل اصح من الذئب ويقال عهد فلان عهد الغراب للخاين الغدار اخبرنا الامير ابو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قال حدثنا

حدثنا ابو العباس احمد بن منصور اليشكرى قال قرات على ابن دريد وقلت له اخبركم ابو حاتم قال حدثنا العتبى عن ابيه قال كان رجل يصحب امية بن عبد الله بن خالد بن اسد فاشتكى فلم يعده امية وكان عظيم الكبر وقال لو كنا نعود احدا لعدناك فقال الرجل

ان من يرتجى امية بعدى ۝ لكمن يرتجى هوى السراب ۝

كنت ارجوه والرجاء كذوب ۝ فاذا عهده كعهد الغراب ۝

قال ابن دريد سالت ابا حاتم عن عهد الغراب فقال تقول العرب كل طير يالف انثى الا الغراب فانه اذا باضت الانثى منه تركها وصار الى غيرها قال ابن الاعرابى القى فلان بنفسه بين سمع الارض وبصرها اذا غرر بنفسه والقاها الى حيث لايدرى اين هو وقال غيره فعلت ذلك بين سمع الارض وبصرها اى موضع خال لا احد فيه وقال عبد الملك بن مروان للحجاج حين ولاه العراق اخرج اليها كمش الازار منطوى الخصيلة اى سر اليها مشمرا مسرعا والخصيلة لحم العضدين والفخذين والساقين وجمعها خصايل وكل لحم من عصبة خصيلة ويقال القى فلان عصاه اذا اقام واستقر قال

فألقت عصاها واستقرت بها النوى • كما قر عينا بالإياب المسافر

وقال زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه • وضعن عصي الحاضر المتخيم

قال ابو عمرو بن العلاء لم يقل في صفة الماء احسن من هذا البيت ويقال طارت عصا بني فلان شققا اذا تباغضوا وقال الجاحظ في كتاب البيان تسمي العرب كل صغير الرأس رأس العصا وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس فقال فيه سويد بن الحارث

فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا • ضغاين لا تنسى وان قدم الدهر

ويقال هو ابقى من تفاريق العصا وخير من تفاريق العصا لان العصا ينتفع بها مرة بعد اخرى لانها تكون ساجور الكلب فتنكسر فتجعل اوتادا وتفرق فتجعل اشظة والشظاظ العود الذي يجعل في عروة الجوالق فان جعلوا رأس الشظاظ كالفلكة صار خشاشا للجمل فاذا فرق الخشاش جعل منه العود الذي يجعل في فم الجدي لئلا يرضع امه فان كانت العصا قناة كان كل شق منها قوسا فان فرقت الشقة صارت سهاما ثم لطافا فان فرقت صارت مغازل فان فرقت

فرقت شعبت بها الاقداح قالت امراة في ابنها وقد اصابه قوم بخبول فاخذت بها ديات كثيرة

اقسم بالمروة حقا والصفا • انك خير من تفاريق العصا

ويقال انفلقت بيضتهم عن كذا اذا وضح لهم ما يريدون ويقال افرخ القوم بيضتهم اي اظهروا امرهم كما تفرخ الحمامة بيضتها ومنه يقال افرخ روعك اي زال ما كنت تخافه وترتاع له كما يخرج الفرخ من البيضة وتقول العامة في كشف السر واذاعته فقص البيضة والصواب فقس بالسين قال ابن الاعرابي يقال فقست البيضة افقسها فقسا وتقول العرب منقطع القبال اي لا رأي له وفلان عريض البطان اذا اثرى وكثر ماله وفلان رخي اللبب اذا كان في سعة يصنع ما يشاء وفلان واقع الطير اذا كان لينا ساكنا وقال ابن الاعرابي يقال ان فلانا لشديد الناظر اذا كان بريا من التهمة ينظر بملء عينه وسديد الكاهل منيع الجانب ويقال ابو فلان في اسلوب للمتكبر وتقول فلان يقلب كفيه تلهفا على ما فاته قال

وما كان ذو شغب يمارس عيصنا • فينظر في كفيه الا تندما

العيص الغيضة شبّه حسبهم به وقوله فينظر كفيه يقول اذا تعنّف
فنظر فى كفّيه علم انّه لاقٍ شرّاً ومثله قولهم يعضّ على كفّيه ويعضّ على
انامله قال الشاعر

قد افنى انامله ازمه … فامسى يعضّ على الوظيفا

ويقولون فى الندم ايضاً فلانٌ ينظر فى اعقاب نجمٍ مغرّبٍ قال

فاصبحت من ليلى الغداة كناظرٍ … مع الصبح فى اعقاب نجمٍ مغرّبِ

ويقال سُقط فى يده اذا ايقن بالهلاك قال الله تعالى ولمّا سُقط فى
ايديهم اى ندموا واصله انّ الانسان يدفع بيديه عن نفسه ما يخاف
فاذا سقط الشئ فيهما فشغلتا به لم يمكنه ان يدفع بهما عن نفسه ما
يخشاه فيهلك وتقول رددت يديه فى فيه اذا غظته واصله انّ
الانسان اذا تكلّم اشار بيديه فاذا ردّ يديه فى فيه فكانّه قد ردّ
كلامه وتقول هم عليه يدٌ اى مجتمعون لانّ الانسان يقوى بيده فاذا
اجتمعوا ولم يتخالفوا فكانّهم يدٌ واحدةٌ قال رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم المسلمون تتكافا دماؤهم يسعى بذمّتهم ادناهم ويردّ عليهم
اقصاهم وهم يدٌ على من سواهم اى انّ نصرتهم واحدة على الملل

162

الملل المحاربة لهم وتقول خرج فلانٌ نازع يدٍ اى عاصياً واصله انّ
بيعة الامام باليد فاذا عصى فكانّه قد نزع يده من البيعة وتقول
اعطاه عن ظهر يدٍ اى ابتداءً لا عن مكافاةٍ واصله انّ يده ظهرت
بالعطيّة مبتدئةً هذه يدي لك تريد الانقياد لانّه اذا انا وله يده
فكانّه قد سلّم اليه ما يقوى به قال ابن الاعرابي يقال لبس فلانٌ لفلانٍ
اذنيه اذا تغافل وانشد لبعض بني فقعسٍ

لبست لغالبٍ اذنيّ حتّى … اراد برهطه ان يأكلوني

قال ويقال جاء فلانٌ ناشراً اذنيه اى طامعاً قال ابن الاعرابي يقال
فرسٌ غير محلفةٍ اى لا تحوج صاحبها الى ان يحلف انّه ما رأى مثلها
كرماً قال الشاعر فى وصف قصيدة حسنةٍ

ومحلفةٍ لما ترد اذن سامعٍ … فتصدر الّا عن يمينٍ وشاهدِ

اى لا يسمعها احدٌ الّا قال اجاد والله فيكون هو شاهداً عليها وحالفاً
وامّا قول الشاعر

كميتٌ غير محلفةٍ ولكن … كلون الصرف علّ به الاديم

فهو من هذا ايضاً واصله ان يشكّ فيه فيقول واحدٌ هو كميتٌ ويقول

الآخر هو اشقر واحوى لانه يشبه الاشقر فى ذنبه وناصيته ويشبه
الاحوى فيحلف هذا ويحلف هذا ومنه قولهم حضار والوزن مفاعلان
وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيظن بكل واحد منهما انه سهيل حتى يكاد
يحلف الواحد عليه وقال ابن الاعرابى وصف رجل بعيره فقال نعم
معلق الشربة هذا يقول يكتفى الى منزله الذى يريده بشربة واحدة
لا يحتاج الى غيرها وتقول حلب فلان الدهر اشطره اى مرت عليه
صروفه من خيره وشره والاصل فى ذلك اخلاف الناقة ولها شطران
قادمان وآخران فكل خلفين شطر ويقال قرع لذلك الامر ظنبوبه اى عزم
عليه واجتهد فيه والظنبوب عظم الساق قال سلامة بن جندل

انا اذا ما اتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

ومن الاستعارات الحسنة قولهم ابدى الشر نواجذه وكشفت الحرب عن
ساقها وكشرت عن نابها وافتر الصبح عن نواجذه وخفق قلب الرعد
وحكى عن ابى تمام قال قيل لاعرابى متى ادلجت فقال حين كاد صبغ
الليل ينتقض ومنه اخذ ابو تمام قوله

والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

قال

قال الجاحظ قال اعرابى حين حدرت النجوم ايديها وشالت ارجلها
فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر قال ابن الاعرابى يقال رأى
اعور وطريق اعور اذا لم يكن فيه علم ولا اثر ودليل اعور للشىء الدلالة
وعور الرجال من لا خير فيهم ولما اعترض ابو لهب على النبى صلى الله عليه
وسلم عند اظهار الدعوة قال له ابو طالب يا اعور ما انت وهذا واراد به
يا ردى لان ابا لهب لم يكن اعور ومنه يقال للكلمة القبيحة عوراء وقال
ابو عبيد بدل اعور للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود وانشد لابن همام
السلولى فى قتيبة بن مسلم والى خراسان بعد يزيد بن المهلب

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ... بدل لعمرك من يزيد اعور

وقال نهاد بن توسعة فيه ايضا يذمه ويمدح يزيد بن المهلب

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح
فاستبدلت قتبا جعدا انامله ... كانما وجهه بالخل منضوح

ويقال استنوق الجمل للرجل يكون فى حديث او صفة شىء ثم يخلط
ذلك بغيره وينتقل اليه والاصل فيه ما روى ان طرفة بن العبد كان عند
بعض الملوك والمسيب بن علس ينشده شعرا فقال فيه

وقد اتناسى الهمّ عند احتضاره ۝ بناج عليه الصيعرية مكدم
فقال بناج وهو فى وصف جمل ثم حوّله الى وصف ناقة لان الصيعرية
من صفات النوق فقال طرفة عندها استنوق الجمل اى صار الجمل
ناقة فقال المسيب ويل لهذا من لسانه فكان كما قال هجا عمرو بن
هند فقتله قال ابو عبيد وقد يقال ذلك للرجل يظن به غناء وشجاعة
ثم يكون الامر بخلافه قال الكميت

هززتكم لو انّ فيكم مهزّة ۝ وذكّرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

ويقال كان حمارا فاستأتن اى صار اتانا يضرب للرجل يهون بعد
العزّ ويقال استنسر البغاث فى الضعيف يقوى قال

انّ البغاث بارضنا يستنسر ۝ اى من جاورنا صار عزيزا والبغاث
الطير الذى يصاد وفى معناه ايضا عنز استتيست اى كان مهينا
فصار عزيزا ويقال انّه شرّاب بانقع اى معاود للامور التى تكره
ومنه قول الحجّاج انّكم يا اهل الحجاز شرّابون على بانقع اى معاودون
للخير والشرّ والانقع جمع نقع وهو ها هنا ما يستنقع واصله فى
الطائر اذا كان حذرا ورد المناقع فى الفلوات حيث لا يبلغ القناص ولا

ولا ينصب الاشراك ويقال منطق عيال وهو الذى ليس على جهته
وما لكلامه ضحىً اى ليس له بيان ذكرهما ابن فارس فى منجر الالفاظ
وقال ابن الاعرابى هذا كلام لا يستعدى عليه اى واضح لا يحتاج
ان يستعان عليه ويقال الشوط بطين اى فى الامر سعة وروى
عن سليمان بن صرد قال لقيت عليا رضى الله عنه يوم الجمل فلمّا رآنى قال
يا ابن صرد تنأنأت وتزحزحت وتأخّرت وتربّصت فكيف رأيت
الله قد اغنى عنك قلت يا امير المومنين الشوط بطين وقد بقى من
الامور ما تعرف به صديقك من عدوّك وقد يقال هما يتنازعان
جلد الظربان اذا استبّا قال ويقال ما اصفيت لك اناء ولا اصفرت
لك فناء وهذا فى المعذرة تقول لم آخذ ابلك ومالك فبقى اناؤك
مكبوبا لا تجد لبنا تحلبه فيه ويبقى فناؤك خاليا لا تجد بعيرا يبرك فيه
ولا شاة تربض ومن الالفاظ المختارة قولهم اكدى الشاعر وانقطع
رشاؤه وانخرق سقاؤه والعامّة تقول فى معناه وقف حماره
ويقال شمط فلان حديثه اذا خلط جدّا بهزل وفظاظة بلين وكان
ابو عمرو يقول اشمطوا اى خوضوا مرّة فى الحديث ومرّة فى الشعر

ويقال فلان يفتل في حبل فلان اذا كان يعينه في باطله وفلان يكبر من وراء الصف عمن يدخل في صناعة ليس من اهلها ويقال كان هذا الامر على حبل الذراع وحبل الذراع عرق في اليد وهو لك على ظهر الاناء مثله وهو لك على طرف الثمام اي قريب المتناول قال

نعم ان قلتها فمع الثريا ، وعندك لا على طرف الثمام
وما لك نعمة سلفت الينا ، وكيف وانت تبخل بالسلام
سوى ان قلت لي اهلا وسهلا ، فكانت رمية من غير رام

وتقول العامة في معناه هو اقرب من عصا الاعرج ويقال ضرب فلان في جهازه اي نفر من الشيء نفورا لا يرجع اليه والجهاز بفتح الجيم واله في البعير يسقط عن ظهره القتب فيقع بين قوايمه فيفزع فيذهب في الارض ويقال ضرب فلان عليه جروته اي وطن عليه نفسه والجروة من اسماء النفس وشد فلان للامر حزيمه اذا استعد له والحزيم والحيزوم ما والى الصدر قال ع كالقلب البس جؤجؤا وحزيما ويقال ظهر فلان بحاجته اي جعلها خلف ظهره لم يلتفت اليها ويقال لا تجعل حاجتي بظهر قال الله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا وتقول لمن استشدته

استرشدته ارني رايك اقبسني نارك ويقال هذا امر ليل اذا كان ملتبسا مظلما ويقال اختلط الليل بالتراب اذا اختلط على القوم امرهم انشد ثعلب عن ابن الاعرابي

لو اشرف القوم على ارض العدى ، واختلط الليل بالوان الحصى
وبعثوا سعدا الى الماء سدى ، بغير دلو ورشاء لاستقى

قال ولم يقل في حسن النقيبة احسن من هذه الابيات ويقال اصاب فلان قرن الكلاء اذا اصاب مالا وافرا لم يصبه احد وقرن الكلاء انفه الذي لم يوكل منه شيء ويقال في اظهار الزهد في واحد واطراحه وهبت للشيطان نصيبي منه قال

لما رأيت جميل ودك قد نبا ، وابيت غير تجهم وقطوب
وعرفت منك خلايقا جربتها ، ظهرت فضايحها على التجريب
خليت عنك مفارقا لك عن قلى ، ووهبت للشيطان منك نصيبي

وقال آخر

يا خليلي لا اذم زماني ، غير اني اذم اهل زماني
لم يزل منهم اخ ماذق الود ، قليل الوفاء حلو اللسان

لم اجده موافقا فصدقت ، بحظى منه على الشيطان

ويقال لبس فلان لفلان جلدة النمر اى هول خلقته عليه واظهر له
العداوة وجعلوا النمر فى ذلك مثلا لانه من اجرء سبع واشده واقله
احتمالا للضيم ومنه يقال تنمر له اى صار له مثل النمر يوقع به ويقال
فى معناه قشر له العصا اى ابدى له ما فى نفسه ولبس له جلد الضان
الان له يقال ملكت فاسجح اى فاحسن ووجه اسجح اى حسن
قال ذو الرمة

لها اذن حشر وذفرى اسيلة ، ووجه كمرآة الغريبة اسجح

اى فى نهاية الجلا والصقال لان التى فى اهلها يخبرها اهلها بمساويها
ومحاسنها والغريبة لا تعول فى ذلك الا على مرآتها فهى معنية
بجلائها وصفائها فزاد المعنى حسنا بزيادة الغريبة وتقييدها بها
فكان ابلغ من مطلق امرء القيس حيث قال ترائبها مصقولة كالسجنجل
ونظير ذلك قول الاعشى ميمون بن قيس

تروح على آل المحلق جفنة ، كجابية الشيخ العراقى تفهق

فشبه الجفنة بالحوض ثم زادها حسنا بذكر العراقى لان العراقى اذا

اذا كان بالبر ولم يعرف مواضع الماء فهو على جمع الماء الكثير احرص
من البدوى العارف بالنقايع وللاحساء قال سمعت اعرابية
تنشد كجابية الشيخ العراقى تفهق ، يريد النهر الذى يجرى على
جانبيه فماؤها لا ينقطع لان النهر يمده ومثله قول ابن الرومى

من مدامع كانها دمعة المهجور يبكى وعينه المرآة

فشبهها فى الرقة بدمعة المهجور وزاد فى المعنى بذكر المرآة لان
المرأة طول العهد بالكحل فيكون الدمع مع رقته اصفى مما يشوبه
وهذه الطريقة تسمى الايغال والايغال ان ياتى الشاعر بالمعنى فى
البيت ثم يضيف اليه وصفا آخر يزيد به فى معناه ولو اقتصر على الاول
لكفاه ومثله قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ، وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

فقد اتى فى هذا البيت على التشبيه كاملا قبل القافية لان عيون الوحش
شبيهة بالجزع وزاد على الوصف بقوله الذى لم يثقب فكان ذلك
ادخل فى التشبيه قال ابن الاعرابى يقال رجل شديد الحجزة اى صبور
على الجهد والشدة ويقال فى معناه هو ابن حوب والحوب الجهد

والشدة قال وقيل لاعرابي ما تقول في فلان قال جرف منهال
وسحاب منجال ۰ اما جرف منهال فانه ليس له حزم ولا عقل وسحاب
منجال اي لا يطمع في خيره قال ويقال سال بهم السيل وجاش بنا
البحر يقول وقعوا في امر شديد ووقعنا نحن في اشد منه لان الذي
يجيش به البحر اسوأ حالا من الذي يسيل به السيل قال ويقال
وجهه نقش بقتادة اي خدش بها وذلك في الكراهة والعبوس
والغضب وتقول فلان لا يركض المحجن اذا كان بليدا والاصل
محجن بين رجلي البعير فان كان البعير بليدا لم يركض المحجن وان كان
ذكيا ركض المحجن ومضى يقال فلان يضرب اخماسا لاسداس لمن
يظهر امرا يكني عنه بغيره قال ابن الاعرابي والاصل في ذلك انه كان
شيخ في ابل ومعه اولاده رجال قد طالت غربتهم عن اهلهم فقال
لهم ذات يوم ارعوا ابلكم ربعا نحو طريق اهلهم فقالوا له رعينا ها
خمسا فزادوا يوما قبل اهاليهم ثم قالوا رعيناها سدسا ففطن
الشيخ لما يريدون فقال ما انتم الا ضرب اخماس لاسداس ما همتكم
ولا شانكم رعيتها انما همتكم اهلكم ثم صار ذلك مثلا في كل مكر قال

قال الشاعر

۰ اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا ۰ وصار يضرب اخماسا لاسداس ۰

وحكي عن ابي عمرو بن العلا قال بلغني ان عتبة بن ابي سفيان قال
لعبد الله بن عباس ما منع عليا رضي الله عنه ان يبعثك مكان
ابي موسى فقال عبد الله منعه والله من ذلك حاجز القدر
ومحنة الابتلا اما والله لو بعثني لاعترضت عليه في مدارج
نفس معوية ناقضا لما ابرم ۰ ومبرما لما نقض ۰ اسف اذا طار ۰
واطير اذا اسف ۰ ولكن مضى قدر وبقي اسف والآخرة خير لامير
المؤمنين فقال خريم بن فاتك الاسدي

۰ لو كان للقوم رأي يرشدون به ۰ اهل العراق رموكم بابن عباس ۰
۰ لله در ابيه ايما رجل ۰ ما مثله لفصال الامر في الناس ۰
۰ لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ۰ لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس ۰

اي لم يعرف المكر ولم يكن فيه دهاء فيمكر به قال صاحب الكتاب
هذا آخر ما شرطت ايراده في هذا الكتاب لو مددت النفس في ذلك
لامتد ولو وسعت باع القول فيه لاتسع لكني اردت ان يكون

كتابي هذا عدلاً بين المبسوط والمختصر ليقرب على متاءمليه تناوله ويسهل على من يريد المحاضرة به حفظه فلذلك قيدت لساني و قصرت فيه عناني وانا استغفر الله من كل ما جرى به قلمي و خطته يميني مما لا يرضاه الله ورسوله واستقيله عثرات لساني وبناني واسئله ان يهب لي ما ظهر فيه من زلاتي لما بطن من اعتقادي وان يستر على ما علن فيه من سقطاتي لما استتر من صحة ديني وخلوص يقيني وان يجعل سعيي فيه وفي جميع اموري ومتصرفاتي خالصاً لوجهه ويحمد لي العاقبة في مقاصدي ومذاهبي ويجعل منقلبي وخاتمة امري الى خير بمنه ولطفه انه على ذلك قدير وبالاجابة اليه جدير والحمد لله حق حمده وصلوته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً وقد تم بحمد الله وعونه والحمد لله وحده وصلى الله

على من لا نبي بعده

حسبي الله
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور باسعد